مجدداً فهرست نشد - اردلان ۲۶/۱۲/۶

۲۶/۱۲

بازبینی شد
۱۳۵۳ خ

میکروفیلم تهیه شد

اثنی عشریه شیخ حر عاملی

تصریح

کتابخانه آستان قدس

اسم کتاب سهام المارقة — عربی

مصنف / مؤلف علی ابن محمد ابن حسن ابن زین الدین شهید ثانی

خطی / چاپی نسخ ۲۳ سطری — جهار دوره ملی شد ۲۵/۵/۵۸

سال طبع یا تحریر ۱۲ ربیع الثانی ۱۱۲۵ — عدد اوراق ۹۰ + ۴

جزء کتب حکمت خطی شماره ۱۵۰

شماره عمومی .... شماره قبض ....

واقف معلوم نشد تاریخ وقف —

طول ۱۹ عرض ۱۱ سانتیمتر قفسه

از مولی الدین ... کرانی شوشتری ۱۰۸۰ ...

علم دارد ... در المنظوم ... حاشیه شرح لمعه کتاب امل الآمل ...

في وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الخامس في تحريم تركهما
والتقاعد عنهما السادس في وجوب الجدال في الدين
والمناظرة لبيان الحق السابع في وجوب مجاهدة اعداء الله
والمبتدعين مع الشرائط الثامن في وجوب اجتناب معاشرة
اهل البدع ووجوب ترك مخالطتهم رأسا التاسع في
جواز لعن المبتدعين والبراءة منهم بل وجوبهما العاشر
في تحريم التعصب للباطل الحادي عشر في عدم جواز حسن
الظن بالعامة واتباع شيء من طريقتهم المختصة بهم
الثاني عشر في وجوب جهاد النفس والتوبة من الكفر في
الابتداع والفسق وسأذكر في جميع الابواب والفصول
في الاحتجاج على كل واحد من هذه المطالب والاصول اثني
عشر وجها من الادلة اما من صريح العقل والاعتبار
او صحيح النقل والاخبار ان شاء الله تعالى وقد اخترت
تقديم الاعتبارات العقلية غالبا كما اشتهر بين جماعة
للمتأخرين لان الاحتجاج بها في الحقيقة على المخالفين
وعلى من هو اسوء حالا منهم في سوء الاعتقاد وصعوبة
الانقياد للائمة المعصومين ع فلا يخفى ان اكثر المطالب
المذكورة من جملة الضروريات وربما يعد بعضها من البديهيات
فلا يحتاج الى برهان وبيان ولا يشك فيها احد من اهل
الايمان بل جميعها كذلك عند العلماء الكاملين والمخلصين
من المؤمنين اذ كثيرا ما تختلف الضروريات والنظريات بالنسبة
الى الناظرين فما يكون نظريا عند قوم يكون ضروريا عند

اعتقاد البرهان هو الجازم الثابت المطابق للواقع

اخبرني وانا اذكر ما يخطر بالبال من الاحتجاجات في جميع هذه المقامات
استظهارا في تحقيق الحق من الباطل واحتياطا للتميز بين الحالي
والعاطل فلقد كثرت الشكوك والشبهات عند جماعة
من التابعين لاهل الدين وكادت ظلمة ليل الظنون
ان تمحو نور شمس اليقين فقابل بين صحائف الماضين وفي
صحائف الباقين تهد واتق الله فان الله يحب المتقين فاذكر
ولنذكر الاسباب والوجوه التي اقتضت الانتظام لهذا العدد
الشريف هنا غالبا والتيمن والتبرك به وقد ذكر بعضه
جماعة من العلماء استشهادا واستدلالا على ما هو اعظم
من هذا المطلب وجملة ما اوردوه في توجيه الالتزام لهذا
العدد الشريف من الوجوه اثنا عشر الاول ان الاسلام والايمان
مبنيان على اصلين حاصلان بكلمتين هما لا اله الا الله ومحمد
رسول الله وكل واحدة منهما اثنا عشر حرفا وكذا قولنا
انه لا نبي بعدي وكذا جملة من اسماء الانبياء ع واوصيائهم
كقولنا آدم خليفة الله نوح خالصة الله ابراهيم خليل الله
داود نبي الله سليمان ابن داود موسى كليم الله عيسى روح الله
محمد حبيب الله سلام الله عليهم الثاني قوله تع ولقد اخذنا
ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا فجعل عدة النقباء القائمين
لهذه الفضيلة اثني عشر الثالث قوله ع لما بايع الانصار ليلة
العقبة اخرجوا الي منكم اثني عشر نقيبا عدة نقباء بني اسرائيل
ففعلوا فكان ذلك طريقا متبعا وعددا مطلوبا الرابع

قوله تع

قوله تع ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون
وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا امما فجعل الاسباط الهداة
الى الحق اثني عشر الخامس قوله تع وجعلناهم ائمة يهدون
بامرنا ومعلوم ان الكلمتين الاولتين اثنا عشر حرفا وكذا
الاخيرتان مع ملاحظة تشديد الميم وما ثبت من تواتر
النصوص على الائمة الاثني عشر وكذا اسماؤهم وجملة
من القابهم واوصافهم كل واحد اثنا عشر حرفا كقولنا امير
المؤمنين علي بن ابي طالب فاطمة بنت محمد الحسن المجتبى
ابو محمد الحسن الحسين الشهيد الحسين ابن علي الحسن و
الحسين علي ابن الحسين سيد العابدين الامام الباقر ابو جعفر
ابن علي الامام الصادق جعفر بن محمد الامام الكاظم ابو الحسن
موسى ابو الحسن الرضا علي ابن موسى الرضا محمد ابن علي تقي
ابو جعفر بن علي علي ابن محمد نقي ابو الحسن العسكري ابو محمد
الحسن القائم المهدي محمد ابن الحسن ع السادس
ان مصالح العالم محتاجة الى الزمان وكل واحد منهما
في وقت الاعتدال اثنا عشر ساعة فعلم ان نظام العالم
موقوف على هذا العدد السابع ان نور الشمس والقمر
يهتدي بها الخلق الى طرقهم ومنافعهم وهما يسيران في البروج
فظهر احتياج العالم الى هذا العدد الثامن قوله ع الائمة
من قريش وهذا الحديث الشريف اثنا عشر حرفا والنبي

عليه علماء النسب ان كل من ولده النضر بن كنانة فهو قرشي
بينه وبين النبي ص اثنى عشر اباً هم اصل هذا الشرف الجليل
ومنبع هذا المجد الاثيل وفرع عدد الصفا اثنا عشر وهم
الائمة ع التاسع قوله تعالى ان عدة الشهور عند الله
اثنا عشر شهراً في كتاب الله فكانت شهور السنة اثنى
عشر وهم قوام العالم وفيها تقع التكاليف والعبادات
العاشر قوله تعالى واذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب
بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً فكانوا اثنى
عشر قبيلة وعدد العيون اثنا عشر الحادي عشر ما روي
عنهم ع ان اوصياء موسى ع كانوا اثنى عشر وكذا اوصياء
عيسى وكذا اوصياء جماعة من الانبياء ولان خلفاء المهدي
في زمانه يكونون اثنى عشر الثاني عشر ما ذكره بعض
العلماء ان اقسام الرياح اثنا عشر وان بدن الانسان
مركب من اثنى عشر عرقاً تتفرع عنها غيرها فظهر شرف
هذا العدد وان به قوام الدين والدنيا ونظام
العالم ولذلك التزم به جماعة من العلماء في مصنفاتهم
والله اعلم وقد ان الشروع في تفصيل ذلك الاجمال
لتنبيه بالابواب لاشتمالها على المقصود بالذات فاقول
وبالله التوفيق الباب الاول في ابطال هذه النسبة
وذمها والمنع عن جواز الانتساب الذي الى التصوف في
اهله ويدل على ذلك اثنا عشر وجهاً الاول عدم ظهور
دلالة

دلالة شرعية على وجوب هذه النسبة كما يدعون ولا على استحبابها
ورجحانها بل ولا على جوازها مع كونها من المهمات الدينية لما يترتب
عليها من الاحكام الكلية والاعتقادات الاصولية المباينة
لاعتقاد الامامية فكيف جاز لهم ان ينتسبوا هذا الانتساب
ويفرعوا عليه ما يلزمه ويدعوا وجوبه من غير حجة
ولا دليل ويتبين حجية هذا الدليل ويقرره وجوه اثنا عشر
احدها حكم العقل بانه لا يقبل القول بغير دليل ولا الدعوى
بغير بينة وثانيها اجماع العقلاء على مطالبة القائل بالحجة و
المدعي بالبينة والفرق بين هذا وما قبله واضح بل لا تلازم
بينهما فان كثيراً من الامور المجمع عليها لا يدل عليها العقل وثالثها
قوله تعالى قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين قل فاتوا بكتاب من
عند الله وغير ذلك من الايات التي مضمونها مطالبة المدعي
بالحجة والدليل ورابعها ان هذه الامور على قولهم من اعظم مهمات
الدين واجل اركان الايمان ويزعمون ان سبيل النجاة
منحصر فيه وليس على الحق احد الا من قال به ومثل ذلك
لو كان حقاً لظهر عليه دليل قطعي عادياً وقد صرح باستلزام
عدم الدليل لعدم المدلول في مثل هذه الصورة جماعة من
العلماء منهم المحقق في المعتبر مع علمهم بنفي غيرها
وخامسها انه يمتنع عادة مع تمام شفقة النبي ص والائمة
بالشيعة وكمال اعتنائهم بتقريب الشيعة ان لا يتعرضوا لمثل هذا الا

الوفظ ويعملون بغير دليل ومنها هو الى بيان الاداب لحكام
النبوة في الجماع وغيرهما من الجزئيات هذه امما لا تقبله
العقول فعلم انه ليس مما امر به شرعا ولا ظهر خلاف
منهم ع وقطعا لوجود المانع منه وعدم وجود المقتضي
الظاهر وسادسها ما قاله امير المؤمنين ع لولده محمد
ابن الحنفية واعلم يا بني انه لو كان للداخل لاتتك رسله
ولرايت اثار مملكته الاتري ان فيه دلالة واشارة
الى ان الامور العظيمة يجب ظهور اثارها وشياع اخبارها
فهذا دليل لذلك وكل منها دليل على اصل المطلب وسابعها
ما نقل متواترا من الامر بطلب العلم ووجوبه وعدم جواز
القول والعمل بغير علم وثامنها ما ثبت من النهي عن العمل
بالظن وانه لا يغني من الحق شيئا فكيف يجوز العمل بغير دليل
في الاعتقادات ونحوها من المهمات وتاسعها ما ثبت
من وجوب الرجوع الى اهل العصمة ع في جميع الاحكام
المهام فعلم عدم جواز العمل بغير الدليل ولا يوجد عنهم
ما يدل على الامر بهذه النسبة وعاشرها ما ثبت من عدم جواز
التقليد في الاصول ورجوعهم في هذه النسبة الى التقليد
عند التحقيق وهي متعلقة بالاصول كما ياتي ان شاء الله
وحادي عشرها ما ثبت من وجوب الرجوع الى رواة الحديث
فيما رووه من الاحكام عنهم ع وهم مجمعون على انكار هذه الطريقة
وثاني عشرها ما ثبت ايضا من وجوب التوقف والاحتياط في كل

مالم

ما لم يعلم حكمه وحصل فيه شبهة فعلم عدم جواز العمل بغير دليل
والله اعلم الثاني ترتب المفاسد الشنيعة الدينية على هذه
النسبة التي انتسب اليها الصوفية ومن المعلوم الواضح ان ما تترتب
عليه مفسدة واحدة دينية كان فيها شرعا وجب
تركه فكيف ما يترتب عليه مفاسد كثيرة وهي تزيد على اثني
عشر ولا حاجة الى تعدادها فقد عرفتها في فهرست الابواب
والفصول وياتي تفصيلها ان شاء الله تعالى الثالث ان هذه
النسبة في الحقيقة نسبة الى اعداء الله واعداء المعصومين ع
ومشاكلة لهم وسلوك لمسالكهم واقتداء بهم فيجوز عند
من يخاف الله ان ينسب الدين الى اعدائه ويقلدهم في
افعاله واقواله واراءه وسياتي ان شاء الله تعالى ما يدل
على تحريم ذلك الرابع تتبع طريقة النبي ص والائمة ع في
الاقتداء بهم في اقوالهم وافعالهم وتركهم وتقريرهم وانكارهم
فانهم لم ينتسبوا ولا احد منهم ولا من شيعتهم هذه النسبة
والى قريب من زماننا هذا اولا امروا بها ولا رخصوا
فيها واجماعهم ع بل قول واحد منهم حجة الخامس
احتجاجهم ع على الذين انتسبوا هذه النسبة وتشنيعهم عليهم
واظهارهم لعداوتهم في كل زمان كما ياتي توضيحه ان شاء الله
هنا وفي الباب الاتي والفرق بين هذا وما قبله ظاهر
فان ذلك استدلال لسلوكهم في هذه الطريقة وهذا استدلال
بتصريحهم بالاحتجاج والانكار السادس قوله تعالى انما وليكم الله
ورسوله والذين امنوا الاية اجمع العلماء ... ته والخاصة
على انها نزلت في امير المؤمنين ع وقوله تعالى اتقوا الله و

وكونوا مع الصادقين الآية ونقل الفيض الكاشاني انها نزلت في اهل البيت ع [illegible] الامر منكم الآية [illegible]

وانتم مسلمون ويتبع غير سبيل المؤمنين لا تتخذوا بطانة من
دونكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين
وليجة وغير ذلك وبالجملة يستفاد من هذه الآيات
خصوصا الآية المشتملة على الحصر ومن مواضع اخر من الكتاب
والسنة مضمون ما مضى ويأتي عدم جواز انتساب الدين
الى غيرهم ع الثالث اجماع جميع الشيعة الامامية واتفاق
الفرقة الاثني عشرية على ترك هذه النسبة واجتنابها
ومباينة اهلها في زمن الائمة ع وبعده الى قريب من عصرنا
هذا الزمان لم يكن احد من الشيعة صوفيا اصلا كما يظهر
لمن تتبع كتب الحديث والرجال وسمع الاخبار بل لا
يوجد للتصوف واهله في كتب الشيعة وكلام الائمة ع
ذكر الا بالذم وقد صنفوا في الرد عليهم كتبا متعددة
ذكروا بعضها في فهرست كتب الشيعة وقد نقل الاجماع
منهم جماعة من الاجلاء يأتي ذكر بعضهم ان شاء الله تعالى
فكيف جاز لضعفاء الشيعة الخروج عن هذا الاجماع و
طريقة اهل العصمة قال بعض المحققين من مشايخنا المعاصرين
اعلم ان هذا الاسم وهو اسم التصوف كان مستعملا في فرقة
من الحكماء الزائغين عن الصواب ثم بعدهم في جماعة من
الزنادقة واهل الخلاف من اعداء آل محمد ع كالحسن البصري
وسفيان الثوري ونحوهما ثم فيمن جاء بعدهم وسلك سبيلهم
من العامة كالغزالي رأس الناصبين لاهل البيت ع ولم يستعمله
احد من الامامية لا في زمن الائمة ع ولا بعده بقريب من هذا

الزمان

كتاب ...

يقبلون قول كل منهم في الاحكام فيجب من الدين بالكلية نعوذ بالله
من شر هذه البلية الفاشية ما اورده مولانا الفاضل الكامل
العالم العامل ملا احمد اردبيلي في كتاب حديقة الشيعة قال
نقل الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان عن محمد بن الحسين
بن ابي الخطاب عن مولانا علي بن محمد الهادي ع
في جملة حديث طويل قال الصوفية كلهم مخالفونا وطريقتهم
مغايرة لطريقتنا وان هم الا نصارى او مجوس هذه الامة
الحديث اقول فظهر من هذا الظهور واضحا عدم جواز
الاقتداء بهم والانتساب لطريقتهم ولمن حبهم الحادي عشر
ما رواه الصافي في الكتاب المذكور باسناده عن الرضا ع قال لا يقول
بالتصوف احد الا لخدعة او ضلالة او حماقة واما من سمى
نفسه صوفيا للتقية فلا اثم عليه ورواه باسناد اخر و
زاد فيه وعلامته ان يكتفي بمجرد التسمية ولا يقول بشيء
من عقائدهم الباطلة اقول في هذا الحديث تصريح كما ترى
بتحريم هذه النسبة وعدم جواز هذه التسمية في غير وقت
التقية ولا مجال الى تأويله وقد تضمن الحكم بثبوت الاثم على
التسمية بالتصوف في غير التقية مع ملاحظة التصريح في اول
الحديث وفي اخره وهل يترتب الاثم الا على المحرم وفيه دلالة
واضحة على ان الصوفية مخالفون للحق والا لم يكن لذكر
التقية معنى الثاني عشر ان هذه النسبة في الاصل وضعت
للانتساب الى الصوف وهو مذموم شرعا فقد روى الكليني في
وغيره عنهم ع انهم قالوا لا يلبس الصوف والشعر الا من علة وروي
ايضا عنهم ع انهم قالوا احسن ثيابكم القطن الابيض فليلبسه احياؤكم وكفنوا

وكفتوا موتاكم فظهر لان الصوف ليس من خير الثياب فيكون ح
مذموما مكروها وخلاف الاولى وكفاه ذما وشوما
ما ظهر من المفاسد التي يترتب على ملازمته والانتساب اليه
فكيف يجوز الانتساب الى شيء مذموم مرجوح شرعا واعتقاد
تفضيله ورجحانه وهل هو الا مخالفة للشرع وتغيير لاحكام الدين
واعجب من ذلك انهم يعتقدون من الخصال الذي هو غير لبسه ف
الرهبان واتخاذه شعارا للتخلي الا ما روي ان النبي ص لبس
الصوف او كان يلبسه مع ان ذلك ان ثبت لا دلالة فيه
على جواز هذه النسبة فضلا عن رجحانها او وجوبها والا لانتسب اليه
وامر بذلك ولا راينا النبي ولا الائمة ع لبسوا اكثر الملابس
المباحة وانواعها بحسب ما اقتضاه الحال ولمفصل بيان
الجواز والظاهر على نفي التحريم لان اللباس الفعلي اقوى من
القولي فارادة الجمع بينهما غالبا ولا كلام في اباحة
تلك الملابس انما الكلام في رجحانها وجواز الانتساب
الخاص اليها فصل فان قلت قد نقل الصدوق في
عيون اخبار الرضا وغيره حدثنا فلان الصوفي وفي
بعضها حدثنا فلان عن فلان الصوفي يدل على خلاف ما
تقدم من انه لم يكن احد من الشيعة صوفيا قلت هذا
يحتمل وجوها احدها ان يكون الصوفي هناك نسبة الى
بيع الصوف او حياكته او نحوهما لان اكثر الرواة والعلماء
كانت لهم صناعات وتجارات ينتسبون اليها ويعرفون
بها ليتميزوا عن المشاركين في اسمائهم ولا قصور في ذلك

ولا هو

ولا هو نسبة دينية ولا يترتب عليه مفسدة وجواز مثله
معلوم قطعا وقد كان من اصحاب الائمة ع من ينسب الى مثل هذا كالصيرفي
والطاطري والشعيري والطيالسي والعلاف وغيرهم ومن ذلك
رد على هؤلاء الصوفية المانعين من طلب الرزق بما هو متواتر
من ثناء الائمة ع على جماعة منهم ثانيها ان يكون نسبة
الى لبس الصوف من غير ان يكون اعتقادهم موافقا لاعتقاد الصوفية
اذا لم يكن محصورا كما يعلم بالتتبع ومعلوم ان من اكثر من شيء او لازمه
حسن ان ينسب اليه لغة وعرفا وليست هذه نسبة دينية فتخرج عن
موضع البحث وثالثها ان يكون نسبة الى قبيلة من قبائل العرب
فقد قال صاحب الصحاح صوفة ابو حي من مضر وهو الغوث بن مر بن
طابخة ابن الياس بن مضر كانوا يخدمون الكعبة في الجاهلية
ويجيزون الحاج اي يفيضون بهم وكان يقال في الحج اجيزي صوفة
وقال الشاعر حتى يقال اجيزوا آل صوفانا انتهى ومثله في القاموس
الا انه غلط الجوهري في الاستشهاد بالبيت وقال ان الصحيح فيه
آل صوفانا ورابعها ان يكون المذكور صوفية بالمعنى المشهور
الان ويكونوا من العامة اذ هؤلاء غير معروفين بتشيع ولا
تعديل وكثيرا ما يروى في مثل تلك المواضع عن مخالفين و
مجاهيل لان اكثرها مشتملة على احكام معلومة كفضائل الائمة ع
وثواب الاعمال ونحو ذلك وخامسها على تقدير التنزل عن جميع
ذلك نقول يمكن هؤلاء صوفية شيعة لكنهم شذاذ مجاهيل
لا عبرة بهم وهم بمنزلة النادر الذي لا حكم له ولا يلتفت لقولهم

لو يثبت على صحة التصوف و لا يمكن حمله سند الله ا خلسيوا
بمعصومين و لا قولهم حجة و على هم على خلاف التقدير الاعنائية الواقفية
والفطحية والزيدية والخطابية والنصيرية فان قلت
قد صنف الشيخ المفيد كتابا في الرد على اصحاب الحلاج و
قد كانوا شيعة وهو يدل على خلاف ما ادعيتموه قلت اولئك
في قد شاخة الينا قد احتجت الشيعة على حجج وحجم عن الدين و
على البراءة منهم ولعنهم ولعن رئيسهم وذلك بامر الائمة ع
كما ياتي ان شاء الله حتى قتل رئيسهم باشارة الامام ع فانقرضوا
ولم يبق منهم الا الشاذ فان قلت اهل التصوف ينقلون
طريقتهم عن الائمة ع نقلا متصلا باميرالمؤمنين و قد نقل
العلماء ذلك حتى شيوخ في كتب الكلام قلت هذا الدليل على
صحة طريقتهم بل هو دال على بطلانها لانهم ذكروا ان كل قسم
واهل كل علم وصناعة ومذهب ينتسبون الى علي ع وينسبون
مذهبهم وصناعتهم اليه ولم يثبت انتساب الصوفية و
نحوهم ولا ترى لذلك ذكرا في نهج البلاغة ولا غيره و
قد ذكروا في هذا المقام ان المعتزلة والاشاعرة و
اصحاب المذاهب الاربعة كلهم ينتسبون الى علي ع وينتهي
علمهم اليه فهل يدل ذلك على صحة دعوى الجميع فيلزم
اجتماع النقيضين وكون الحق في طرفين ولا يخفى ان ذكر الصوفية
وغيرهم في مقابلة الامامية دال على مباينتهم لهم وخروجهم

عنه

7

عنهم و بطلان دعويهم وضلالهم ~~...ل~~ وقد ذكرت بعض
ما تقدم لرجل من اعيانهم فاجاب بامرين احدهما انهم لا ينتسبون
الى الصوف ولا الى مشايخ الصوفية بل الى اهل الصفة الثاني
الانتساب لا حرج فيه ولا محذور في التسمية فاجبته بما
حاصله ان الوجه الاول باطل لفظا ومعنى يعرف بطلانه
كل من له ادنى معرفة بالعربية على انه لم يدع احد منهم
هذه الدعوى الى الان بل المعلوم منهم خلافها ولو كان
انتسابهم الى اهل الصفة لما تبعوا طريقة مشايخ الصوفية
من العامة وطالعوا كتبهم واعتقدوا انهم على الحق على
ان اهل الصفة لا يعرف منهم عالم ولا مصنف يمكن الانتساب
اليه و لا اخذ منه وما ذلك الا بمنزلة الحنفية لو قالوا
لا ننتسب الى حنيفة بل الدين الحنيف والشافعية لو قالوا
لا ننتسب الى الشافعي بل الى الشفيع او الشافع محمد ص مع ان
علمهم وطريقتهم يكذبان دعواهم لو ادعوا ذلك على ان اهل
الصفة لا فرق بين الانتساب الى الصوفية ان صحة نسبة
هذه الاشياء المخالفة للائمة ع اليهم بل مطلقا والوجه
الثاني باطل ايضا بل اوضح بطلانا لان هذه النسبة قد
ظهر ونفرتها المستهجنة بالنص والاجماع والادلة السابقة
ولو جاز ذلك لجاز ان يسمي الانسان نفسه كافرا او
يهوديا او فطحيا او حنبليا من غير ضرورة تقية وليست

بتاريخ 26 جمادى الثاني 1342
نمره مسلسل 1510

هذه مجرد تسمية لفظية بل هي تسمية معنوية ونسبة
دينية يترتب عليها مفاسد كلية على الخصوص الوحيد
عني المصادرة والمكابرة من هذا القائل كما لا يخفى و
قد ذكرت مضمون هذا الفصل والذي قبله في الرسالة
التي كتبتها على حديث الترجيع استطرادا لمناسبة المقام
والله الهادي الباب الثاني في ابطال المتصوفة وذمه
عموما ولا بد من ذكر مذاهبهم اولا وهي اثنا عشر وممن
ذكرها الشيخ نجم الدين عمر النسفي وهو من علماء العامة المطلعين على
حقائق مذاهبهم قال الشيخ المذكور في كتاب بيان مذهب
التصوف ما هذا لفظه اعلم ان اصحاب التصوف على اثنتي
عشرة فرقة واحدة منهم على الحق المستقيم والباقي على البدعة
والضلالة فالذين هم على الضلالة الحبيبية والاوليائية
والشمراخية والاباحية والحالية والحلولية و
الحورية والواقفية والمتجاهلية والمتكاسلة و
الالهامية الاولى الحبيبية وهم قوم يقولون العبد يتخذ الله تعالى
حبيبا وينقطع عن محبة المخلوقين فيرفع التكليف عنهم
والصابي فيرفع عنهم خطابات العبادات والحرام عليهم حلال
وترك الصلوة والصوم عندهم جائز ولا يسترون عورتهم
هذا الكفر محض ولا يعرفهم الناس باقوالهم بل بافعالهم فاحذروا
منهم

عنهم الثانية الاوليائية وهم قوم يقولون ان العبد يبلغ
درجة الولاية ويرفع خطاب الامر والنهي عنه وهذا كفر و
ضلالة الثالثة الشمراخية وهم قوم يقولون اذا عرف العبد
الله سبحانه يرفع الامر والنهي عنه وسماع الدف والطبل
والمزمار راغب ويقولون ان النساء كالرياحين وشم الرياحين
مباح وهؤلاء قوم عبد الله من الشمراخية وهم يسيرون في
العالم بكسوة اهل الصلاح ويفسدون في العالم الرابعة الاباحية
وهم قوم يقولون لا نقدر على امتناع نفوسنا من المعاصي
وليس بيننا امر بمعروف ونهي عن منكر ويقولون اموال المسلمين
وفروجهم حلال ويقولون لا كفر ولا ايمان ولا حجاب في الطريق
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ايذاء وهؤلاء القوم اشر
خلق الله على وجه الارض الخامسة الحالية وهم يقولون
السماع مدهوشون كما لا تكون الحركة في وجودهم وهذا
الطريق خلاف سنة رسول الله ص فيكون بدعة وضلالة
السادسة الحلولية وهم قوم يقولون النظر في وجه الجميل
من الامرد دون النساء حلال وفي حالة النظر يرقصون
ويقولون في حالة الرقص في صفة من صفات الله حال علينا
ولنا بتلك الصفة التقبيل والمعانقة حلال وهذا كفر
محض السابعة الحورية مثل مذهب الحلولية وهم يقولون
في هذه الحالة يأتي الينا حور الجنة ولنا معهن الوقاع والوطي
قلنا بل هن الشياطين تأتيهم في خيالهم واذا افاقوا من الحالة يغتسلون
من الجنابة الثامنة الواقفية وهم قوم يقولون ان العبد

کتابخانه آستان قدس رضوی
[illegible]

عاجز عن معرفة الله وعلى الحقيقة محال ويقولون هذا البيت بالفارسية
تی تو حالی وتی ابتدانکس نی کد داند که تی تو حالی نیس
وهو ضلال محض الثانية المتجاهلة وهم قوم في لباس
الفاسقين ويقولون ما احتاج الى الربا وهذا اضلال
العاشرة المتكاسلة وهم قوم يتركون الكسب ويتوجهون
على ابواب الخلايق بالكدية ويصونون حياتهم بعبادة البدن
ويأكلون اموال الزكوة بغير حق وهذا خلاف السنة
الحادي عشرة الالهامية وهم قوم من الفرق يعرضون
عن قراءة القرآن وتعلم العلم ويمنعون عن مطالعة كتب العلماء
والمبتدعين ويقولون ان القرآن حجاب الطريق وابيات
الحكماء واشعارهم قرآن الطريق وهذا الكفر محض الثانية
عشرة اهل الحمر وهو قوم يتبعون السنة ويؤدون الصلوة
في الوقت مع اهل السنة والجماعة ويحذرون عن الشراب
والزنا والسماع والرقص والحرام ثم اختلف في صلح هذه الفرقة
والامر ابتاعها الخان قال واحد عن الفرق الاحد عشر
التي ذكرناها فهم اهل البدعة وقد قال النبي صلعم من اهان
صاحب بدعة امنه الله تعالى يوم القيمة من الفزع الاكبر
انتهى اقول الفرقة الاخيرة غير داخلة في التصوف المبحوث
عنه وعلى تقدير دخولها فطريقتهم تخالف حكمهم ويدل
على ذلك ما مضى وما يأتي ويرد هنا وجوه احدها انهم من
العامة المخالفين كما يدل عليه كلام النسفي وثانيها انهم
فتقليد

فتقليد الشيعة لهم غير معقول وثانيها ان ظاهر هؤلاء انهم
استعملوا لفظ التصوف بمعنى الجهل وهو لا يدل عليه فعلى
تقدير عدم مخالفتهم للشرع في شيء فنسبتهم فاسدة ليس لها معنى
صحيح بل هي موهمة لمعنى فاسد وثالثها ان هذه النسبة على كل
حال غير جائز لما تقدم من الادلة الدالة على الذم منها هذا
وقد ذكر بعض العلماء اسماء طوائف الصوفية ازيد مما ذكره النسفي
فقال ان من طوائفهم حلولية وواصلية وحبية وولائية
ومشاركية وشمراخية ومباحية وملامية وحورية ومتجاهلية
وتسليمية وتلقينية وكاملية والهامية وحورية وعشاقية
وطولية وذوقية وجمهورية وزرقية انتهى وقال
الشهيد الثاني في شرح بداية الدراية ذهب الكرامية
وبعض المبتدعين من الصوفية الى جواز وضع الحديث للترغيب
والترهيب ترغيبا للناس في الطاعة وزجرا لهم عن المعصية
انتهى ونقل العلامة وغيره في كتب الكلام عن الصوفية كثيرا
من الاعتقادات الباطلة كما يأتي ان شاء الله تعالى وكيف يتصور
احد من الشيعة صحة التصوف مع كثرة فرقهم وتشتت مذاهبهم
واشتراك الجميع في مخالفة الشرع واهله وعداوة الشيعة
والائمة كما هو ظاهر لمن طالع كتبهم وكيف يجوز حسن الظن
بهم اذا تقرر ذلك فنقول الذي يدل على ابطال التصوف
وذمه عموما اعني ابطال جميع ما اختصوا به مما تقدم وغيره
وجوه كثيرة اذكر منها اثنا عشر الاول عدم ظهور دليل شرعي

على صحة ذلك مع انه من مهمات الدين وتستحيل عادة وشرعا
خلوه من نص لو كان حقا فكيف والادلة دالة على بطلانه
وقد تقدم في الباب الاول تقريب هذا الدليل وتحقيقه الثاني
ما هو معلوم مقرر من تحريم الابتداع في الدين ويأتي بعض
دلايل ذلك ان شاء الله تعالى ومعلوم ان اشياء المشار اليها
كلها من هذا القبيل لعدم ثبوت دليل لها ومخالفتها الطريقة
اهل العصمة ع كما هو ظاهر من تتبع الطريقتين فانه يظهر
بل لك غاية المباينة بينهما وهو واضح الثالث ما تقرر
وثبت بالادلة العقلية والنقلية من وجوب الاقتداء بالمعصومين
في جميع الاحكام الشرعية ووجوب الرجوع اليهم في الجميع
وذلك يقتضي بطلان جميع ما اشرنا اليه سابقا لظهور مباينته
لطريقتهم بشهادة التتبع والفرق بين هذا وما قبله واضح
ولا ملازمة بينهما لما فان ذلك يشمل الافعال دون
الترك وهذا شامل للقسمين الرابع ما دل على تحريم هذه
البدعة وعدم جواز اظهارها واستشعارها وقد تقدم
الاستدلال عليه في الباب الاول بما فيه كفاية ان شاء الله تعالى
ويأتي مزيد تحقيق لذلك بتوفيق الله الخامس ما دل على
بطلان جميع ما اختصوا به في الابواب والفصول مفصلا
ان شاء الله تعالى وهذا الوجه دال على بطلان التصوف على
وجه العموم باعتبار مجموع تلك الادلة وعلى المطالب
الخاصة باعتبار كل نوع منها السادس الايات الشريفة

القرانية

القرانية وهي اقسام كثيرة منها ما تقدم في الباب الاول ومنها ما دل
على وجوب الحكم بما انزل الله وتحريم الحكم والعمل بغيره كقوله تعالى ومن
لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون قل الله اذن لكم ام على الله
تفترون ومنها ما دل على وجوب اتباع النبي ص والائمة ع وعلى
تحريم مخالفتهم وترك سنتهم كقوله تعالى ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين وما اتاكم الرسول
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولي الامر منكم من يطع الرسول فقد اطاع الله اتقوا الله
وكونوا مع الصادقين فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون و
جعلناهم ائمة يهدون بامرنا افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع
امن لا يهدي الا ان يهدى ولو ردوه الى الرسول والى اولي
الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم وما يعلم تاويله الا الله
والراسخون في العلم الى غير ذلك من الاقسام والايات السابع
السنة الكريمة المطهرة والاحاديث الشريفة المتظافرة عن النبي
والائمة ع مما هو صريح في الاحتجاج على الصوفية وذم طريقتهم
وابطالها ونسبتهم الى البدع والابتداع وتحريم ما احل الله وتحليل
ما حرم الله واظهار عداوتهم بل الحكم بكفرهم والامر بالتنبيه على
تحذير الشيعة من طريقتهم عموما وخصوصا تصريحا وتلويحا
ولنورد من هذا القسم اثني عشر حديثا الاول ما رواه مولانا
الاجل الاكمل ملا احمد الاردبيلي قدس سره في كتاب حديقة
الشيعة قال نقل الشيخ المفيد محمد بن نعمان رض بسنده عن محمد

بن الحسين ابن ابي الخطاب انه قال [illegible] [illegible] ما هو حكم [illegible]

العصفري وكان رجلا بليغا وكانت له منزلة عنده ع ثم دخل المسجد
جماعة من الصوفية وجلسوا في ناحية مسجد بي واخذوا
بالتهليل فقال ع لا تلتفتوا الى هؤلاء الخذ اعني فانهم خلفاء
الشياطين ومخربوا قواعد الدين يتزهدون لا راحة الاجسام
ويتهجدون لتصيد الانام يتجوعون عمرا حتى يذبحوا للاكاف
حمرا حمل لا يهللون الا لغرور الناس ولا يقللون الغذاء الا لملأ الحساس
واختلاس قلوب الافناس يكلمون الناس باملائهم في الحب ويطرحهم ع الله
باذليالهم في الجب او ردهم الى رقص والرقص والتصدية واتخاذهم التي نم
والتوفيق فلا يتبعهم الا السفهاء ولا يعتقدهم الا الحمقى فمن ذهب
الى زيارة احدهم فكانما اعان يزيد ومعوية وابا سفيان فقال
له رجل من اصحابه وان كان صوفيا محققا كم قال فنظر اليه
شبه المغضب وقال دع زاعمك من اعتقد في محققنا المهذب
في عقوقنا اما تدري انهم اخس طوائف الصوفية والصوفية
كلهم مخالفونا وطريقتهم منافية لطريقتنا ولانهم الا نصارى
او مجوس هذه الامة اولئك الذين يجهدون في اطفاء
نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون ف
لا باس بان كان تفسير هذه الالفاظ اللغوية قال صاحب القاموس
وغيره دلخ دخل والبلاد قهرها وخلها واستولى على اهلها
كدوخها وجيخها وخذ اذله الاكاف الحمار كالكتاب وغراب
ذوكا قد بن دعته والاكاف صانعه واكف الحمار تاكيفا شد
عليه الحساس كالكتاب الا قداح الحطام الواحد عس بالظم الدنية
الاحمق اللئيم والبخيل والداعي الكسلان نيام ويترك الاهل

وحدها

وحدها ترعى اذلوحي الطلق في استخفاء وخل ولا نقاد ولان
انكس قليله اذا عرفت ذلك فنقول لو لم يرد عنهم ع الا هذا الحديث
الشريف المشتمل على اللفظ البليغ والمعنى اللطيف في التحذير من
التصوف واهله والنص على ضلال كل صوفي وجهله لكان وحده
كافيا في بيان الحال وكشف تمويه اهل الضلال فانه قد اوضح
فساد طريقتهم غاية التوضيح وصرح ببطلانها كما ترى اوضح
التصريح ونفى الفرق بين كونهم من الواجدو الشوقية في كون كل
منهم على طريقة الذميمة الشنيعة ومباينتهم لهم ع والحكم بكفرهم
وخروجهم عن الاسلام وكل ذلك ظاهر واضح لا وخفا الافهام
واعلم ان بعض الصوفية الان ومن يميل الى طريقتهم ربما ينقصون
قدر المولى الجليل ملا احمد الاردبيلي وهو اجل قدرا من ذلك
وبعضهم ينكر نسبة هذا الكتاب اليه اعني حديقة الشيعة وذلك
باطل من وجوه احدها انها شهادة على النفي في النقل وقطعا لانه
غير محصور وعدم علم النافي لا يدل على العدم وثانيها التواتر نسخه
وشهرته ونسبته الى مؤلفه دون غيره مع قرب العهد وثالثها
ان ذلك لا نظير له اذ لم يحصل الاختلاف في نسبة شيء من الكتب الى
مؤلفيها مع بعد الازمان فما الداعي الى وضع كتاب و نسبته
الى مثل هذا العالم الصالح مع قرب العهد ورابعها انك لا تجد
احدا ينكره غير الصوفية ومن يميل اليهم وانكارهم محل التهمة
لا يقبل وخامسها انه ليس فيه ما ينكر بل اشتمل على التحقيق
والتدقيق اللائق بمن نسب اليه وسادسها ان الذي يروي

بن عون الله في بنيه على عدم صحته لنسبة للاملائي اخلك مع احتمال
كونه زيادة من الصوفية الا انه في بعض النسخ لا بهام الطعن فيه
وذلك مواضع يسيرة جدا متميزة عن اسلوب الكتاب توجد
في بعض النسخ دون بعض والله اعلم الثاني ما رواه ايضا في الكتاب
المذكور باسناده عن الرضا ع انه قال لا يقول احد بالتصوف
الا لخدعة او ضلالة او حماقة واما من سمى نفسه صوفيا
للتقية فلا اثم عليه ورواه ايضا من طريق اخر ورواه الشيخ
المفيد في كتاب الرد على اصحاب الحلاج عن ابي القاسم جعفر ابن محمد
بن قولويه عن ابيه عن سعد بن عبد الله عن احمد بن محمد
بن عيسى عن الحسين بن سعيد انه قال سالت ابا الحسن ع
عن الصوفية فقال لا يقول بالتصوف احد الا لخدعة او ضلالة
او حماقة وربما اسقطها ويوجد منها اقول وجه التقسيم ما قد
عرفت لان التصوف وهذه الامور التي اختص بها اهله
امور مخترعة مبتدعة وهي بدعة اعداء الائمة ع فمن
انتسب اليها اما ان يكون من الرؤساء وهم القسم الاول او من
الاتباع فاما ان يكون مغرورا بظاهرهم للزهد والصلاح
وهو الثاني او لقصور اطلاعه وسوء فهمه وقناعته
بالظواهر وهو الثالث او وجه الاستقراء والتتبع في
الحكم لهذا الحصر عندهم ع لتصريح ببطلان طريقة الجميع وفي
تجويز التسمية للتقية لتصريح بذلك ايضا ودلالة واضحة
على عدم الجواز في غير وقت التقية حيث انها مشروطة

بالضرورة

بالضرورة وتتقدر بقدرها فلا يجوز في حال الاختيار ولا زيادة فيها عن
قدر الضرورة وقوله ع لا يقول الى اخره فعل مضارع منفي
يفهم منه الدلالة على النفي في الحال والاستقبال قطعا فدخل
هذا الزمان وما بعده وقد روى هذا الحديث صاحب
الصافي في كتاب حقيقة الشيعة باسناد اخر مثله وزاد فيه بعد
قوله واما من سمى نفسه صوفيا للتقية فلا اثم عليه وعلامته
ان يكتفي بالتسمية ولا يقول بشيء من عقائدهم الباطلة اقول
وفي هذا زيادة مبالغة في المنع من التسمية المذكورة و
تصريح ببطلان بعض عقائدهم او كلها لان الباطلة صفة
للعقائد فان كانت للتخصيص فهو الاول والا كانت للتوضيح
فهو الثاني ولا يخفى ان التقية لا توجب الموافقة في اعتقاد
لعدم اطلاع المخالف عليه وتحريم التقية اختيارا من
غير ضرورة بل عدم صحتها وتحريم زيادتها على قدر
الضرورة ولذلك لهذا ذكر الاعمال لان الضرورة قد تدعو
الى التقية بظاهرها الثالث ما رواه ايضا في كتاب حقيقة
الشيعة عن احمد ابن الحسن البزنطي ومحمد ابن اسمعيل بن
بزيع عن الرضا ع انه قال من ذكر عنده الصوفية
ولم ينكرهم بلسانه او قلبه فليس منا ومن انكرهم فكانما
جاهد الكفار بين يدي رسول الله ص اقول في هذا كما ترى
غاية التصريح بوجوب الانكار عليهم بحسب الامكان مضافا الى

الادلة الدالة على وجوب الانكار للمنكر وفيه دلالة على كفرهم للحكم
عليهم بمشابهتهم للكفار بل يمكن كون المراد تشبيه الانكار عليهم
بالجهاد للكفار مع الكفر بكفرهم لا لتشبيههم بهم وعلى كلا التقديرين
فالحكم بالكفر عليهم لازم الرابع ما رواه ايضا في الكتاب المذكور
باسناده قال قال رجل للصادق ع قد خرج في هذا الزمان قوم
يقال لهم الصوفية فما تقول فيهم فقال ع انهم اعداؤنا فمن مال اليهم
فهو منهم ويحشر معهم وسيكون اقوام يدعون حبنا ويميلون
اليهم ويتشبهون بهم ويلقبون انفسهم بلقبهم ويؤولون اقوالهم
الا فمن مال اليهم فليس منا وانا منه براء ومن انكرهم ورد
عليهم كان كمن جاهد الكفار مع رسول الله ص اقول هذا
صريح كما ترى بما ذكرناه سابقا مرارا من ان التصوف لم يكن احد
منهم في زمن الائمة ع صوفيا لمنعهم لهم من ذلك وعدم
رخصتهم فيه وهو صريح ايضا في بطلان طريقة من يجيء
منهم وفي وجوب النهي عن اتباعهم ولم يزل هذا المعنى يرد
عنهم ع مكررا في ذلك وامثاله غاية المبالغة والتاكيد
الخامس ما ذكره ايضا في الكتاب المذكور قال وردت
احاديث كثيرة في الطعن على الصوفية منها في ابي هاشم الكوفي
الصوفي واضع مذهب الصوفية وورد الطعن فيه من عدة
طرق منها ما رواه علي بن الحسين بن بابويه في قرب الاسناد
الذي صنفه عن سعد بن عبد الله بن محمد بن عبد الجبار
عن العسكري ع انه قال سئل الصادق ع عن حال ابي هاشم
الكوفي الصوفي فقال انه فاسد العقيدة جدا وهو الذي
ابتدع مذهبا يقال له التصوف وجعله مفرا لعقيدته الخبيثة

ورواه

ورواه ايضا بسند اخر قال فيه وجعله مفرا لعقيدته الخبيثة
قال مؤلف الحديقة ان الشيخ المفيد وابن بابويه وابن قولويه
يقولون ان هذه الطائفة الضالة من الغلاة وان الشيخ
محي الدين عربي والشيخ عزيز النسفي وعبد الرزاق الكاشي
قائلون بوحدة الوجود وان كل موجود هو الله نعوذ
بالله من هذه الاقاويل السادس ما رواه ايضا في حديقة
الشيعة قال نقل السيد المرتضى عن الشيخ المفيد عن احمد بن محمد
بن الحسن بن الوليد عن ابيه عن سعد بن عبد الله عن محمد بن
عبد الجبار عن العسكري ع انه كلم ابا هاشم الجعفري فقال يا
ابا هاشم سياتي على الناس زمان وجوههم ضاحكة مستبشرة
وقلوبهم مظلمة متكدرة السنة فيهم بدعة والبدعة فيهم
سنة المؤمن بينهم محقر والفاسق بينهم موقر امراؤهم جاهلون
جائرون وعلماؤهم في ابواب الظلمة سائرون اغنياؤهم يسرقون
زاد الفقراء واصاغرهم يتقدمون على الكبراء كل جاهل عندهم فقيه خ
خبير وكل محيل عندهم فقير لا يميزون بين المخلص والمرتاب
ولا يعرفون الضان من الذئاب علماؤهم شرار خلق الله على
وجه الارض لانهم يميلون الى الفلسفة والتصوف وايم الله
انهم من اهل العدول والتحرف يبالغون في حب مخالفينا ويضلون
شيعتنا وموالينا وان نالوا منصبا لا يشبعون من الرشاء
وان خذلوا عبدوا الله على الرياء الا انهم قطاع طريق المؤمنين
والدعاة الى نحلة الملحدين فمن ادركهم فليحذرهم وليصن
دينه وايمانه ثم قال يا ابا هاشم هذا ما حدثني ابي عن ابائه
عن جعفر بن محمد ع وهو من اسرارنا فاكتمه الا عن اهله

ما رواه شيخنا الاجل الافضل الشيخ بهاء الدين محمد العاملي قدس
سره في كتاب الكشكول قال قال النبي ص لا تقوم الساعة على امتي
حتى يخرج قوم من امتي اسمهم صوفية ليسوا مني وانهم يهود
امتي يحلقون للذكر رؤوسهم ويرفعون اصواتهم بالذكر يظنون
انهم على طريق الابرار بل هم اضل من الكفار وهم اهل النار
لهم شهيق كشهيق الحمار قولهم قول الابرار وعملهم عمل الفجار
وهم منازعون للعلماء ليس لهم ايمان وهم معجبون باعمالهم
ليس لهم من عملهم الا التعب اقول هذا الحديث كامثاله صريح
يشتمل على غاية المبالغة في الرد عليهم والنص على فساد اعتقادهم
وبطلان مذهبهم والحكم بكفرهم وخروجهم من الامة فان
الجار متعلق بيخرج ولا التناقض في الحديث على ان كونهم من
الامة مع الحكم عليهم بما حكم يدل على كونهم من الفرق الهالكة
لو ثبت ان الجار غير متعلق بالفعل المذكور الثامن ما رواه
الشيخ الجليل رئيس الطائفة ابو جعفر الطوسي في كتاب المجالس
والاخبار ورواه الشيخ الجليل رئيس اهل النبل ورام
ابن ابي فراس في كتابه في حديث طويل يتضمن وصية
النبي ص لابي ذر رضي الله عنه يقول فيها يا ابا ذر يكون
في اخر الزمان قوم يلبسون الصوف في صيفهم وشتائهم
يرون الفضل لهم بذلك على غيرهم اولئك يلعنهم ملائكة
السماء والارض التاسع ما رواه ورام وغيره ايضا
من مواعظ عيسى ع انه قال بحق اقول

لكم

لكم ان اشر الناس لرجل عالم آثر دنياه على علمه فاحبها وطلبها
وجهد عليها حتى لو استطاع ان يجعل الناس في حيرة فعل وكذا
ماذا يغني عن الاعمى سعة نور الشمس وهو لا يبصرها كذلك لا يغني يبصرها
عن العالم علمه اذا لم يعمل به ما اكثر ثمار الشجر وليس كلها ينفع و
لا يؤكل وما اكثر العلماء وليس كلهم ينتفع بما علم فاحتفظوا من
العلماء الكذبة الذين عليهم ثياب الصوف منكسوا رؤوسهم الى الارض
يزورون الخطايا يطرفون من تحت حواجبهم كما ترمق الذئاب
وقولهم يخالف فعلهم وهل يجتنى من العوسج العنب ومن الحنظل
التين وكذلك لا يثمر قول العالم الكاذب الا زورا وليس كل من
يقول يصدق اقول هذا ايضا صريح في المطلوب فانه قدم
تلك المقدمات ثم قال فاحتفظوا الخ والفاء اما استيناف او
للتفريع على الاول كانه قال فما علامة العلماء الذين يجب
التحفظ منهم وعلى الثاني يكون بيانا لمن وصفهم وذكر
حالهم فكانه قال وهم كذا فاحتفظوا منهم وقد ذكر علامتهم
المختصة بهم وهي لبس الصوف ومعلوم ان الاختصاص بلبسه
علامة القول بالتصوف فيه كما ترى نهاية الذم له ولاهله
العاشر ما رواه الكليني في باب دخول الصوفية على ابي عبد الله ع
واحتجاجهم عليه وفيما ينهون الناس عنه من طلب الرزق وقد
اورده الطبرسي في الاحتجاج وغيره باسانيدهم انه دخل سفيان
الثوري على ابي عبد الله ع فرأى عليه ثياب بيض كانها غرقئ البيض
فقال له ان هذا ليس من لباسك فقال له اسمع مني وع ما اقول

فانه خير لك ان مت على السنة والحق ولم تمت على بدعة
اخبرك ان رسول الله ص كان في زمان مقفر جشب فاذا اقبلت
الدنيا فاحق اهلها بها ابرارها لا فجارها ومؤمنوها لا منافقوها
ومسلموها لا كفارها فما انكرت يا ثوري فوالله انى لمع ما ترى
ما اتى علي منذ عقلت صباح ولا مساء ولله في مالي حق امرني
ان اضعه موضعا الا وضعته قال ثم اتاه قوم ممن يظهر التزهد
ويدعو الناس ان يكونوا معهم على مثل الذي هم عليه من التقشف
فقالوا ان صاحبنا حصر عن كلامك ولم تحضره حجته فقال لهم هاتوا يعني الثوري
حججكم فقالوا ان حججنا من كتاب الله قال لهم فادلوا بها فانها احق
ما اتبع وعمل به فقالوا يقول الله مخبرا عن قوم من اصحاب
النبي ص ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق
شح نفسه فاولئك هم المفلحون فمدح فعلهم وقال في موضع
اخر ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا فنحن
نكتفي بهذا فقال لهم رجل من الصلحاء انا رايناكم تزهدون
في الاطعمة الطيبة ومع ذلك تامرون الناس بالخروج
من اموالهم حتى تتمتعوا انتم منها فقال ابو عبد الله ع
دعوا عنكم ما لا ينتفع به اخبروني انتم ايها النفر الكم علم بناسخ
القران من منسوخه ومحكمه من متشابهه الذي في مثله
ضل من ضل وهلك من هلك من هذه الامة فقالوا
له بعضه فاما كله فلا فقال لهم من ههنا اتيتم وكذلك
احاديث رسول الله ص فاما ما ذكرتم من اخبار الله

ايانا في كتابه عن القوم الذين اخبر عنهم بحسن افعالهم فقد كان
مباحا جائزا ولم يكونوا نهوا عنه وثوابهم منه على الله
وذلك ان الله جل وتقدس امر بخلاف ما عملوا به فصار
امره ناسخا لفعلهم وكان نهي الله تبارك وتعالى رحمة للمؤمنين
ونظرا لكيلا يضروا بانفسهم وعيالاتهم منهم الضعفة الصغار
والولدان والشيخ الفاني والعجوز الكبيرة الذين لا يصبرون
على الجوع فان تصدقت برغيفي ولا رغيف لي غيره ضاعوا
جوعا وهلكوا جوعا فمن ثم قال رسول الله ص خمس تمرات
او خمس قرص او دنانير او دراهم يملكها الانسان وهو
يريد ان يمضيه فافضلها ما انفقه الانسان على والديه
ثم الثانية على نفسه وعياله ثم الثالثة القرابة واخوانه
المؤمنين ثم الرابعة على جيرانه الفقراء ثم الخامسة في
سبيل الله وهو اخسها اجرا وقال النبي ص للانصاري حين
اعتق عند موته خمسة او ستة من الرقيق ولم يكن يملك
غيرهم وله اولاد صغار لو اعلمتموني امره ما تركتكم تدفنوه
مع المسلمين ترك صبية صغارا يتكففون الناس ثم قال حدثني
ابي ان النبي ص قال ابدا بمن تعول الادنى فالادنى ثم هذا ما نطق
به الكتاب ردا لقولكم ونهيا عنه مفروض من الله العزيز الحكيم
قال الله تع والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين
ذلك قواما افلا ترون ان الله تبارك وتعالى قال غير ما اراكم

تدعون اليه وسمى من فعل ما تدعون اليه مسرفا وفي اية من
كتاب الله يقول ان الله لا يحب المسرفين فنهاهم عن الاسراف
ونهاهم عن التقتير لكن امر بين امرين لا يعطي جميع ما عنده ثم يدعوا
الله ان يرزقه الله فلا يستجيب له للحديث الذي جاء عن
النبي ص ان اصنافا من امتي لا يستجاب لهم دعاؤهم رجل يدعو
على والديه ورجل يدعو على غريم ذهب له بمال ولم يشهد
عليه ورجل يدعو على امراته وقد جعل الله تخلية سبيلها
بيده ورجل يقعد في البيت ويقول يا رب ارزقني ولا يخرج
يطلب الرزق فيقول الله عز وجل عبدي اولم اجعل لك
السبيل الى الطلب والضرب في الارض بجوارح صحيحة لتكون قد
اعذرت فيما بيني وبينك في الطلب لاتباع امري ولكيلا
تكون على اهلي فان شئت رزقتك وان شئت قترت عليك
وانت معذور عندي ورجل رزقه الله مالا كثيرا
فانفقه ثم اقبل يدعو يا رب ارزقني فيقول الله عز وجل
الم ارزقك رزقا واسعا افلا اقتصدت فيه كما امرتك
ولم تسرف وقد نهيتك ورجل يدعو في قطيعة رحم ثم علم الله
نبيه كيف ينفق وذلك انه كانت عنده اوقية من ذهب
فكره ان تبيت عنده فتصدق بها واصبح وليس عنده شيء
وجاءه من يسأله فلم يكن عنده ما يعطيه فلامه السائل
واغتم هو حيث لم يكن عنده ما يعطيه وكان رحيما فقال
وادب الله نبيه بامره اياه فقال ولا تجعل يدك مغلولة
الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا

يقول

يقول لان الناس قد يسألونك ولا يعذرونك فاذا اعطيت جميع
ما عندك كنت قد حسرت من المال فهذه احاديث رسول
الله ص يصدقها الكتاب والكتاب يصدق اهله من المؤمنين
وقال ابو بكر عند موته اوصي بالخمس والخمس كثير فان الله قد
رضي بالخمس فاوصى بالخمس وقد جعل الله له الثلث عند موته
ولو علم ان الثلث خير له اوصى به ثم من قد علمتم من بعده
في فضله وزهده سلمان وابو ذر فاما سلمان فكان اذا اخذ
عطاه رفع منه قوته لسنته حتى يحضر عطاؤه من قابل فقيل
له يا ابا عبد الله انت في زهدك تصنع هذا وانت لا
تدري لعلك تموت اليوم او غدا فكان جوابه ان قال
ما لكم لا ترجون لي البقاء كما خفتم علي الفناء اوما علمتم يا جهلة
ان النفس قد تلتاث على صاحبها فاذا لم يكن لها من العيش
ما تعتمد عليه فاذا هي احرزت معيشتها اطمانت واما ابو ذر
فكانت له نويقات وشويهات يحلبها ويذبح منها
اذا اشتهى اهله اللحم او نزل به ضيف او راى باهل الماء
الذين معهم خصاصة نحر لهم الجزور او من الشياه على قدر
ما يذهب عنهم قرم اللحم فيقسمه بينهم وياخذ هو كنصيب واحد
منهم لا يتفضل عليهم ومن ازهد من هؤلاء وقد قال فيهم رسول
الله ص ما قال ولم يبلغ من امرهما ان صارا لا يملكان شيا البتة
كما تامرون الناس بالقاء امتعتهم وشيئهم ويؤثرون به على
انفسهم وعيالاتهم واعلموا ايها النفر اني سمعت ابي يروي عن ابائه
ان رسول الله ص قال يوما ما عجبت من شيء كعجبي من المؤمن

ان اقرض حسبك في الدنيا بالمقاريض كان خيرا له وان ملك
مشارق الارض ومغاربها كان خيرا له فكلاهما يصنع الله به كان
خيرا له فليت شعري هل يحيق فيكم ما قد شرحت لكم اليوم ازيدكم
او ما علمتم ان الله جل اسمه قد فرض على المؤمنين في اول الامر
ان يقاتل الرجل منهم عشرة نفر وليس له ان يولي وجهه عنهم
ومن ولاهم يومئذ دبره فقد تبوأ مقعده من النار
ثم حولهم من حالهم رحمة منه لهم فصار الرجل منهم عليه ان
يقاتل الرجلين من المشركين تخفيفا من الله عن المؤمنين
فنسخ الرجلان العشرة واخبروني ايضا عن القضاة اجور
هم حيث يفرض على الرجل نفقة امراته اذا قال انا زاهد
وانه لا شيء له فان قلتم جور ظلمتم اهل الاسلام وان
قلتم بل عدل خصمتم انفسكم وحيث يردون صدقة من
تصدق على المساكين عند الموت باكثر من الثلث اخبروني
لو كان الناس كلهم زهادا لا حاجة لهم في متاع غيرهم
فعلى من فرض الزكاة ومن يتصدق في كفارات الايمان و
النذور والصدقات من فرض الزكاة من الغنم والبقر وغير
ذلك من الذهب والفضة والنخل والزبيب وسائر
ما قد وجبت فيه الزكاة اذا كان الامر على ما تقولون لا
ينبغي لاحد ان يحبس شيئا من عرض الدنيا وان كانت به
خصاصة فبئسما ذهبتم اليه وحملتم الناس عليه من الجهل
بكتاب الله وسنة نبيه واحاديثه التي صدقها الكتاب
المنزل وردكم اياها بجهالتكم وترككم النظر في غريب القران

من

من التفسير بالناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه والامر والنهي
واخبروني عن سليمان بن داود حيث سأل الله ملكا لا ينبغي
لاحد من بعده فاعطاه الله ذلك وكان يقول الحق ويعمل به
ثم لم يجد الله عاب ذلك عليه ولا احد من المؤمنين ثم
داود قبله في ملكه وشدة سلطانه ثم يوسف النبي ع
حيث قال لملك مصر اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم
فكان من امره الذي كان ان اختار مملكة الملك وما حولها
الى اليمن فكانوا يمتارون الطعام من عنده لمجاعة اصابتهم
وكان يقول الحق ويعمل به ثم لم يجد احدا عاب ذلك عليه
ثم ذو القرنين عبد احب الله فاحبه طوى له الاسباب
وملكه مشارق الارض ومغاربها وكان يقول الحق ويعمل به
ثم لم يجد احدا عاب ذلك عليه فتادبوا ايها النفر باداب الله
للمؤمنين واقتصروا على امر الله ونهيه ودعوا عنكم ما اشتبه
عليكم مما لا علم لكم به وردوا العلم الى اهله تؤجروا وتعذروا
عند الله وكونوا في طلب علم الناسخ من القران من منسوخه
ومحكمه من متشابهه وما احل الله فيه مما حرم فانه اقرب
لكم من الله وابعد لكم من الجهل ودعوا الجهالة لاهلها
فان اهل الجهل كثير واهل العلم قليل وقد قال الله تبارك وتعالى
وفوق كل ذي علم عليم انتهى كلامه صلوات الله عليه وسلامه
وكفى بما تضمنه هذا الحديث الشريف واعظا لمن تدبره و
زاجرا لمن تامله واعتقد الناطق به فان فيه ما يقمع
راس الضلال ويقمع اصل التمويه والخيال ويقطع عن اهل

الا انصاف ماحة القيل والقال فان فيه نسبة للصوفية الى الجهل
والابتداع وترك الانقياد للقرآن وعدم الاتباع والاعراض
عن اهل العصمة والميل الى الاختراع واعتقادهم حجية قول
ابي بكر وفعله لى غيبهم عن العلم الصحيح ولجهله وانكارهم
لما اوجبه الله واستحلالهم ما حرم وجرأتهم على الاموال وتسلطهم
طهم الى مخالفة الشرع وحب الدنيا والجهل وعلى ذلك بما
لو ضد كاف في التنفير عنهم والتحذير منهم لعمري لقد ايقظت
من كان نائما واسمعت من كان له اذنان الحادي عشر
ما رواه الصدوق في عيون الاخبار ومعاني الاخبار
وغيرهما ورواه الطبرسي في الاحتجاج وجماعة من
اصحابنا عن الصادق ع انه قال ان من اتبع هواه
واعجب برايه كرجل سمعت غثاء العامة تعظمه وتصفه
فاحببت لقاءه من حيث لا يعرفني لاعرف مقداره ومحله
فرايته في موضع قد احدق به خلق من غثاء العامة
فوقفت منتبذا عنهم مغشيا بلثام انظر اليه واليهم فما زال يراوغهم
يراوغهم حتى خالف طريقهم وفارقهم ولم يقر فتفرقت
العوام عنه لحوائجهم وتبعته اقفو اثره فلم يلبث ان
مر بخباز فتغفله فاخذ من دكانه رغيفين مسارقة
فتعجبت منه ثم قلت في نفسي لعله معاملة ثم مر بعده بصاحب
رمان فما زال به حتى تغفله واخذ من عنده رمانتين
مسارقة فتعجبت منه ثم قلت في نفسي لعله معاملة ثم قلت

ما حاجته

ما حاجته الى المسارقة ثم لم ازل اتبعه حتى مر بمريض فوضع الرغيفين
والرمانتين بين يديه ومضى وتبعته حتى استقر في بقعة من صحراء
فقلت له يا عبد الله لقد سمعت بك فاحببت لقاءك فلقيتك
لكني رايت منك ما شغل قلبي واني سائلك عنه ليزول عني
به شغل قلبي قال ما هو قلت رايتك مررت بخباز فسرقت
منه رغيفين ثم بصاحب الرمان فسرقت منه رمانتين قال فقال
لي قبل كل شيء حدثني من انت قلت رجل من ولد ادم
من امة محمد ص قال حدثني من انت قلت رجل من اهل بيت
رسول الله ص قال اين بلدك قلت المدينة قال لعلك
جعفر بن محمد قلت بلى قال فما ينفعك من اصلك مع جهلك
بما شرفت به وتركك علم جدك وابيك فتنكر ما يجب ان
يحمد ويمدح فاعله قلت وما هو قال القرآن كتاب الله
قلت وما الذي جهلت منه قال قول الله عز وجل من جاء
بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى
الا مثلها واني لما سرقت الرغيفين كانت سيئتين ولما
سرقت الرمانتين كانت سيئتين فهذه اربع سيئات فلما تصدقت
كل واحدة منها كانت اربعين حسنة فانتقص من
اربعين حسنة اربع سيئات فبقي لي ست وثلثون
قلت ثكلتك امك انت الجاهل بكتاب الله اما سمعت
الله عز وجل يقول انما يتقبل الله من المتقين انك لما سرقت
الرغيفين كانت سيئتين ولما سرقت الرمانتين كانت سيئتين

فلما دفعتهما الى صاحبيهما تبعني ابو صاحبهما كنت انما اضفت
اربع سيئات الى اربع سيئات ولم تضف اربعين حسنة الى اربع
سيئات فتحول بالاحتظى فانصرفت وتركته قال الصادق عم بمثل
هذا التاويل القبيح المنكر يضلون ويضلون الحديث اقول لا
يخفى ان المذكور من الصوفية والجماعة المذكورون مريدوه وتلامذة
لبعض العلماء فظهر ما ظهر من حاله والحديث صريح في بطلان
طريقته وطريقة امثاله والحكم بضلالهم واضلالهم فان مدار امرهم
على تاويلات من هذا القبيل ولا ريب ان من كذب بالتاويل يكون
كذب بالتنزيل وعلى تقدير عدم كونه صريحا فان فيه تعريضا
واضحا وتلويحا والله اعلم الثاني عشر ما رواه جماعة منهم الطبرسي
في كتاب الاحتجاج عن الرضا ع قال قال علي بن الحسين ع اذا رايتم
الرجل قد حسن سمته وتماوت في منطقه وتخاضع في حركاته
فرويدا لا يغرنكم فما اكثر من يعجزه تناول الدنيا وركوب الحرام
منها لضعف نيته ومهانته وجبن قلبه فنصب الدين فخا لها
فهو لا يزال يختل الناس بظاهره فان تمكن من الحرام اقتحمه
واذا وجدتموه يعف عن المال الحرام فرويدا لا يغرنكم فان شهوات
الخلق مختلفة فما اكثر من ينبو عن المال الحرام وان كثر ويحمل
نفسه على شوهاء قبيحة فياتي منها محرما فاذا وجدتموه
يعف عن ذلك فرويدا لا يغرنكم حتى تنظروا ما عقدة عقله
فما اكثر من ترك ذلك اجمع ثم لا يرجع الى عقل متين فيكون ما
يفسده بجهله اكثر مما يصلحه بعقله فاذا وجدتم عقله متينا

فرويدا

فرويدا لا يغرنكم حتى تنظروا امع هواه يكون على عقله او يكون مع عقله
على هواه وكيف محبته للرياسات الباطلة وزهده فيها فان في الناس
من خسر الدنيا والآخرة بترك الدنيا للدنيا ويرى ان لذة الرياسة الباطلة
افضل من لذة الاموال والنعم المباحة المحللة فيترك ذلك
اجمع طلبا للرياسة اذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس
المهاد فهو يخبط خبط عشواء يقوده اول باطله الى ابعد غايات
الخسارة ويمده ربه بعد طلبه لما لا يقدر عليه في طغيانه
فهو يحل ما حرم الله ويحرم ما احل الله لا يبالي بما فات من
دينه اذا سلمت له رياسته التي قد شقي من اجلها فاولئك
الذين غضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم عذابا مهينا ولكن الرجل
كل الرجل نعم الرجل هو الذي جعل هواه تبعا لامر الله وقواه
مبذولة في رضى الله يرى الذل مع الحق اقرب الى عز الابد
من العز في الباطل ويعلم ان قليل ما يحتمله من ضرائها يؤديه
الى دوام النعيم في دار لا تبيد ولا تنفد وان كثير ما يلحقه
من سرائها ان اتبع هواه يؤديه الى عذاب لا انقطاع له ولا
يزول فذلكم الرجل نعم الرجل فبه فتمسكوا وبسنته فاقتدوا والى
ربكم به فتوسلوا فانه لا ترد له دعوة ولا تخيب له طلبة اقول
لا يخفى ما فيه من التعريض بمشايخ الصوفية والتعريض بذم
تلك الطريقة الدنية لانهم لا يخرجون عن الاقسام المذمومة
والله اعلم الثالث عشر اجماع الشيعة الامامية واطباق جميع
الطائفة الاثني عشرية على بطلان التصوف والرد على الصوفية
من زمن النبي ص والائمة ع الى قريب من هذا الزمان وما زالوا ينكرون

عليهم سبحانه لائمتهم في ذلك فقد عرفت طرفا مما ورد عنهم وتقدم في
الباب الاول ما يدل على ذلك ايضا وياتي ما يدل عليه ان شاء الله تعالى
فعلم قطعا ان الائمة عليهم السلام داخلون في هذا الاجماع فظهر حجيته و
علمنا صحته وذلك معلوم علما يقينا من حال الشيعة الامامية
يعلمه كل من عرف احوالهم او طالع كتبهم ومع ذلك قد نقل هذا
الاجماع جماعة من اجلائهم وصرح به غير واحد من فضلاء علمائهم
وستقف ان شاء الله تعالى على بعض اسمائهم وموافقة الائمة عليهم السلام لهذا الاجماع
ظاهرة من الاحاديث السابقة وامثالها حتى ان هذا الاسم لم يطلقه
احد عليهم ولا نسبه شيعتهم ولا غيرهم اليهم وقد روى العامة
والخاصة عن شقيق البلخي قال حججت فرأيت رجلا اسمر اللون منفردا
ليس معه شيء فقلت في نفسي هذا رجل من الصوفية يريد ان يكون
كلا على الناس فنظر اليّ عليه السلام قال يا شقيق اجتنبوا كثيرا من الظن
ان بعض الظن اثم فندمت وقلت هذا رجل صالح وقد سماني و
اخبرني بما في نفسي من غير ان انطق به لاعتذرن اليه اذا رأيته
فلما رآني مرة اخرى قال يا شقيق واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل
صالحا ثم اهتدى فلما وصلت الى مكة سألت عنه فقيل لي هذا
موسى بن جعفر عليه السلام اقول فانظر الى انكاره على من نسب اليه التصوف
الذي لم يرد به الشرع وتهديده له عن ذلك وامره اياه باجتناب
هذه التهمة فلم يرض بهذه التسمية ولما سماه بالصالح الموافق
لنصوص الشرع ونسب اليه هذا الاسم رضي بذلك وعلق التوبة
منه وهداية وعمل صالحا فعلم ان النسبة الاولى ذنب وضلال

وعمل

وعمل شيء وذلك كله واضح والظن ان الانكار لقوله يريد
ان يكون كلا على الناس لا انه لم يصرح بنفيه في مقام ذكر الصلاح
ولو لم يرد ما قلنا لقبحت المقابلة فظهر ان هذا الاسم غير ممدوح
شرعا وكيف يجوز ذكر الصوفي في هذا المقام مع فرض عدم
مدخليته في الذم ثم تصريح الامام بما صرح وهل ذلك في
الا اغراء بالجهل فعلم انه المقصود او له مدخل تام فيه والمقابلة
تقرب الاول واعلم ان من جملة من نقل الاجماع السيد الجليل
ابا المعالي محمد بن نعمة الله بن عبد الله الحسيني رحمه الله
في كتابه الذي صنفه في الملل والاديان في بحث مذهب الصوفية
واكثر اهل السنة والجماعة انكروا الصوفية وجميع الشيعة
انكروهم ونقلوا عن ائمتهم احاديث في مذمتهم الى ان قال وكل
الشيعة على كفرهم والرد عليهم بطريق المبالغة الوظيفة لم يجوزوا
لعن الفرقة المسمية بالصوفية ورووا لهذا المعنى احاديث
كثيرة عن ائمتهم عليهم السلام انتهى وسنذكر في هذا المقام اسماء بعض
من رد عليهم من العلماء وقال بكفرهم وصرح بضلالهم وصنف
في ابطال مذهبهم المصنفات او تعرض للرد عليهم في بعض المؤلفات
ومن هنا يظهر انعقاد الاجماع ويرتفع النزاع مع ما هو معلوم
من موافقة غيرهم وعدم ظهور مخالف لهم اصلا ولنقتصر من
ذكر العلماء المشار اليهم على اثني عشر الاول الشيخ المفيد محمد بن
محمد النعمان قدس سره فانه قد صنف كتابا في الرد على اصحاب
الحلاج وقد نقل من هذا الكتاب كل من صنف في الرد

الصوفية وقد ذكره في ترجمته وتعداد كتبه كما في فهرست النجاشي
والشيخ وغيرهما وقد تقدم بعض ما نقل عنه ويأتي بعض آخر منه
في موضع هو انسب ان شاء الله تعالى وقد نقل عنه بعض علمائنا
انه قال فيه اعلم ايدك الله ان كثيرا من هذا العالم قائل بالامامة منهم
على ظاهر من القول مليح وباطن من الفعل قبيح يعلن تقى وايمانا
ويبطن كفرا وعدوانا يأكل الدنيا بالدين ويدخل الشبه على
المستضعفين من المؤمنين الحادلفة دين الله وعناد الال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما راينا الفهما الحلاجية في اغواء ضعفاء
الفرقة الناجية توجهنا الى سد اصل الباطلهم ورد اقوالهم
لئلا يعني قد ابهامهم في المقالات ويعرضوا اعراضهم
عن سلك النجاة كما مر في مقدمة الجزء الاول من هذا الكتاب
المسمى بكتاب الرد على اصحاب الحلاج الذين نكبوا ونكسوا عن
المنهاج والذين الحولعجب الله فولا ومكيدة وبالغو في
علاوته فعلا وعقيدة انتهى ولاجل تاليف الشيخ المفيد
لهذا الكتاب في سد ما فتحوه من هذا الباب ترى علماء
الصوفية يشنعون عليه ويطعنون فيه مع جلالته وكثرة
ورفيع منزلته ويحسن هنا ذكر شيء من ذلك توفية
لبعض حقوقه وليظهر حسن حاله وجلالته وصحة اعتقاداته
التي من جملتها بطلان التصوف واظهار قبح حال من اساء
اعتقاده فيه قال الشيخ رئيس الطائفة المحقة ابو جعفر الطوسي
في فهرست علماء الشيعة محمد بن محمد بن النعمان يكنى ابا عبد الله

المعروف

المعروف بابن المعلم من جملة متكلمي الامامية انتهت رياسة الامامية
في وقته اليه في العلم وكان مقدما في صناعة الكلام وكان فقيها
متقدما فيه حسن الخاطر دقيق الفطنة حاضر الجواب له
قريب من مائتي مصنف كبار وصغار توفي سنة ٤١٣ وكان
يوم وفاته يوما لم ير اعظم منه من كثرة الناس للصلوة عليه
وكثرة البكاء من المخالف له ومن المؤالف انتهى وقال الشيخ
الجليل ابو العباس النجاشي في كتاب الرجال بعد ذكر اسمه و
نسبه الى قحطان ما هذا لفظه هو شيخنا واستاذنا وفضله
اشهر من ان يوصف في الفقه والكلام والرواية والثقة
والعلم وذكر من جملة كتبه كتاب الرد على اصحاب الحلاج
وكذا ذكره الشيخ كما اشرنا اليه وقال العلامة في الخلاصة
انه اجل مشايخ الشيعة ورئيسهم واستادهم وكل من
تاخر عنه استفاد منه وفضله اشهر من ان يوصف
اوثق اهل زمانه واعلمهم انتهت رياسة الامامية
في وقته اليه ثم ذكر جميع المدائح السابقة وزاد عليها
وقصة رؤياه لفاطمة عليها السلام في المنام وقد اتت اليه
بالحسين عليهما السلام ليعلمهما فانتبه من النوم فاطمة ام السيد
الرضي والمرتضى اليه ليعلمهما مشهورة ولا انها على
فضله ظاهرة مع ماله من الفضائل الواضحة ومن
جملتها ما ذكره الشيخ المنتجب علي ابن الحسين بن علي ابن بابويه
في فهرسته فقال ابو الفرج المظفر بن علي بن الحسين الحمداني ثقة عيني من سفراء الامام صاحب الزمان عليهما السلام م

ادرك الشيخ المفيد ابا عبد الله وجلس مجلس السيد المرتضى
والشيخ الطوسي وقرأ عليه ولم يقرأ عليهما اخبرنا الوالد
عن والده عنه انتهى ثم ذكر مؤلفاته وهذه مرتبة
جليلة له وقد نص عليه صاحب الزمان بما يقتضي جلالة
القدر وعلو الشان واختص منه بشهادات ودعوات
خواص لم يظفر احد من اهل زمانه وذلك في توقيعاته الينا
في الغيبة الكبرى مثل قوله عم في توقيعه اليه للاخ السديد
السديد والولي الرشيد الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان
ادام الله اعزازه وفيه اما بعد سلام الله عليك
ايها الولي المخلص في الدين المخصوص منا باليقين وفيه
ونعلمك ادام الله توفيقك لنصرة الحق واجزل مثوبتك
على نطقك عنا بالصدق انه قد اذن لنا في تشريفك
بالمكاتبة وتكليفك ما تؤديه عنا الى موالينا قبلك
وفيه هذا كتابنا اليك ايها الاخ الولي في ودنا الصفي
والناصر لنا الوفي حرسك الله بعينه التي لا تنام فاحتفظ به
ولا تظهر على خطنا الذي سطرناه بما له ضمناه احداً
وادّ ما فيه الى من تسكن اليه الخ وفي توقيع اخر من عبد الله
المرابط في سبيله الى ملهم الحق ودليله سلام عليك ايها
الناصر للحق الداعي اليه بكلمة الصدق وفيه وبعد فقد نظرنا
مناجاتك عصمك الله بالسبب الذي وهبه لك من اوليائه
وحرسك به من كيد اعدائه وفيه وليحفظ ليلتك ايها الولي

الخ ونقل ذلك الطبرسي في كتاب الاحتجاج وغيره وهذا عند التامل
كالصريح في التنصيص على اعتقادات الشيخ المفيد ومن اوضحها واشهرها
انكار التصوف والمبالغة في الرد على اهله والحكم بكفرهم فقد
ظهر موافقة صاحب الامر له على ذلك وقد ذكر الشيخ محمد بن شهر اشوب
في كتاب الرجال في ترجمة الشيخ المفيد ان صاحب الامر لقبه بذلك
وهذا الظاهر المستفاد من التوقيع المذكور الثاني الشيخ الجليل
رئيس المحدثين ابو جعفر بن بابويه رض وقد عرفت انه ولد
بدعوة صاحب الزمان ع وفضائله اكثر من ان تحصى وقد بالغ
في الرد عليهم في كتاب الاعتقادات وكتب الحديث مثل عيون الاخبار
ومعاني الاخبار والتوحيد والعلل وغيرها حيث روى الاحاديث
في الرد عليهم وتقدم بعضها ويأتي بعض اخر ان شاء الله الثالث
السيد الجليل الاجل المرتضى ذو المجدين علم الهدى قدس سره
فانه الف في الرد عليهم كتابا كما يأتي نقله ان شاء الله تع
وقد ذكر ذلك جمع من علمائنا وقد بالغ في الرد عليهم كتابا
كما يأتي نقله ان شاء الله وقد ذكر ذلك جمع من علمائنا وقد بالغ
في الرد عليهم ايضا في كتبه الكلامية في عدة مواضع الرابع
الشيخ الجليل رئيس الطائفة ابو جعفر الطوسي قدس سره
فانه ذكر في مواضع من كتبه ما يوافق ذلك وبالغ في
الرد عليهم عموما وخصوصا في كتبه الكلامية وغيرها
من كتاب الوعيد كما يأتي ان شاء الله تع الخامس ابن حمزة
وهو من اجلاء علمائنا فانه صنف كتاب الهادي الى النجاة
من جميع المهلكات ونقل فيه اخبارا كثيرة في الرد على هؤلاء

ومذمتهم عن الشيخ المفيد وغيره من المتقدمين ويأتي بعضها
نقل عنه ان شاء الله تعالى السادس الشيخ الجليل المعتمد جعفر بن
محمد الدوريستي رحمه الله في كتاب الاعتقادات فانه بالغ
في الرد عليهم وخصوصاً في امر الحلول والاتحاد ومن جملة ما
نقل بعض ثقات الاصحاب عن ذلك الكتاب انه قال فيه العجب كل
العجب من الذين يدعون الكياسة والفراسة انهم يفترون
بزور الزراقة الذين هم اراذل فرق المبتدعة وادنى شعب
الحلاجية ولا يتأملون في افعالهم القبيحة المخترعة وافواههم
الردية الشنيعة ولا ينظرون الى انهم يحللون التهليل لانفسهم
المزمار ويغنون كالجواري بالاشعار ويركبونها مع الاوتار
والاذكار ويرقصون كالدب في الحبل ويجرون المنافع من السفهاء
بالحيل ولكن لا يتم لهم الامر الا بالدعوى ومن كان في هذه اعمى
فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا السابع العلامة الشيخ جمال
الدين الحسن بن المطهر الحلي قدس سره في عدة مواضع من
كتبه يأتي نقل بعض عباراته فيها ان شاء الله تعالى وقد
قال في كتاب الكشكول المشهور عنه في كلام طويل ما هذا
لفظه واما معظم الذين يرجعون اليه ويخضعون بجهلهم لا
يعرفون ابليس من الدجال ولا يفرقون بين الحق والمحال ولا يميزون
فرق الجنة من فرق السوء والنور وفضل القليل من عباد الله
على الكثير يرتاح الى ذكر مشايخ القرى والجبال وكراماتهم
بالنسبة السماع وفضايل المنقطعين في البراري والبلاد ويود
ولاياتهم وينبسط الى وصف معجزات النساء العابدات واذا

سمع كلام

سمع كلام علي والائمة من ولده تتغير لونه وتضيق عيناه و
يحمر وجهه وتنقبض شفتاه ويقول خلونا من حديث الرفض
والاخبار المتناقضة ولا يعلم ما حدث بين المهاجرين والانصار
والضمام قريش على بني هاشم وهذا الفساد ذرة ذلك الفساد
واما المتقشف عند الجهلة المتصنع بتطويل اللحية والوزرة
المتصنع المتخشع المتقارب في خطوته يرى الغوغاء من اهل
مذهبه انه يصرخ عند ذكر الله وجنته شوقاً وذكر النار
وعذاب الجحيم فاني يحيي نفسه بلطم مجنوناً تارة وعناداً
وعند الصبح هذا بيمينه ويلطم هذا بشماله ويصفق على
هذا من فضل ما يجيء ويذهب من رقصه ويكمل حال هذا في
تسخر بالجمعة ويشرب المسكر مع علمائه ومن يليه وتلامذته
في وقته ورقصه وغنائه واشياء لو تقصيناها في الهتك
اقبح بالفاظها واذا جرى ذكر الاختلاف في مجلس يقول نحن
نتبع ولا نبتدع وليس لنا الا التسليم والرضا بكل افعال السلف
انتهى ويأتي ان شاء الله تعالى من كلامه ما هو صريح في الحكم
عليهم بالكفر الثامن الشيخ علي بن عبد العالي العاملي الكركي
رحمه الله وقد صنف في الرد عليهم كتاباً سماه كتاب المطاعن
المجرمية نقل فيه اخباراً كثيرة واحاديث متعددة تدل على
الرد عليهم وذمهم وكفرهم وذكر وجوهاً عقلية متعددة
التاسع ولده المحقق الشيخ حسن قدس سره في كتاب عمدة
المقال حكم بكفر اهل المقالة بضلال او وقد نقل بعض ثقات الاصحاب
عنه انه قال فيه ان هذه الطائفة الصوفية جوزوا الاتحاد
بوصولهم الى الله الواصلين حتى تمادى بعضهم وقال انه سبحانه

نفس الوجود وكل موجود فهو الله تعالى والذين والذين يميلون
الى طريقتهم الباطلة يتعصبون لهم ويسمونهم الاولياء والحق
انهم رؤس الكفرة الفجرة وعظماء الزنادقة وكان من رؤس هذه
الطائفة الضالة المضلة الحسين ابن منصور الحلاج وابو يزيد
البسطامي وقد قال العلامة رحمه الله نقلا عن ثقات الامامية
في كتابه الموسوم بمطاعن المجرمين في طعنهما اخبارا كثيرة و
لقد صنف الشيخ المفيد كتابا مبسوطا مشتملا على الدلايل العقلية
والنقلية في ذمهم وبطلانهم وكفرهم وطغيانهم انتهى الرابع عشر
مولانا الاجل الاكمل ملا احمد الاردبيلي قدس سره فانه صنف
كتابا جليلا في حديقة الشيعة ونقل فيه اشياء كثيرة نقلنا بعضها
وفضله اشهر من ان يذكر ومع ذلك ترى هؤلاء الصوفية
ينقصون قدره ولا يميلون الى ذكره بل يسمونه الفقيه
الاردبيلي على وجه الاستهزاء به والا للفقهاء وقد نقل عنه
بعض ثقات الاصحاب انه نقل من فرقهم احدى عشرين فرقة وكلها
ترجع الى فرقتين حلولية واتحادية وهما الاصل وذكر لكل
فرقة منهم ما يطول ذكره من القبايح والمنكرات وقد نقل
عنه ايضا انه ذكر في جملة الطعون على الصوفية انهم كالملاحدة
يؤولون الايات والاحاديث ويفسرونها بما يوافق اهوائهم
ومدعاهم ويقولون بالجبر والتشبيه والتجسيم والصورة
والرؤية ويدعون علم الغيب ويسمونه كشفا ولذا المتقدمين

علماء الامامية

علماء الامامية اكثروا الذم والطعن عليهم والتصنيف في ذلك
ونقلوا احاديث كثيرة في الرد عليهم وتكفيرهم وقال ابن بابويه
والشيخ المفيد وابن قولويه قائلون ان هذه الطائفة الضالة
المضلة من الغلاة وقال ان الشيخ محي الدين عربي والشيخ
عزيز النسفي وعبد الرزاق الكاشي قائلون بوحدة الوجود
وان كل موجود فهو الله نعوذ بالله من هذه الاعتقادات
الثاني عشر السيد الجليل ابو المعالي محمد بن احمد بن عبد الله
الحسني فانه قد صنف كتابا شريفا في بيان الملل والاديان
بالفارسية فقال فيه معناه ذكر اهل الصوفية هؤلاء لهم
اسماء منكرة والقاب مذهبهم من بني هاشم الكوفي تابع بني امية
وفرقهم متوحدة ويدعي بعضهم ترك النفس وانها باطلة
انه مستغرق في الحق ويقولون كلنا الحق ورووا عن ابي يزيد
البسطامي انه قال سبحاني ما اعظم شاني ولو لا هذه الكفر
بنفي نفسه ومن هذه الطبقة الحسين بن منصور الحلاج
ادعى الالهية وعبادتهم وطاعتهم التفكر ويرجحونه على
الصلوة الواجبة وهو اكبر الطاعات عندهم واتعبوا
انفسهم في الرياضات وبعضهم يسمون ملامية لفعلهم
المعاصي جهارا ليلومهم الناس ووقعوا في السماع و
اللهو واللعب والتغني والغناء ويقولون انهم في الباطن من الحق
وفي الظاهر غيره ويقولون نحن عارفون وينشدون الشعر
ويرقصون ويسمون شوقا ويسمون انفسهم عشاقا وكلامهم

كله عن العشق ويتركون التكسب ويلزمون الراحة ف
يدعون علم الغيب والفراسة ومنهم من يعدهم زهادا كاملين و
وكثير من البله والعوام يعتقدونهم ويميلون الى طريقتهم
ويظهرون النظافة واحترام بعضهم بعضا وبعضهم
يؤدي الفرائض في وقتها بالحقيقة والنية وان لم يكن معتقدا
ويشغفهم بالسماع ويظهرون الوصول الى مرتبة عدم
الشعور وليس له اصل واكثرهم من اهل السنة منهم
النورية يقولون المحبة نور الهي وقع في القلب
من زهده فصار صافيا والحلولية يقولون حل الالهي
فيهم لتركهم الشهوات حتى وصلوا الى ربهم كونهم كلهم الحق
واكثر اهل السنة والجماعة انكروا الصوفية وجميع الشيعة
انكروهم ونقلوا عن ائمتهم احاديث كثيرة في ذمهم
وصنف علماء الشيعة كتبا كثيرة في ردهم وكفرهم منها كتاب
الشيخ المفيد في الرد على اصحاب الحلاج وذكر فيه ان الصوفية
في الاصل فرقتان حلولية واتحادية وكل الشيعة على هذا
القول فيهم الا القليل فانهم جعلوا الحلولية والاتحادية فرقة
واحدة واكثر اهل السنة يجعلونهما ايضا فرقة واحدة
وكل الشيعة على كفرهم والرد عليهم بطريق المبالغة العظيمة
الى حد لم يجوزوا الغيبة ضرورة التسمية بالصوفية ورووا
لهذا المعنى احاديث كثيرة عن ائمتهم انتهى الثاني عشر شيخنا
الجليل الشيخ بهاء الدين قدس سره فقد عرفت مما نقلناه في الكشكول

من

من الحديث الشريف في ذمهم وتكفيرهم وقد صرح بالانكار
عليهم في مواضع متعددة في الكتاب المذكور وغيره واما
نقله عنهم احيانا شيئا يتعلق بالزهد ونحوه فلا منافاة
فيه وكذا اما القمي تفاوت درجات الناس في المعرفة ف
لا يخفى على من عرفه في علوم الشريعة قراءة وبحثا وتحقيقا و
تاليفا وكذا القول في شيخنا الجليل الرباني الشهيد الثاني
وذلك لبيانه طريقة التصوف قطعا واعلم ان جماعة من
العلماء العامة وتحقيقهم قد انكروا التصوف وبالغوا
في ذم اهله ولننقل بعض عباراتهم قال الشيخ الطيبي في
شرح المشكوة واما ما احدثه المتصوفة من السماع بالالات
فلا خلاف في تحريمه وقد غلب على كثير ممن ينسب الى الخير وغموا
عن تحريمه حتى ظهر على كثير منهم افعال المجانين فيرقصون
بحركات متطابقة وتقطيعات متلاحقة وزعموا ان
تلك الامور من البر وهذا زندقة وقال الاميري
صاحب كتاب حيوة الحيوان نقلا عن الطرطوشي عن ابي بكر
الطوسي انه سئل عن قوم يجتمعون في مكان يقرؤن شيئا من
القرآن ثم ينشد لهم منشد شيئا من الشعر فيرقصون ويضربون
بالدف فهل الحضور معهم حلال ام لا فقال مذهب الصوفية
بطالة وجهالة وضلالة وما الاسلام الا كتاب الله وسنة
رسوله واما الرقص والتواجد فاول من احدثه اصحاب
السامري لما اتخذوا عجلا جسدا له خوار قاموا يرقصون

حوله ويتواجدون فهو دين الكفار وعباد العجل وانما
كان مجلس النبي صلعم واصحابه كانهما على رؤوسهم الطير من
السكينة والوقار فينبغي للسلطان ونوابه ان يمنعوهم
من الحضور في المساجد وغيرها ولا يحل لاحد يؤمن
بالله واليوم الاخر ان يحضر معهم ولا يعينهم على باطلهم
وهذا مذهب الشافعي ومالك واحمد وغيرهم من
الائمة المسلمين وقال الشيخ عزيز النسفي في كتاب تصفية
القلوب كلاما طويلا في مذمتهم من جملته ان قال وانهم
شياطين الورى في حكايتي التلبيس في استقيا رهم لباس
الاتقيا، وقد سخروا الانعام وهم عيال الذين كل واحد
ارتكب حيلة لسخر العوام لشعارهم الفتنة والفساد
ودثارهم الزندقة والالحاد ودينهم البدعة وترك
السنة وزينتهم الرقص واللعب وافتخارهم لصحبة الظلمة
ومباهاتهم بتحصيل الخرقة واللقمة عبادتهم النغمات
والغناء وعشقهم الضلال والاضلال والجهالة تلبيسا تهم
قد ضلوا في طريقتهم البدعة والغواية والاباحة عندهم
طريقة وحقيقة وقد بعدوا عن احكام الدين والله
سائل الحكام واهل الاسلام عن تغافلهم في دفع فسادهم
لسيلهم لضعف علوم الدين مذهبهم الفجور وزينتهم
الدعوى والشرور قد تركوا امر الله ورسوله وراء
ظهورهم وساروا في اسر الهوى والشياطين و

اشتغلوا

اشتغلوا بالمجادلات والفرليات في الفلسفة وجعلوها في سبيل
الشهرة والجاه لاجرم قد ضلوا واضلوا وانتشر امرهم في الدنيا
وقوي امر زندقتهم في الطبقات لنوارد احكام الدين وقال
العلامة الزمخشري في الكشاف عند قوله تعالى قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله قال واذا رايت من
يذكر محبة الله ويصفق بيديه مع ذكرها ويطرب
وينعر ويصعق فلا تشك في انه لا يعرف ما الله ولا يدري
ما محبة الله وما تصفيقه ونعرته وصعقته الا لانه
تصور في نفسه الخبيثة صورة مستحلة معشقة فسماها الله
بجهله ودعارته ثم صفق وطرب ونعر وصعق
على تصورها وربما رايت المني قد ملا ازاره عند
صعقته وحمقى العامة حوله قد ملاوا اردانهم
بالدموع لما رققهم من حاله انتهى وقد ذكر في مواضع
اخر منه نحو هذا الكلام واعلم ايضا ان علماء الامامية
الان قد وافقوا المتقدمين منهم في الرد على الصوفية
والانكار عليهم والفوا كتبا ورسائل في ذلك بالعربية
والفارسية فمما قاله بعض المحققين منهم ان قال اعلم
ان سيرة الصوفية انما سرت الى الشيعة في هذا الزمان
وما قاربه وكان في اول الامر من يفرق بين الغث والسمين
فكان من يميل الى طرف من مقالتهم يختار منه اللباب اما
لانه ماخوذ من كلام الانبياء والاوصياء، فانهم كانوا

يقلون مثل ذلك في كتبهم ليحسنهم ثم يولونه تدريجا بما
يوافق مطالبهم فيستدرجون بذلك من لم يتأمل ومن
تأمل امسك عنان فكره عن التحري في مثله وقد كان
من يختار شيئا من ذلك يجعله وسيلة الى تزكية النفس
ومع ذلك فالمطلب الاقصى عنده سلوك سبيل الشرع
كما نظهر من حال الشيخ زين الدين والشيخ بهاء الدين و
غيرهما فلا يتبع ولا يميل الى طريق النواصب ثم تلاشى
الامر ووصل الى ارتكاب ما سلكوه والاعتماد على ما
قالوه واولوه من غير تمييز وفرق الى ان وصل الامر
الى التنفر من الشرع واهله ودخل تحت اسم التصوف
من يسمى به فاقتصر المدعي عليه واكتفى المريد به ولو
بقي الاسم الذي لا يقبل العثرة وورد به الشرع من مثل
الصالح والتقي والزاهد والورع ونحو ذلك لم يتطرق
هذا العثرة لاتي بتحصن المفاسد على لفظ التصوف
ومعناه حتى صاروا المتصوفة الهوى فيما يتعلق بعلوم الدين
ولا يميلون الى من يشم منه رائحة المتشرعين ولا
يتصورون النظر الى كتاب يشتمل على ذلك وقد قيل
للبعض من رؤسائهم لم تطالع كتب الفقه فقال اخاف
على نفسي الارتداد وقيل لاخر مثل ذلك فقال كيف يحصل
لي اليقين في الدين بحديث يرويه مثل محمد بن مسلم وكان
هذا قد حصل له اليقين من كلام الحكماء والفلاسفة

ونحوهم

ونحوهم انتهى الناسخ ما ظهر من مشايخهم ورؤسائهم
وسادتهم وكبرائهم من القبايح والفضايح والنوصب
الضلال وخبث الاعتقاد والاعمال وسيأتي بعض ذلك
ان شاء الله تعالى فكيف يجوز لعاقل يخاف الله ان يقتدي
في دينه بمن هذا شأنه ويميل الى طريقته ويحسن
الظن به ويتقرب الى الله بمحبته وقد علم انهم اختفى على
هذه الطريقة فما الفرق بينهم وبين الشافعي وابي حنيفة
واذا كان هذا حال الاصول فما ظنك بالفروع الفاشية
ما ظهر من الرؤساء والاتباع من نفورهم عن الشرع
واهله واظهار عداوتهم ومجانبة طريقتهم وتغيير كثير
من احكامهم وقد صرحوا بعدم حجية الاحاديث الصحيحة
المروية في الكتب المعتمدة فلا يلتفتون اليها ولا يعولون
عليها بل اخترعوا اسماء سموها ما انزل الله بها من سلطان
واشياء الفقوها ليس عليهم برهان مثل العشق والوجد
والرياضة والشلة والرقص والنقل والغناء وترك
الحيوانات والكشف والوصول والحال والاتحاد و
نحو ذلك مما لم يرد الشرع الا بضده مثل الحادي عشر ما
هو معلوم من رؤسائهم انهم كانوا من اعداء الائمة
في كل زمان وطريقتهم مخالفة لطريقتهم الى الان فكيف يجوز
للشيعة الاقتداء بهم الثاني عشر ما هو معلوم منهم من اعتقاد
سقوط التكاليف عند حصول الكشف والوصول والحق بهم لانهم

يمين كلهم يدعي حصول ذلك له بملازمة الخلوة اربعين يوما واقل مع ان بطلان ذلك ضروري شرعا كما مثاله ٢٨

وقد صرح جمع من اعيانهم بانهم لا يصلون الا للتقية والله اعلم

الباب الثالث في ابطال اعتقاد الحلول والاتحاد ووحدة
الوجود اعلم ان هذا المذهب القبيح والاعتقاد الباطل الشنيع
لم ينسبه احد من العلماء والمتكلمين الا الى الصوفية و
اتفقوا على بطلانه واجمعوا على فساده ولا ريب في ان
الصوفية كلهم او اكثرهم معتقد لذلك وان كان كثير منهم
الآن ينكرون كونه اعتقادا لهم لظهور فساده وشناعته
لكنه ظاهر واضح من كلامهم واشعارهم مصرح به في كثير
من كتبهم واعتقاداتهم وقد اتفق العلماء على نسبته اليهم
ونقله عنهم وعلى كل حال فمحبة الصوفية الذين صرحوا بهذا
الاعتقاد الباطل وحسن ظنهم بهم وثناؤهم عليهم وميلهم
اليهم امر لا يمكن انكاره وهو كاف في الرد عليهم وبه يظهر
كذبهم في انكاره ثم ان الكلام في هذا الباب ينقسم الى اقسام
يحصى اورد كلا منها في فصل فههنا اثنا عشر فصلا الاول
فيما يدل على بطلان ذلك الاعتقاد من جهة العقل ونذكر من ذلك
اثني عشر وجها الاول عدم ظهور دليل قطعي على صحته و
قد عرفت في الباب الاول حجية هذا الوجه في مثل هذا المقام
والعمل بالظن هنا غير معقول بل بطلانه قطعي ولم يذكروا
لهذا الاعتقاد الفاسد دليلا في كتبهم يمكن الالتفات اليه
بل بعضهم اورد شبهات ضعيفة واهية طويلة المتن او
السند اوهما ويأتي وجه ذلك ان شاء الله تعالى الثاني

ما ذكره

ما ذكره العلامة في كتاب كشف الحق ونهج الصدق حيث
قال البحث الخامس في انه تعالى لا يتحد بغيره الضرورة قاضية
ببطلان الاتحاد فانه لا يعقل صيرورة الشيئين شيئا واحدا
وخالف في ذلك جماعة من الصوفية من الجمهور فحكموا
بانه تعالى يتحد بابدان العارفين حتى تمادى بعضهم و
قال انه تعالى نفس الوجود وكل موجود فهو الله تعالى
وهذا عين الكفر والالحاد والحمد لله الذي فضلنا باتباع
اهل البيت دون الاهواء المضلة انتهى ولا يخفى ان
هذا الدليل الذي هو الضرورة دال على مجموع مطلوبنا
هذا الثالث ما ذكره العلامة ايضا في الكتاب المذكور
حيث قال البحث السادس في انه تعالى لا يحل في غيره
من المعلوم القطعي ان الحال مفتقر الى المحل والضرورة
قاضية بان كل مفتقر الى الغير ممكن فلو كان الله تعالى
حالا في غيره لزم امكانه فلا يكون واجبا وهذا خلف
وخالفت الصوفية من الجمهور في ذلك وجوزوا
عليه الحلول في ابدان العارفين تعالى الله عن ذلك
علوا كبيرا فانظر الى هؤلاء المشايخ الذين يتبركون بمشاهدهم
كيف اعتقادهم في ربهم وتجويزهم عليه تارة
الحلول وتارة الاتحاد انتهى وفيه كما دلالة على بطلان
الاتحاد وطريق الاولوية في خصوص المادة الرابع
انه تعالى انما يحل في ابدان العارفين او يتحد بها على زعمهم

بعد وجودهم لا قبله ضرورة بل بعد المعرفة لا قبلها قطعا
فلو حصل الحلول او الاتحاد لزم تغير واجب الوجود وانقلابه
عن حاله وهو باطل بالضرورة لما فانهما المقدم و
وجوب الوجود عن حاله وهو باطل بالضرورة فان كل
متغير حادث والملازمة واضحة وكذا البطلان اللازم
الخامس انه يلزم منه جواز الرؤية على الله تعالى في الدنيا
والاخرة برؤية ما حل فيه او اتحد به وذلك باطل
قطعا اجماعا وادلة محررة في اماكنها لمن احتاج فيه
الدليل السادس ان بطلان هذا الاعتقاد من ضروريات
مذهب الشيعة الامامية لم يذهب اليه احد منهم بل
صرحوا بانكاره واجمعوا على فساده وشنعوا على من
قال به خرج عن مذهب الشيعة فلا تصح دعوى التشيع
من القائل به وهو كما قلنا في هذا المقام كما لا يخفى
على ذوي الافهام السابع انه اعتقاد مخالف لما
ثبت وتواتر اعتقادات اهل العصمة عليهم السلام فلا بد من
ان يكون احدهما فاسدا ولا سبيل الى الحكم ببطلان
الثاني فتعين الاول ومعلوم انه بعد ثبوت امامتهم
وعصمتهم يفيد قولهم اليقين مطلقا الثامن ان هذا الحلول
من الله على تقديره وتوحده يستلزم اجتماع القدم والحدوث
والوجوب والامكان في ابدان العارفين والاتحاد منه تعالى

بهم

بهم على تقدير صحته يستلزم انقلاب القديم حادثا و
الواجب ممكنا او بالعكس فيهما او اجتماع تلك الاوصاف
المتناقضة في ذات واحدة والملازمتان واضحتان
لا تحتاجان الى بيان وبطلان اللوازم بل الملزومات
اوضح التاسع ان ذلك على تقديره اما ان يكون
كمال الله او نقصا او لا يكون احدهما وعلى التقديرين
الاولين يلزم ويلزم نسبة النقص الى الله تعالى عن ذلك
اما على الاول فعدمه كماله قبل وجود العارفين او كل
واحد منهم وبعد موتهم او موته وعلى الثاني يلزم
النقص في زمان وجود كل عارف وعلى الثالث يكون
عبثا فيستحيل عليه تعالى كما تقرر وثبت وانما اتجه
هذا الدليل للذهن انما يتعلق بالذات فلا يرد
الافعال الخارجة نقضا العاشر ان العارفين متعددون
بالضرورة فيلزم من ذلك تعدد الواجب تعالى على تقدير
الاتحاد بكل عارف او بجماعة او باثنين ويلزم
انقسامه على تقدير الحلول فيهم فكل الحال في كل واحد
بعض الذات الالهية وتعدده على تقدير كون الحال
الجميع واللوازم كلها باطلة بالضرورة فكذا الملزوم
والملازمة ظاهرة الحادي عشر انه يلزم منه كون
واجب الوجود مركبا او جزء مركب بل اجزاء من مركبات
فيكون مركبا ومنقسما وهو باطل قطعا لان كل مركب محتاج

الى اخر انه بالفروق فيتوقف عليها فيكون حادثا لا قديما
وهو ينافي وجوب الوجود الثاني عشر انه حال الاتحاد
ان بقيا موجودين فهما اثنان لا واحد وان صارا معدومين
فلم يتحدا بل وجد ثالث وان عدم احدهما وبقي الاخر
فلم يتحد لان الموجود لا يتحد بالمعدوم ولو حل في شي
لكان الحلول اما واجبا او جائزا والاول باطل لوجهين احدهما
احتياجه الى ذلك الغير وكل محتاج ممكن فيكون واجب الوجود
ممكنا لذاته هذا خلف الثاني ان غير الله تع اما جسم او عرض
فيلزم من الحلول الحدوث في الواجب او القدم في الجسم و
العرض وهما محالان والثاني باطل لانه لو لم يجب الحلول
كان الله غنيا عنه ويستحيل على الواجب التغير عما له ثم
انه يستلزم جواز الحصول في الحيز وهو في حق الله تع محال
فالحلول محال كذا ذكر هذه الاستدلال بعض علماء المتكلمين و
قد بين بعضها تقدم الفصل الثاني فيما يدل على بطلان
الحلول والاتحاد ووحدة الوجود من الايات الشريفة
القرانية وهي كثيرة جدا الا انا نقتصر على اثني عشر قسما الاول
سورة التوحيد فانها دالة على الوحدانية والاحدية
وعدم قبول القسمة والحلول والاتحاد كما عرفت يستلزمان
التعدد والتركيب والانقسام ووحدة الوجود راجعة
الى الاتحاد الثاني قوله تعالى ليس
كمثله شيء وعلى تقدير الحلول

الحلول

الحلول والاتحاد يلزم مساواته للاشياء وصار مماثلا للاعراض والاجسام
الثالث قوله تع ولا يحيطون به علما وعلى تقدير الحلول يمكن
احاطة العلم به البتة الرابع قوله تع لا تدركه الابصار
وهو يدرك الابصار ولا ريب انه على تقدير الحلول يصير مدركا
بالبصر الخامس قوله تع لموسى لن تراني ومعلوم ان موسى
قد راى بدنه وبدن الحاضرين في زمانه من الانبياء و
غيرهم فاما ان لا يكون احد منهم قابلا لذلك ولا عارفا بالله
او يكون الحلول والاتحاد باطلين والاول محال قطعا وذلك
ظاهر فلزم بطلان ذلك الاعتقاد وهو المطلوب السادس
قوله تع فاعلم انه لا اله الا الله وقوله تع لا اله الا هو و
غير ذلك مما يدل على الوحدانية والحصر والتقريب كما في خصوصا
مع الوصف بالوحدة في مثل قوله تع وما امروا الا ليعبدوا
الله الها واحدا والهكم اله واحد ونحو ذلك السابع
الايات الدالة على الرد على المشركين ومن قال بالهين
او ثلثة او كثيرة فيفهم منها وحدة الواجب ووحدانيته
ونفي الحلول والاتحاد الذي ادعاه اليهود والنصارى
الثامن الايات الدالة على ان الله خلق الخلق وهي كثيرة
صريحة في استحالة اتحاد الخالق والمخلوق التاسع الايات
الدالة على الانكار على من اثبت لله شريكا وادعى الها غيره
كقوله أاله مع الله هل من خالق غير الله أانتم تخلقونه

ام يخف الخالقون الحي عني ذلك وفي الاستدلال ظاهر لمتامل
العاشر الايات الدالة على ذم الناس ونسبة النقص والضعف
اليه كقوله تعالى خلق الانسان ان الانسان لفي خسر وغير ذلك
والتقريب كما مر الحادي عشر الايات الدالة على عموم قدرة الله
وعلمه كقوله تعالى ان الله على كل شيء قدير ان الله بكل شيء عليم
ان الله علام الغيوب وغير ذلك وفي بعد الحلول والاتحاد
اما ان يصير الله جاهلا واما ان يصير العارف مساويا لله في عموم
القدرة والعلم وكلاهما باطلان الثاني عشر استحالة الموت
والنوم على الله كقوله تعالى الحي الذي لا يموت وقوله لا تاخذه
سنة ولا نوم الى غير ذلك وصدق سلبهما عن ابدان
العارفين محال وكذب سلبهما عن الله محال بالضرورة
الفصل الثالث فيما يدل على فساد الاعتقاد المذكور من
الاحاديث والاخبار عن اهل العصمة ع وهي كثيرة جدا
مؤيدة للوجوه العقلية دالة على اعتقاد المعصومين ع
بخلاف اعتقاد الصوفية الا انا نقتصر هنا على اثني عشر
الاول رواه الكليني عن الرضا ع ان زنديقا ساله عن الله
كيف هو واين هو فقال الرضا ع ويلك هو اين الاين
بلا اين وكيف الكيف بلا كيف فلا يعرف بالكيفوفية ولا
بالاينونية ولا يدرك بحاسة ولا يقاس بشيء الثاني
ما رواه ايضا عن ابي عبد الله ع في احتجاجه على زنديق

ساله

ساله عن الله عز وجل ما هو فقال ابو عبد الله ع هو شيء لا
كالاشياء لا جسم ولا صورة ولا يحس ولا يجس ولا يدرك
بالحواس الخمس لا تدركه الاوهام ولا تنقصه الدهور
ولا تغيره الازمان الى ان قال والتشبيه صفة المخلوق
الظاهر التركيب فلم يكن بد من اثبات الصانع لوجود المصنوعين
ولان صانعهم غيرهم وليس مثلهم اذ كان مثلهم شبيها بهم في
ظاهر التركيب وفيما يجري عليهم من حدوثهم بعد ان لم يكونوا
وتنقلهم من صغر الى كبر وسواد الى بياض ومن حال
الى حال ومن شبهه بخلقه فقد اثبته بصفة المخلوقين
المصنوعين الذين لا يستحقون الربوبية الثالث ما رواه
ايضا عن عبد الرحمن بن ابي نجران انه سال ابا جعفر ع عن
التوحيد فقال اتوهم شيئا فقال نعم غير معقول ولا محدود
فما وقع وهمك عليه من شيء فهو بخلافه لا يشبهه شيء
ولا تدركه الاوهام انما يتوهم شيء غير معقول ولا محدود
الرابع ما رواه ايضا عن امير المؤمنين ع انه سئل بم عرفت
ربك قال بما عرفني نفسه قيل وكيف عرفك نفسه قال
لا يشبهه صورة ولا يحس بالحواس ولا يقاس بالناس
قريب في بعده بعيد في قربه فوق كل شيء ولا يقال شيء فوقه
امام كل شيء ولا يقال له امام داخل في الاشياء لا كشيء داخل
في شيء وخارج من الاشياء لا كشيء خارج من شيء وسبحان

من هو هكذا ولا هكذا غيره اقول يأتي ان شاء الله تعالى ما يدل
على ان المراد هنا بالدخول المثبت الدخول المجازي وبالخروج
الخروج الحقيقي الخامس ما رواه ايضا عن ابي جعفر ع
في حديث ان رجلا سأله فقال له اخبرني عن ربك متى كان
فقال ويلك انما يقال للشيء لم يكن متى كان ان ربي تبارك وتعالى
كان ولم يزل حيا بلا كيف ولا كان له اين ولا كان في شيء
ولا كان على شيء ولا يشبهه شيء مذكور فلا كان الاحد ولا
يعرف بشيء يشبهه انشأ ما شاء حين شاء بمشيته لا يحد
ولا يبعض ولا يفنى ولا تغشاه الاوهام ولا تنزل به
الشبهات ولا يحاوره شيء ولا يجاوره شيء ولا تنزل
به الاحداث ولا تأخذه سنة ولا نوم الحديث السادس
ما رواه ايضا عن ابي عبد الله ع انه كتب اليه رجل يسأله
عن قول من يصف الله بالصورة وبالتخطيط فكتب اليه
تعالى الله الذي ليس كمثله شيء عن الصفة الواصفون المشبهون
الله بخلقه الى ان قال فاذفع عن الله البطلان والتشبيه
فلا نفي ولا تشبيه السابع ما رواه ايضا عنه ع قال ان
الله عظيم رفيع لا يقدر العباد على صفته لا يوصف
بكيف ولا اين ولا حيث الى ان قال فالله تعالى داخل في
كل مكان وخارج من كل شيء لا تدركه الابصار وهو
يدرك الابصار اقول تقدم توجيه مثله ويأتي تحقيقه
ان شاء الله تعالى الثامن ما رواه ايضا عن ابي جعفر ع وقد

ساله

سأله عمرو بن عبيد عن قوله تعالى ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى
ما ذلك الغضب فقال هو العقاب يا عمرو ومن زعم ان الله قد
زال من شيء الى شيء فقد وصفه صفة مخلوق وان الله تعالى
لا يستفزه شيء فيغيره التاسع ما رواه ايضا عن ابي عبد الله ع
انه قال ما من شيء الا يبيد او يتغير او يدخله التغير والزوال
او ينتقل من لون الى لون ومن هيئة الى هيئة ومن صفة
الى صفة ومن زيادة الى نقصان ومن نقصان الى زيادة
الا رب العالمين فانه لم يزل ولا يزال بحالة واحدة هو
الاول قبل كل شيء وهو الآخر على ما لم يزل ولا تختلف
عليه الصفات والاسماء كما تختلف على غيره مثل الانسان الذي
يكون مرة ترابا ومرة لحما ودما ومرة رفاتا ورميما فتبدل
عليه الاسماء والصفات والله عز وجل بخلاف ذلك العاشر
ما رواه ايضا عن ابي عبد الله ع في حديث قال ان الله
لا يقع عليه الحدوث ولا يحول من حال الى حال الحادي عشر
ما رواه ايضا عن ابي ابراهيم ع في حديث قال واما قول
الواصفين انه ينزل تبارك وتعالى فانما يقول ذلك
من ينسبه الى نقص وزيادة فاحذروا في صفاته من ان
تقفوا له على حد تحدونه به من نقص او زيادة او
تحريك او تحرك او زوال او استنزال او نهوض او قعود
فان الله جل وعز عن صفة الواصفين الثاني عشر

ما رواه ايضا عن الرضا ع في احتجاجه على ابي قرة انه قال
يا ابا قرة كيف تجترئ ان تصف ربك بالتغير من حال الى حال
وانه يجري عليه ما يجري على المخلوقين سبحانه وتعالى
لم يزل مع الزائلين ولم يتغير مع المتغيرين ولم يتبدل مع
المتبدلين الفصل الرابع في بعض ما روي عن اهل
العصمة ع من الحكم ببطلان اعتقاد الحلول والاتحاد
مع الاشارة الى ما يصلح للاستدلال على فساده فذكر
من ذلك اثني عشر حديثا الاول ما رواه الكليني عن ابي
الحسن ع في جملة حديث قال لو كان كما يقول المشبهة
لم يعرف الخالق من المخلوق ولا المنشئ من المنشأ لكنه
المنشئ فرق بين جسمه وصورته وانشاه اذ كان لا
يشبهه شيء ولا يشبه هو شيئا الى ان قال واما الباطن
من اسماء الله فليس على معنى الاستبطان للاشياء بان
يغور فيها ولكن ذلك على استبطانه للاشياء علما وحفظا
وتدبيرا كقول القائل ابطنته اي خبرته وعلمت مكتوم
امره والباطن منا الغائب في الشيء المستتر فجمعنا الاسم
واختلف المعنى الثاني ما رواه ايضا عن ابي جعفر ع قال
ان الله خلو من خلقه وخلقه خلو منه وكل ما وقع
عليه اسم شيء فهو مخلوق ما خلا الله عز وجل الثالث
ما رواه ايضا عنه ع مثله وزاد فيه والله خالق كل شيء
الرابع ما رواه ايضا عن ابي عبد الله ع انه سئل عن قل هو الله

احد

احد فقال نسبة الله الى خلقه احدا صمدا ازليا صمديا لا ظل له
يمسكه وهو يمسك الاشياء باظلتها لا خلقه فيه ولا هو في خلقه
غير محسوس ولا مجسوس ولا تدركه الابصار علا فقرب ودنى
فبعد لا تحويه ارضه ولا تقله سماواته الخامس ما رواه ايضا
عن هشام بن الحكم عن ابي عبد الله ع في احتجاجه على بعض
الزنادقة ان الزنديق قال له افله رضا وسخط فقال
ابو عبد الله ع نعم ولكن ليس ذلك على ما يوجد من المخلوقين
وذلك ان الرضا حال تدخل عليه فتنقله من حال الى حال لان المخلوق
اجوف معتمل مركب للاشياء فيه مدخل وخالقنا لا مدخل
للاشياء فيه لانه واحد احدي الذات واحدي المعنى فرضاه
ثوابه وسخطه عقابه من غير شيء يتداخله فيهيجه و
ينقله من حال الى حال لان ذلك من صفة المخلوقين العاجزين
المحتاجين السادس ما رواه ايضا عنه ع قال من زعم
ان الله من شيء او في شيء او على شيء فقد كفر قلت فسر لي
قال اعني بالحواية من الشيء له او بامساك له او من شيء
سبقه اقول هذا الكلام صريح في كفر من اعتقد الحلول
السابع ما رواه عنه ع في رواية اخرى قال من زعم
ان الله من شيء فقد جعله محدثا ومن زعم انه في شيء
فقد جعله محمولا الثامن ما رواه ايضا عن محمد بن مسلم
قال سألت ابا عبد الله ع عن قوله تعالى ونفخت فيه من
روحي كيف هذا النفخ فقال ان الروح متحرك كالريح وانما

سمي روحاً لانه اشتق اسمه من الريح وانما اخرجه على لفظ
الريح لان الارواح مجانسة للريح وانما اضافه الى اسمه
لانه اصطفاه على سائر الارواح كما قال لبيت من البيوت
بيتي ولرسول من الرسل خليلي واشباه ذلك وكل ذلك
مخلوق مصنوع محدث مربوب مدبر التاسع ما رواه
ايضاً من جملة عظيمة خطبة لامير المؤمنين ع قال الحمد لله
الواحد الاحد المتفرد الذي لا من شيء كان ولا من شيء
خلق ما كان قدرة بان بها من الاشياء وبانت الاشياء منه
لحال ان قال حد الاشياء كلها عند خلقه ابانة لها من شبهه
وابانة له من شبهها فلم يحلل فيها فيقال هو فيها كائن
ولم ينأ عنها فيقال هو منها بائن لكنه سبحانه احاط بها علمه
واتقنها صنعه واحاطها حفظه لم تعزب عنه خفيات
غيوب الهواء ولا غوامض مكنون ظلم الدجى لكل شيء منها
حافظ ورقيب وكل شيء منها بشيء محيط والمحيط بما احاط
منها الواحد الاحد الصمد الذي لا تغيره صروف الزمان
ولا يتكاده صنع شيء كان العاشر ما رواه ايضاً عنه ع
وقد سئل هل رأيت ربك فقال كلاما طويلا من جملته
لم تره العيون بمشاهدة الابصار ولكن رأته القلوب
بحقائق الايمان قبل كل شيء ولا يقال شيء قبله وبعد كل
شيء

شيء ولا يقال له بعد في الاشياء كلها غير متمازج بها ولا باين منها
ظاهر لا بتاويل المباشرة متجل لا باستهلال رؤية ناء لا بمسافة
قريب لا بمداناة لا تحويه الاماكن ولا تضمنه الاوقات الحادي عشر
ما رواه ايضاً عنه ع انه قال في جملة خطبة له الدال على
وجوده بخلقه وبحدوث خلقه على ازله وباشتباههم على
ان لا شبيه له لا تستلمه المشاعر ولا تحجبه الحجب الشاهد لا
بمماسة والباطن لا باجتنان والظاهر البائن لا بتراخي مسافة
فمن وصفه فقد حده ومن حده فقد عده ومن قال اين
فقد غياه ومن قال علام فقد اخلى منه ومن قال فيم فقد ضمنه
الثاني عشر ما رواه ايضاً عنه ع في كلام يقول فيه لم يتقدمه
زمان ولا يتعاوره زيادة ولا نقصان ولا يوصف باين و
لا بم ولا بمكان الذي نأى من الخلق فلا شيء كمثله المتعالي على الخلق
لا يتباعد ولا ملاقاة منه لهم المشاهد لجميع الاماكن بلا
انتقال منه اليها لا بلمسه لامسة ولا بحسه حاسة الفصل
الخامس فيما يترتب على هذا الاعتقاد الفاسد والمذهب
الباطل من المفاسد الشنيعة واللوازم القطعية الدالة
على بطلانها وعلى بطلان ملزومها كما تقرر وقد ذكرنا بعض
ذلك ونذكر منها هنا اثني عشر الاول دعوى كثير منهم بل اكثرهم
الربوبية وقد وقع من جماعة من رؤسائهم مثل الحسين بن
منصور الحلاج كما مضى ويأتي ان شاء الله تعالى ومثل ابي يزيد

البسطامي للقائل ليس في جبتي سوى الله وللقائل سبحاني سبحاني
ما اعظم شأني وقد تقدم من عبارات العلماء ويأتي من مطاعن
الصوفية ما فيه كفاية ان شاء الله تعالى وقد تقدم في احاديث
الباب الثاني ما يدل على عدم جوازنا وبل اقوالهم الثاني دعوى
اكثرهم الكشف والعلم بالمغيبات ومشاهدات لاهل العصمة بل يدعون
زيادة من تلك الكشف المرتبة ويأتي ان شاء الله بيان ابطاله
الثالث دعويهم سقوط التكاليف عند ذلك ويأتي تحقيق ذلك
ان شاء الله تعالى والرابع اتحاد الخالق والمخلوق و
العابد والمعبود والفاعل والمفعول وكل ذلك مما لا يقبله الحلول خ
العقول الخامس عدم وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
بل عدم جوازهما لاحتمال في كل شخص ان يكون قد عرف الله في
الحقيقة فلا يجوز امره ونهيه ولا الاعتراض عليه السادس
عدم وجوب الجهاد لذلك وخصوصا مع من يظهر التوحيد
السابع بطلان النبوة والامامة لان احتمال الحلول والاتحاد
بهم راجح بل متعين لانهم اعرف العارفين ومن الضروريات استحالة
اجتماع النبوة والامامة والربوبية الثامن عدم جواز
لعن احد ولو تظاهر بكل معصية لاحتمال الاتحاد فيسقط
عنه التكليف مع كثرة وقوع اللعن في الكتاب والسنة عموما
وخصوصا التاسع امكان صدور القبائح والشر والظلم
والكفر من الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا لان العارف لا يصل الى
حد العصمة ولا اشترطوها في الاتحاد العاشر عدم امكان اقامة

الحد

الحد على احد واستحالة الحكم بالفسق على احد لاحتمال المذكور
الحادي عشر فرض طاعة العارف على كل احد حتى النبي والامام
او عدم فرض طاعتهما على احد من العارفين الثاني عشر كون
الربوبية امرا كسبيا يمكن تحصيله كما ان المعرفة كذلك او كمالها
وجميع اللوازم باطلة ضرورة فكذا الملزوم الفصل السادس
قد عرفت مما سبق ويأتي ان اعتقاد الصوفية في هذا الباب
يستلزم القول بالجسم والصورة والتشبيه والجبر وما هو
اعظم منه فجميع ما دل على بطلان هذه الاعتقادات الفاسدة
صالح للرد عليهم هنا ونحن نكتفي بالاشارة الى ذلك لظهوره
١ واستلزام نقل بعضه للاطالة والخروج عن موضوع الرسالة
الفصل السابع قد عرفت فيما سبق من كلام العلماء في الرد
عليهم والانكار لمذهبهم والاجماع على فساده والاتفاق على
بطلانه بالوجوه العقلية والنقلية ما فيه كفاية ويأتي
زيادة تأكيد لذلك ان شاء الله تعالى الفصل الثامن في
وجوب تأويل ما ظاهره الحلول والاتحاد وقد ظهر مما
انه متعين ولنشر هنا الى موجبات ذلك وهي اثنا عشر
الاول مخالفته للدليل العقلي القطعي كما مر الثاني مخالفته
للقرآن الكريم كما عرفت الثالث مخالفته لسنة النبوية
كما تقدم الرابع مخالفته لكلام الائمة ع كما سبق الخامس
مخالفته للاجماع كما تقرر السادس استلزامه مطاعن

الاطلاق التغير من حال الى حال على الله سبحانه وقد تقدم جملة من ذلك
ونذكر هنا اثني عشر الاول ما رواه الكليني عن ابي عبد الله ع
في قوله تعالى فلما آسفونا انتقمنا منهم قال ان الله لا يأسف
كاسفنا ولكنه خلق اولياء لنفسه يأسفون ويرضون و
هم مخلوقون مربوبون فجعل رضاهم رضاء نفسه وسخطه
سخط نفسه لانه جعلهم الدعاة اليه والادلاء عليه وليس ان ذلك يصل
الى الله كما يصل الى خلقه ولكن هذا معنى ما قال من اهان لي
وليا فقد بارزني بالمحاربة وقال من يطع الرسول فقد
اطاع الله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله
فوق ايديهم فكل ذلك على ما ذكرت لك وهكذا الرضا
والغضب وغيرهما من سائر الاشياء مما يشاكل ذلك ولو كان
يصل الى الله الاسف والضجر لجاز ان يقال من الخالق يبيد
يوما ما لانه واذا دخله الغضب والضجر دخله التغير
لم تؤمن عليه الابادة ثم لم يعرف المكون من المكون ولا
القادر من المقدور عليه ولا الخالق من المخلوق تعالى
الله عن ذلك علوا كبيرا الثاني ما رواه ايضا عن زرارة عن
ابي جعفر ع في قوله عز وجل وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم
يظلمون فقال ان الله اعز واجل وامنع من ان يظلم و
لكنه خلطنا بنفسه فجعل ظلمنا ظلمه وولايتنا ولايته
حيث يقول انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا
يعني الائمة ع وقال هنا وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون

اقول

اقول لا ريب ان قوله خلطنا بنفسه مجاز على وجه المساوات
في الحكم تشريفا وكرامة الثالث ما رواه ايضا عن ابي عبد الله
انه سئل عن الروح التي في آدم في قوله تعالى فاذا سويته و
نفخت فيه من روحي قال هذه روح مخلوقة والروح
التي في عيسى مخلوقة الرابع ما رواه ايضا عنه ع عن
قوله تعالى وروح منه قال هي روح مخلوقة خلقها الله
في آدم وعيسى الخامس ما رواه ايضا عنه ع انه سئل
عن قوله تعالى ونفخت فيه من روحي قال انما اضافه الى
الى نفسه لانه اصطفاه على سائر الارواح كما قال لبيت
من البيوت بيتي ولرسول من الرسل خليلي واشباه ذلك
وكل ذلك مخلوق مصنوع مربوب محدث مدبر السادس
ما رواه ايضا عن ابي ابراهيم ع وقال ذكر عنده قوم يزعمون
ان الله ينزل الى السماء الدنيا فقال ان الله لا ينزل ولا يحتاج
الى ان ينزل انما منظره في القرب والبعد سواء لم يبعد منه
قريب ولم يقرب منه بعيد ولم يحتج الى شيء بل يحتاج اليه
واما قول الواصفين انه ينزل الى سماء الدنيا فانما يقول
ذلك من ينسبه الى نقص او زيادة وكل متحرك يحتاج
الى من يحركه الحديث السابع ما رواه ايضا عنه ع قال
لا اقول انه قائم فازيله عن مكانه ولا احده بمكان
يكون فيه ولا احده ان يتحرك في شيء من الاركان والجوارح
ولا احده بلفظ شق فم ولكن كما قال تبارك وتعالى كن فيكون

بمشيئة من غير تردد في نفس الحديث الثامن ما رواه ايضا
عن الرضا ع انه سئل عن الحديث الذي يروونه ان الله
ينزل في كل ليلة جمعة الى الدنيا فقال ع لعن الله المحرفين الكلم
عن مواضعه والله ما قال رسول الله ص ذلك انما قال ان
الله ينزل ملكا الى السماء الدنيا الحديث التاسع ما رواه ايضا
عن ابي عبد الله ع في قول الله تعالى ما يكون من نجوى ثلثة
الا هو رابعهم الاية فقال هو واحد واحدي الذات بائن
من خلقه وبذلك وصف نفسه وهو بكل شيء محيط بالاشراف
والاحاطة والقدرة ولا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات
ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر بالاحاطة والعلم
لا بالذات لان الاماكن محدودة تحويها حدود اربعة
فاذا كان بالذات لزمها الحواية العاشر ما رواه الصدوق
عن هشام بن الحكم ان الديصاني سأله عن قوله تعالى
هو الذي في السماء اله وفي الارض اله وزعم انها تدل
على قوله فسأل عنها ابا عبد الله ع فقال هذا كلام زنديق
خبيث قل له ما اسمك بالكوفة فانه يقول لك فلان فقل
له ما اسمك بالبصرة فانه يقول لك فلان فقل له كذلك الله
ربنا في السماء اله وفي الارض اله وفي البحار اله وفي القفار اله
وفي كل مكان اله قال فاتيت الديصاني فاخبرته فقال هذه
نقلت من الحجاز الحادي عشر ما رواه الصدوق عن محمد بن
مسلم انه سأل ابا جعفر ع عما يروى ان الله خلق ادم على

صورته

صورته فقال هي صورة محدثة مخلوقة اصطفاها الله واختارها
على سائر الصور المختلفة فاضافها الى نفسه كما اضاف الكعبة الى نفسه
والروح الى نفسه فقال بيتي ونفخت فيه من روحي الثاني عشر ما
رواه الصدوق باسناده عن الرضا ع في تأويل هذا الخبر قال لهم تركوا
صدره ان رسول الله ص مر برجل يشتم رجلا ويقول له قبح الله
وجه من يشبهك فقال لا تقل هذا فان الله خلق ادم على صورته
اقول وقد تقدم جملة من تأويلات هذه الالفاظ ويأتي بعض ذلك
ان شاء الله الفصل الحادي عشر في توجيه الحديث الذي
تمسك به بعضهم من انه ع قال من عرف نفسه فقد عرف ربه
اقول لا يخفى ان هذا غير صريح في دعواه ولا ظاهر في ذلك
لا اشعار له بحلول ولا اتحاد الا ترى ان قولنا من عرف زيدا
عرف اخاه ومن عرف الوزير عرف السلطان ومن عرف الدليل
عرف المدلول لا يدل على الاتحاد بل يدل على المغايرة لكن بعضهم لان
تعلق به وقد ذكر له بعض العلماء توجيهات في خاطري الى وجوه
اخر فلنذكر الجميع وهي اثنا عشر الاول انه حركت النفس البدن
والروح الجسد لزم من معرفة ذلك معرفة ان للعالم مدبرا
للملكوت محركا فمعرفة النفس دليل على معرفة الرب الثاني ان من عرف
ان نفسه واحدة وانها لو كانت اثنتين لامكن التعارض ولبطل
عرف ان الرب واحد والمدبر للعالم احد فلو كان فيهما الهة الا الله
لفسدتا الثالث ان من عرف ان النفس تحرك الجسد بارادتها

علم انه لابد للعالم من محدث مختار للقطع بوجوده كمال الخالق استحالة
النقص والعجز عليه وفضلا عن العدم الرابع انه من عرف انه لا يخفى
على النفس شيء من احوال الجسد وحركاته علم انه لا يعزب عن البارى
مثقال ذرة في الارض ولا في السماء لامتناع علم المخلوق وجهل
الخالق الخامس انه من عرف ان النفس ليست الى شيء من
الجسد اقرب منها الى شيء بحسب العلم والاطلاع علم ان الله بالنسبة
الى المخلوقات كذلك بذلك المعنى السادس انه من عرف ان
النفس موجودة قبل البدن باقية بعده عرف ان ربه
كان موجودا قبل العالم ويبقى بعده لدليل وبالاولى السابع
من عرف ان نفسه لا يدرك كنه ذاتها ولا حقيقة كيفيتها
عرف ان ربه تعالى كذلك بطريق اولى فكانه علق محالا على محال
الثامن انه من عرف ان نفسه لا يعرف لها مكان ولا يعلم لها
اينية عرف ان ربه منزه عن المكان والاينية بالاولوية
التاسع انه من عرف ان نفسه لا تحس ولا تجس ولا تدرك
الا بالعقل عرف ان ربه سبحانه منزه عن ذلك كذلك العاشر
انه من عرف ان نفسه لا تدرك بالبصر ولا تمثل بالصور عرف ان ربه
سبحانه لا تدركه الابصار ولا تمثله الافكار الحادي عشر
انه من عرف نفسه لصفات النقص عرف ربه لصفات الكمال
لاستحالة تساوي الخالق والمخلوق ووجوب كمال الخالق الثاني عشر
انه من عرف نفسه امارة بالسوء عصاها وجاهدها واشتغل

بالعبادة

بالعبادة والعمل الصالح فانتفع بمعرفة ربه اي عرف ربه معرفة
صحيحة ومن لم يعرف نفسه بهذه المعرفة ولم يعمل بمقتضاها
فكانه لم يعرف ربه وهذه جملة مما سبق خطر بالخاطر الكاهل
الفاتر الفصل الثاني عشر في تاويل ما نقلوا به من الحديث القدسي
وما تقرب الي عبدي بشيء احب الي مما افترضت عليه وانه ليتقرب
الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به
وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي
يبطش بها ان دعاني اجبته وان سالني اعطيته اقول هذا
لا يمكن على ما يدعونه من الحلول والاتحاد لاستحالته على الله
والسؤال ح وسقوط التكليف وامتناع الاجابة وكون
غير العارف حينئذ في احسن حالا منه لامكان الاجابة وله
معان صحيحة يعرفها كل من مارس حقائق الكلام ومجازاته
التي ورد بها القرآن بل كل من عرف محاورات كلام العرب و
لنذكر ما يحتمله من المعاني وجوها الاول ما ذكره بعض المعاصرين
ان العبد اذا فعل ذلك ادركه الله بلطفه وعنايته بحيث
لا ينظر الى غير ما يرضي الله ولا يسمع ولا ينطق ولا يبطش
على غير ما فيه رضاه كما تقول انا يدك وظهرك وحسامك [او سيفك]
ونحو ذلك وهذا معنى ظاهر شايع الثاني ان يكون المعنى من
فعل ذلك احببته فكنت ناصره ومؤيده ومعينه ومسدده
كسمعه وبصره ولسانه ويده وهذا الهام صحيح قريب في

يناسبه المثال السابق الثالث ان يكون المعنى فاذا احببته
احبني واطاعني فكنت عنده بمنزلة سمعه وبصره ولسانه
ويده في القرب والاحترام والاجلال والاكرام قال الاصمعي وان لم
يكن عندي كسمعي وناظري فلا نظرت عيني ولا سمعت اذني
الرابع ان يراد انه اذا تقرب الي بالنوافل احببته ووفقته
فصار لا يسمعني ولا بصره ولا لسانه ولا يده بل يستعين بي
ويتوكل علي ويرجع في اموره الي كما انه من وجه الى استعان
بقوته واعضائه على رفعه وفي قوله ان دعاني اجبته
الخ ما يدل على ذلك الخامس ان يكون المراد كنت عنده
بمنزلة سمعه وبصره ولسانه ويده في القرب منه و
الحضور لا يريد بالمعنى المجازي لا الحقيقي بمعنى العلم والاحاطة
ومزيد التوجه والعناية وزيادة الالفة والمحبة والله اعلم
الباب الرابع في ابطال الكشف الذي يدعونه وعدم حجيته
ويدل على ذلك وجوه اثنا عشر الاول عدم ظهور دليل قطعي
على حصوله ولا وجوب تحصيله ولا مشروعيته فضلا عن
حجيته فكيف يجوز لنا الجزم بذلك من غير دليل قل هاتوا
برهانكم ان كنتم صادقين بل يمكن ان يقال بعدم وجود دليل
ظني ايضا وعلى تقدير ان يأتي تؤول لشبهة نفيد الظن لا يغني
من الحق شيئا وكيف يجترئ عاقل فضلا عن مسلم ان يثبت بمجرد
الشبهة الظنية عبادة ويحكم بمشروعيتها واسقاطها لجميع العبادات
الشرعية وكل ذلك تحكم صرف وتشريع محض لم يحصل العلم واليقين
بشيء منه

منه فان قلت الاخبار بوقوع الكشف والاخبار بالمغيبات من اهله
وظهور الكرامات على ايديهم متواترة قلت التواتر ممنوع ان اردتم
به الاخبار عن حصول الكشف المدعي للغزالي مثلا وغيره مفيد حصوله
ان اردتم به الاخبار عن دعواه له فانه لا يعلم صدقه في
صحة دعواه الا بالكشف فهو دوري ولا يفيد فان التواتر
لا يفيد العلم في غير المحسوسات كما تقرر ولو ثبت تواتر انه اخبر
ببعض المغيبات فوافق المخبر به لا يدل على حصول الكشف له
لاحتمال كونه عن تخمين او فراسة وسبق العلم به وتواطؤ مريديه
على اختراعه وكونه عن كهانة او استخدام او علم بالنجوم
او بالرمل او وقوع الموافقة اتفاقا او وقوعها مرة ووقوع
المخالفة اخرى ومع قيام الاحتمال يبطل الاستدلال فكيف
مع قيام الاحتمالات الكثيرة على ان كل من نقله صوفي فهو مدع
يحتاج الى اثبات سلمنا لكن هل يدل وقوعه على مشروعيته
الكهانة والسحر ونحوهما بطريق الاولوية وهل يدل على
حجيته فيلزم الاستغناء عن الادلة الشرعية بالكلية ولذا كان
كذلك فاي فضيلة له واي مزية وسوف نحكي في مقام
فضائح مشايخهم ما يدل على ما قلناه ان شاء الله الثاني
عدم افادته على تقدير وقوعه لليقين الا ترى ان كثيرا ما ينكشف
للانسان اشياء ثم ينكشف له فسادها وكذا من يدعي الكشف
او يدعى له وذلك معلوم منهم قطعا ولعل جميع ذلك من هذا القبيل

وضوابل

وعلى تقدير افادته للظن خاصة كيف يجوز الجزم به والاعتماد
عليه وقد ادعى جمع منهم التخير بين نور الفتق وينكشف لهم ولمتحاهم
بان يخبر بما عرض له جماعة محصورين واي شخص منهم على وضوء واي
شخص منهم على غير وضوء فظهر خبرهم وافتضاحهم الثالث انه على
تقدير صحته يلزم عدم جواز الخطاء على صاحبه وهو معنى العصمة
فلزم القول بعصمة كل من ادعاها او حصلت له وعلى زعمهم انه حصل
لاكثرهم والقول بان تحصيل العصمة امر ممكن كسبي في غاية الوضوح
الفساد ظاهر البطلان ومن المعلوم اختصاصها باهلها وان
جواز الخطاء بل وقوعه من غيرهم واذا جاز الخطاء على صاحب
الكشف كما يجوز على غيره فكيف يجب تحصيله بالطرق المبتدعة
المنهي عنها ويجب الاعتماد عليه واطراح الادلة الشرعية المامور
بالعمل بها وهل ذلك كله الا مجانبة للشرع وخروج عن الدين
الرابع انه لو امكن على طريقتهم تحصيل علم الغيب ومعرفة كثير من المغيبات
يلزم كون صاحب الكشف افضل واعلى رتبة واكثر علما من جميع
الانبياء حتى اشرفهم وافضلهم واعلمهم محمد ص فانه يقول لما اعلم
ما وراء جداري هذا الا بوحي الي فصرح بانه لا يقدر على كسب علم
شيء من الغائبات ولا يحصل الكشف بها ومعلوم ان الوحي ليس بكسبي وكان
محتاجا اليه وهؤلاء الصوفية يدعون انهم استغنوا بالكشف
الرياضة والكشف عن الوحي وعن علوم الشرع وقد ثبت ان الائمة ع ما
كانوا يدعون علم الغيب بل كانوا ينكرون غاية الانكار على من نسبه
اليهم حتى قال الصادق ع عجبا لمن يزعم انا نعلم الغيب والله لقد اردت

ان

ان اضرب جاريتي فلانة فهربت مني فما علمت في اي بيت من بيوت
الدار هي وكانوا معترفين بان ما يخبرون به من بعض المغيبات وصل
اليهم بطريق النقل عن النبي الذي وصل اليه بواسطة جبرئيل عن الله فكيف يدعي
افضلية احاد الصوفية في العلم او غيره عن اهل العصمة ومعدن
العلم ومهبط الوحي الخامس انه يلزم عند فرض صحة الكشف المذكور
وما يدعونه لاهله من العلوم والكرامات بطلان كثير من معجزات الانبياء
والائمة ع وامكان معارضتها بامثالها والاتيان بمثلها بل الشك في
صحة دعواهم للنبوة والامامة لان تلك البراهين التي يثبت
بها تلك الدعوى امور ممكنة لاحاد الناس يمكن اكتسابها
والوصول اليها على قول الصوفية بالجلوس في مكان منفرد اربعين
يوما او اقل فمن اين يثبت اليقين بصحة دعوى نبي او امام مع
تجويز هذا الاحتمال وبطلان اللازم ضروري فكذا الملزوم
واي فساد في الدين اعظم من هذا الفساد وهل ضرر السحر
والشعبذة والكهانة ونحوها مما علم تحريمه شرعا الا دون ضرر
هذا الكشف فيلزم تحريم طريقه بالاولوية قطعا السادس
ظهور الاختلاف العظيم الفاحش فيما يخبر به اصحاب الكشف كما
هو ظاهر عن البيان وناهيك بان صاحب كل مذهب منهم يدعي
حصول الكشف له ببطلان مذهب من خالفه كالغزالي فقد
ذكر انه لزم الرياضة والخلوة وترك الدرس عشر سنين فانكشف
له بطلان مذهب الامامية وافضلية ابي بكر على علي ع واعراب
وكذلك يدعي الشيعة من الصوفية وكل فريق حتى الكفار من الهند
وغيرهم فظهر انه خيال وهمي لا حقيقة له او مجرد دعوى لا اصل

لما قال بعض اصحابنا الى لا عجب ممن يدعي هذه المرتبة على اختلاف
مذاهبهم ظاهر امر لان كلا منهم يدعي كشفا يوافق مذهبه
واعتقاده فالغزالي مع دعواه الوصول الى هذه المرتبة
انكشف له فضل ابي بكر على علي ع اثبته كما هو ظاهر لمن طالع
احياه وكما انكشف له فضل عدم جواز سب يزيد فانه
قال في كتاب احياء العلوم فان قيل هل يجوز لعن يزيد لكونه
قاتلا للحسين ع او امرا به فضلا عن اللعنة فلا يجوز نسبة
كبيرة الى مسلم من غير تحقيق فان قيل فهل يجوز ان يقال قاتل
الحسين او الامر بقتله لعنه الله قلنا الصواب ان يقال قاتل
الحسين ان مات قبل التوبة فعليه لعنة الله لانه يحتمل ان يموت
بعد التوبة انتهى وذكر نحوه في الحجاج واي ناصبي والميل
الى هذه الغاية والمرتبة من النصب والعناد انتهى وسياتي
ان شاء الله زيادة تحقيق لذلك السابع ظهور خلاف
ما يخبر به هؤلاء كثيرا وفشا ما يظهر منه من الكرامات
والبراهين على ولايتهم كما هو شاهد عيانا من علمائهم
ورؤسائهم وفضلاء اتباعهم وياتي بعض ذلك ان شاء الله
فظهر ان ما يدعون من الكشف فاسد باطل الثامن
ان يطلب ممن يدعي هذا الكشف تحقيق مسئلة واحدة
من المشكلات المشهورة بين العلماء والاخبار عما يخفى
عن شخص معين او نحو ذلك فانه يظهر عجزه وبطلان دعواه

لنذره

ضرورة ولا يمكن تحقق شيء من ذلك قطعا فظهر عدم صحته
وعدم ثبوته فاين تجد مثاله التاسع ان الضرورة قاضية
ببطلانه شرعا بمعنى عدم حجيته في الدين وعدم جواز التعويل عليه
والالتفات اليه في شيء من احكام الشرع فما الفرق بينه وبين
الخيالات الوهمية والافكار الردية والوساوس الشيطانية
والاحلام التي يراها النائم من غير روية ولا رؤية واصحابها
يعترفون بعدم حجيتها فلم يثبتها مزية ولا فائدة يعتد بها
لو ثبت جوازها وقد تواترت الاحاديث بل تجاوزت حد
التواتر في انه لا يجوز اخذ العلم من غير النبي والامام
فان الطريق منحصرة فيهم ع والاحاديث المشار اليها موجودة
في كتاب العقل وكتاب العلم وكتاب الحجة وغيرها من اصول
الكافي وغيره والمقام يضيق عن ذكر بعض ما اشرنا اليه العاشر
ان مثل هذا الكشف بل ما هو اقوى منه واعظم حاصل للكفار
والمجانين فاي فضيلة فيه واي مزية لاهله به فقد شاع
وذاع عن كفار الهند وغيرهم انه يحصل مثله بل اعظم لمشائخهم
الذين اختفوا عن هذه الرياضات ولم يدخلها الشرع وكثيرا ما
ينكشف للمجانين مثل ذلك كما شوهد منهم وسمع من اخبارهم
ببعض المغيبات مع المطابقة فاي فضيلة فيها يجامع الكفر
والجنون ولكن اكثرهم لا يشعرون هذا اولا يبعد كونه للشياطين

تظهر لهم او الجن يكلمهم ببعض ما يعرفونه فانهم يجتمعون عند اصحاب
التسخير والرياضات ويتشكلون باشكال بنى ادم وقد كانت الشياطين
تدخل فى اجواف الاصنام وتخبر اهلها عن كل ما يسألون وهو اعظم
مما يدعيه هؤلاء الصوفية فكيف يوثق بمثله وقد حكى عن رجل
قريب من هذا الزمان انه كان يظهر شيئا من هذا القبيل بل اوضح مما
يدعيه هؤلاء الصوفية ثم ظهر انه كان له شيطان يخبره بذلك
ويأتيه بالاخبار والكتابات والجوابات مسيرة شهرين فصاعدا
فى يوم واحد وكان الرجل يسجد لذلك الشيطان حكى عنه ولده
ذلك بعد موته ولا يبعد ان يحصل له حفظ وتغير مزاج
ولو بتنا ول بعض الادوية المجربة توصل الى ذلك الحادى عشر
ان هذا الالهام من اعظم المهمات الدينية بل هو غاية الغايات
واللازم من ذلك وروده لا وامر الشرعية به ووصوله الينا
بطريق العلم واليقين والامر بأسبابه ومقدماته او شرعيتها
فضلا عن وجوبها والامر بها فكيف كانت الاخبار والايات خالية
من ذلك بل من هذا الاسم فعلم انه لا اصل له شرعا الثانى عشر
انه على قولهم يلزم منه سقوط التكاليف كلها واللازم باطل
فالملزوم مثله والملازمة واضح صحته لاعترافهم بها و
ادعائهم لها وبطلان اللازم يأتى ان شاء الله بيانه مع انه
غنى عن البيان ضرورى البطلان لا يحتاج الى برهان والله المستعان
الباب الخامس فى ابطال ما يعتقد ونه من سقوط التكاليف الشرعية

عند

عند ذلك الكشف الذى يدعونه وهذا اعتقاد قد صرح به
وصرح العلماء بنسبته اليهم وكثير منهم يظهرونه وممن اورده العلامة
فى كتاب كشف الحق ونهج الصدق وسيأتى ان شاء الله عبارته وغيرها
فى بحث مطاعن مشايخهم ويدل على بطلان اعتقادهم المذكور
اثنا عشر وجها الاول عدم ظهور دليل قطعى على ذلك بل ولا ظنى وكيف
يجوز ترك الواجبات واستحلال المحرمات بغير دليل الثانى قوله تعالى
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وعلى قولهم المعرفة كافية
بل منافية للعبادة لا يجتمعان بزعمهم وذلك ظاهر تصريح بمنافاته
القرآن ومعارضة الفرقان وحكم بغير ما انزل الله ومن لم يحكم
بما انزل الله فاولئك هم الكافرون الثالث الاوامر الكثيرة الواردة
فى الكتاب والسنة كقوله تعالى اقيموا الصلوة واتوا الزكوة واطيعوا
الله ورسوله واعبدوا ربكم وافعلوا الخير الذين هم على صلوتهم
دائمون والذين هم على صلوتهم يحافظون واعبد ربك حتى يأتيك
اليقين اى الموت بدلالة انه ما زال يعبد حتى فى مرض الموت
والايات فى ذلك كثيرة دالة بالعموم تارة وبالاطلاق اخرى و
التصريح تارة بتعلق انقطاع التكليف بالموت ولم يثبت ما يوازن
شيئا من ذلك الرابع الاحاديث الكثيرة المتواترة معنى الى وجوب
التمسك بالشريعة واستمرارها الى وقت الموت ولان حلال محمد
حلال الى يوم القيمة وحرامه حرام الى يوم القيمة والاحاديث
المشار اليها على كثرتها صريحة على وجه العموم والخصوص لا يرتاب
من نظر فيها الخامس اجماع جميع الشيعة الامامية بل جميع
اهل الاسلام ودخول المعصومين ع فى هذا الاجماع ظاهر واضح

بما علم من مذهبهم وتواتر من احاديثهم السادس قضاء الضرورة
من المذهب بل من الدين فان ذلك من اوضح ضروريات الدين
لا يرتاب فيه احد من المسلمين ولا غيرهم انه من مذهب الرسول
السابع ان هذه العبادات والتكاليف قد ثبت ثبوتها
يقينا فلا يجوز العدول عنه الا بيقين مثله كما روي عنهم ع
من عدة طرق لا تنقض اليقين ابدا بالشك وانما تنقضه
بيقين آخر كما هو موجود في التهذيب وغيره الثامن على
الكشف والوصول اللذين ادعوهما والحلول والاتحاد
اللذين ادعوهما وذلك ظاهر لكل من عرف طريقتهم وقد عرفت
فساد الاصل فظهر لك فساد الفرع التاسع ما هو معلوم
من حال النبي والائمة ع في مواظبتهم على جميع العبادات والطاعات
في مدة اعمارهم حتى تمضي الموت فيلزم على قولهم عدم كونهم
واصلين الى مقام الكشف الذي يدعيه الصوفية والا لما وجب
عليهم ذلك ولا جاز لهم كما يعتقده هؤلاء بل هي ضروريات
مذهب الامامية لان الامام والنبي كل منهما افضل واكمل من
جميع الجن والانس في العلم والمعرفة بالله ويعتقدون قبح
تقديم المفضول على الفاضل فضلا عن الافضل واللازم من ذلك
عند الصوفية المنتسبين الى الامامية ان يكون النبي والائمة ع
دائما في غاية الكشف والوصول وتكون العبادات محرمة عليهم
دائما والا لزم تفضيل بعض رعيتهم عليهم في بعض الاوقات وهو
محال ففرض كونهم اتوا بالعبادة من العبادات كاف في بطلان الكشف

وعدم

وعدم سقوط التكاليف وفي قول امير المؤمنين ع لو كشف الغطاء
ما ازددت يقينا مع تمام اجتهاده في العبادة حتى قتل وهو مشغول
بالصلوة دليل واضح على ما قلناه وفيه كفاية دلالة على امتناع
الكشف لان لو للامتناع بالاجماع العاشر انه قد ثبت بالضرورة
ان دين محمد ص ناسخ للاديان وانه لا نبي بعده ولا شريعة بعد
شريعته ولا ينسخها شيء واللازم من ذلك استمرارها بالنسبة
الى كل مؤمن ممن ادعى رفع القلم عن احد في حال التكليف فعليه
البيان مع ان قوله ع رفع القلم عن ثلثة عن الصبي حتى يبلغ و
عن المريض حتى يبرئ وعن المجنون حتى يفيق يدل على عدم
رفع القلم عن غيرهم بعد الغايات المذكورة الحادي عشر التمسك
باستصحاب حكم الشرع الى ان يثبت ما يزيله وهذه الحجة عند
الاصوليين والاخباريين معا في هذه الصورة كما حققه صاحب
الفوائد المدنية فانعقد الاجماع على العمل به قديما وحديثا
الثاني عشر انه يلزم كون التكليف بغير المعرفة كله عبثا واللازم
باطل فالملزوم مثله بيان الملازمة ان العبادة قبل المعرفة
ممتنعة فاسدة وبعدها ان حصل الايمان بما دون الوصول
لزم زواله بالوصول وان لم يحصل كانت العبادات فاسدة
وزوال الايمان بما دون الوصول لازم لهم لاستحالة اجتماع
الضرورة والكسب في المعرفة فصار التكليف كله بالمعرفة
وحدها وذلك باطل بالضرورة والله اعلم فصل

في ذيل ما سألني عنه بعض الطلبة وذكر انه وجد في بعض الكتب مرويا ولفظه من عرف الحق لم يعبد الحق فكتبت في جوابه اقول
مثل هذا الاثر يحتاج الى تأويله وتوجيه الكفر الى توجيهه اذ لم
يصح له سند ولا يثبت في كتاب معتمد مع ان ظاهره مخالف
لصريح العقل وصحيح النقل بل يقتضي بطلان ضروريات الدين ويمانع
الكتاب والسنة واجماع المسلمين فيحتاج الى اثباته اولا وصرفه
عن ظاهره ثانيا ويقرب الى الاعتبار انه من كلام بعض الصوفية
القائلين لسقوط العبادات عمن وصل الى مرتبة الكشف
والوصول ونحن لا نسلم كونه حديثا مرويا يجب اطراحه
لما قلناه من عدم وجود سند ومحكم قيام القرائن على
صحته وعلى تقدير عدم امكان اطراحه وثبوت صحة
نقله يجب تأويله ولو بوجه بعيد لضرورة الجمع بين الادلة
وتأويله ممكن من وجوه نذكر منها اثني عشر الاول ان تكون
العبادة بمعنى الجحود والانكار فانه احد معانيها اللغوية
صرح به صاحب القاموس وغيره وذكروا ان الفعل منه كفرح
وعليه حمل قوله تعالى قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين
على بعض الوجوه فيكون المعنى من عرف الحق معرفة صحيحة
لم يجحده ولم ينكره بعد معرفته ويكون فيه اشارة الى ان
من انكر الحق بعد معرفته به ظاهرا لا يكون ما تقدم منه
معرفة كما يعزى الى السيد المرتضى من القول بالاستحالة تجدد

الكفر

الكفر بعد الايمان الصحيح والمعرفة اليقينية ولزوم تجدد
كفره علم ان ايمانه السابق في الظاهر كان نفاقا في الباطن
وفي احاديث اصولنا ما يدل عليه الثاني ان يكون
العبادة بمعنى الجحود والانكار كما مر ويكون جملة لم يعبد الحق
خبرية بمعنى الانشائية مرادا بها النهي كقوله عم لا ضرر و
لا ضرار في الدين وجه الثالث ان يكون يعبد مشدد
الباء من عبده اي ذلله ومنه طريق معبد اذ لم يثبت
ضبط هذه اللفظة بالتخفيف اي من عرف الحق لم يذل لله
سبله لعبني اهله او بترك اليقين به ويكون المراد بالحق
الثابت من حق يحق اذا ثبت ولا يكون اسما من اسمائه تعم
ويكون المراد بالمعرفة المعرفة الكاملة او يراد بالنفي النهي
كما مر الرابع ان يراد بالحق الثابت كما ذكر ويخص بغيره سبحانه
حيث ان كنه ذاته لا تعرف وانما تتعلق المعرفة بصفاته
وافعاله وانبيائه واوليائه واوامره ولا يجوز عبادة
شيء من ذلك ويصدق النفي على تقدير صحة المعرفة الخامس
ان يكون المراد من عرف الحق اي حق المعرفة واقواها
واعلاها رتبة اعني المعرفة الحاصلة يوم القيمة و
هنالك تسقط التكاليف قطعا فيخص بذلك لضرورة الجمع
بينه وبين الضروريات السادس ان يكون المراد من
عرف الله حق المعرفة اي غاية ما يمكن منها في الدنيا

لم يعبده حق العبادة فكيف من دونه في الرتبة والمعرفة
فيجب الاعتراف بالتقصير في عبادته تعالى من كل احد مع الجد في
العبادة وله شواهد من الاحاديث دالة على ذلك وهذا
الوجه في غاية القوة بل هو معلوم ان كل من زاد معرفته
بالله زادت عبادته له وهو يفهم من هذا الوجه وفيه
رد على الصوفية في هذا المقام كما لا يخفى السابع ان يكون
المراد كل شخص ما عرف الله لم يعبده حق العبادة فيبقى العام
على عمومه ويدخل فيه العوام والخواص ولا يخفى ان هذا
اقرب مما قبله لعدم احتياجه الى ذلك التوجيه الثامن
ان يكون من اسم استفهام والاستفهام انكاري فيفيد
المعنى اي شخص عرف الحق ولم يعبد الحق ويكون الحق في
الموضعين اسما من اسمائه تعالى ولم يعبد معنى هذا
الاسم وحذف الواو هنا غير ضائر وان كان اثباته اكثر
واوضح ونظير هذا في مثل هذا التركيب قول المتنبي اي يوم
سررتني بوصال لم ترعني ثلثة بصدود وهذا الوجه في غاية
الصناعة وهذا المعنى في المناجاة والادعية المأثورة
عن الائمة ع وفيه اشارة الى ان تارك العبادة مع معرفته فهو
خارج عن المعرفة او كاملها او كانه لم يعرف لعدم العمل بمقتضى المعرفة
فوجود معرفته كالعدم لندوره او سقوطه عن درجة الاعتبار
للحكم بكفره وارتداده ومساواته من لا يعرف بل كونه اسوء حالا
منه كما لا يخفى وقد تقرر ان الاستفهام الانكاري يقتضي نفي

عن الله

عن الله سبحانه فانه هو الذي عرف حقايق الاشياء كلها
على ما هو عليه دون غيره فان معرفته مشوبة بالجهل ويكون
المعنى ان الذي عرف حقايق الاشياء كلها على ما هي عليه هو
الخالق المعبود لا المخلوق العابد فلا يتصور كون شخص
عابدا معبودا وفيه دلالة على بطلان عبادة غيره لغيره
وان كل عابد ليس باله كعيسى والعزير وعلي وغيرهم وفيه
اطلاق العارف على الله وهو مثل ما في نهج البلاغة من
كلام امير المؤمنين ع ولو تعذرت الحقيقة لجاز المجاز
على اطلاق عرفه لا يستلزم اطلاق العارف العاشر ان يكون
من اسما موصولا مرادا به الله كما مر ويعبد مبنيا
للمفعول يعني ان الله سبحانه لم يعبده احد حق عبادته
الحادي عشر ان يكون من شرطية والحق من اسمائه تعالى
ويعبد مبنيا للمفعول اذ لم يثبت ضبطه بالبناء للفاعل
يعني ان من عرف الله سبحانه بانه ربه لم يعبده اي لم يعبد
ذلك العارف احد حقا اي عبادة حق لامتناع ربا
مربوبا والها مألوها فالياء في الحق الثاني اوعوض
عن المضاف اليه كما في نظائره فيكون حكما ببطلان قول الغلاة
كما تقدم الثاني عشر ان يكون المراد بالحق الواجب للمسلمين
والمؤمنين لم يبذل لاخيه الحق بتركه وعدم القيام به
او لم يبذل لصاحبه باهانته والتقصير في حقه على الاضمار
او على المجاز العقلي واعلم انه يحتمل احتمالات اخر وقد

نفس رائه مع قيام الاحتمال يسقط الاستدلال فكيف
مع الاحتمالات الكثيرة التي اشرنا الى بعضها مع معارضته
الادلة السابقة وعدم ثبوت كونه قول معصوم والله
اعلم فصل اعلم ان الاعتبار والنقل دالان على ان العلم
موجب العمل وان كل من ازداد علما بالله ومعرفة به لزم
ان يزداد عبادة له وخوفا من نقمته ورجاء لرحمته
كما ان كل من ازداد معرفة بشجاعة الشجاع ازداد خوفا
منه وكل من ازداد علما بكرم الكريم ازداد رجاء له و
ذلك صريح في ابطال قول الصوفية في هذا الباب كما اشرنا اليه
فيما مر ونذكر هنا من الادلة السمعية اثنى عشر الاول قوله
انما يخشى الله من عباده العلماء دلت على استلزام العلم للخشية
وانحصارها في العالم ولان سببها وعلتها العلم والتعليق للحكم
بها عليه فيلزم زيادتها بزيادته ومقتضاها القيام بالواجبات
وترك المحرمات كيف يسقط ذلك عمن زاد علمه بالله كما
يدعون الثاني ما رواه الكليني عن ابي عبد الله ع انه سئل
عن هذه الاية قال يعني بالعلماء من صدق قوله فعله ومن
لم يصدق قوله فعله فليس بعالم اقول دلالة هذا على
استلزام العلم للعمل واضحة فيلزم ان تزيد بزيادته ومنه
العلم بالله فلا تكون زيادته مستلزمة لترك العمل وهو
المطلوب الثالث ما رواه الكليني في اخر كتاب الايمان و

الكافي

والكافي عن الثقات عن ابي عبد الله ع انه قيل له حديث يروى
لنا عنك انك قلت اذا عرفت فاعمل ما شئت قال الراوي
قلت وان زنوا وان سرقوا وان شربوا الخمر فقال انا لله وانا اليه
راجعون والله ما انصفونا ان نكون اخذنا بالعمل ووضع عنهم
انما قلت اذا عرفت فاعمل ما شئت من قليل الخير وكثيره فانه
يقبل منك الرابع ما رواه في كتاب العلم في حديث عيسى ع مع
الحواريين انه قال ان احق الناس بالخدمة العالم الخامس
ما رواه ايضا عن ابي عبد الله ع قال العلم مقرون الى العمل فمن
علم عمل ومن عمل علم والعلم يهتف بالعمل فان اجابه والا ارتحل عنه
السادس ما رواه عنه ع قال العامل على غير بصيرة كالسائر
على غير الطريق لا يزيده سرعة السير من الطريق الا بعدا اقول
هذا يدل على ان البصيرة شرط للعمل وعلى قولهم هو علة لسقوطه
فلا يجتمعان السابع ما رواه ايضا عنه ع قال لا يقبل الله
عملا الا بمعرفة ولا معرفة الا بعمل فمن عرف دلته المعرفة
على العمل ومن لم يعمل فلا معرفة له ان الايمان بعضه من
بعض الثامن ما رواه ايضا عنه ع قال يغفر للجاهل سبعون
ذنبا قبل ان يغفر للعالم ذنب واحد وعن عيسى ع قال ويل
لعلماء السوء كيف تلظى عليهم النار اقول هذا يدل على ان العالم
يحصل منه الذنب ويستحق العذاب وهو اعم من كامل العلم
وناقصه ان تنزلنا والا فناقص العلم من قسم الجاهل وهو
صريح في بطلان قول الصوفية التاسع ما رواه ايضا عن الجواد ع
قال من عرف الله وعظمه منع فاه من الكلام وبطنه من الطعام
وعنا نفسه بالصيام والقيام الحديث فان قلت قوله وبطنه

من الطعام يتعرض بها الرياضة التي يدعونها قلت له وجوه صحيحة فلا يتوهمن حملها على ذلك بل لا شك ان المراد بها المنع الشرعي اي عن الحرام او المكروه شرعا ولا يبعد ان يكون قوله وعنا نفسه بالصيام عطفا تفسيريا وعلى كل حال فلا لا تدل على عدم سقوط العمل والعبادة بعد المعرفة بل كلها ظاهرة والله اعلم العاشر ما رواه ايضا عنه ع قال من عمل على غير علم كان ما يفسد اكثر مما يصلح وعنه ع قال الايمان ان يطاع الله فلا يعصى الحادي عشر ما رواه ايضا عن امير المؤمنين ع انه قيل له من شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله كان مؤمنا قال فاين فرائض الله قال وسمعته يقول لو كان الايمان كلاما لم ينزل فيه صوم ولا صلوة ولا حلال ولا حرام قال وقلت لابي جعفر ع ان عندنا قوما يقولون اذا من شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فهو مؤمن قال فلم تقطع ايديهم ولم تضربون الحدود وما خلق الله خلقا اكرم عليه من مؤمن لان الملائكة خدام المؤمنين وان جوار الله للمؤمنين وان الحور العين للمؤمنين ثم قال فما بال من جحد الفرائض كان كافرا الثاني عشر ما رواه ايضا عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله ع قال سمعته يقول ان العمل الدائم القليل على اليقين افضل عند الله من العمل الكثير على غير يقين الباب السادس في ابطال ما يفعلونه من الجلوس في الشتاء وما ابتدعوه من الرياضة وترك اللحم ونحوه ويدل على خلاف ذلك اثنا عشر وجها الاول عدم ظهور دليل قطعي على صحة خلاف

ومشروعيته كما يدعون وقد مر تقريره الثاني انه تشريع ظاهر وابتداع واضح وادخال في الدين لما ليس منه وكثير من الصوفية يعترفون به والاعتبار والتتبع شاهدان بذلك ويأتي ما يدل على تحريم الابتداع ان شاء الله تعالى الثالث قضاء الضرورة من المذهب بعدم شرعيته وذلك من اوضح ضروريات المذهب ولم يفعله احد من الشيعة في زمن الائمة ع واكثر الصوفية يعترفون به ولا ينكرون ان هذه الطريقة مستحدثة فيما بين الشيعة وانما كان يتعاطاها سابقا بعض العامة ولا شك انه لو كان مشروعا وعبادة لظهر لانه كان مثاله من المهمات بل ما دونه من الجزئيات كما مر بل نفهم من الاحاديث الواردة في دعائم الاسلام واصول الشرائع وتعداد الواجبات والعبادات نفي ما عدا المذكورات وليس من جملتها هذه الرياضة بل في بعضها تصريح بحصر العبادات وهو دال على نفي ما اخترعه الصوفية وجعلوه عبادة كما مضى ويأتي الرابع اجماع جميع الشيعة الامامية على عدم مشروعية ذلك وعدم جوازه ولذلك لم ينقل ان احدا من متقدميهم ولا متأخريهم فعل ذلك الى قريب من هذا الزمان بل صرحوا بانكاره كما فعل الائمة ع فعلم دخول المعصوم ع في هذا الاجماع فكيف يجوز الخروج عنه والتتبع شاهد بان هذه الرياضة من قاعدة اعداء الدين قديما وحديثا كالنصارى وكفار الهند وصوفية العامة ويأتي ان شاء الله

ما يدل على علام مشاكلة اعداء الله وسلوك مسالكهم الى
تنتج طريقة النبي ص والائمة ع فانه يظهر انهم لم يكونوا يفعلونه
بل كانوا ينكرونه غاية الانكار كما يأتي ان شاء الله فكيف
يجوز مخالفة طريقة اهل العصمة ع السادس انهم
يجعلونه مقدمة ووسيلة الى الكشف والى سقوط
التكاليف وقد عرفت بطلانهما فما الظن بمقدمتهما فان
قلت انهم يجعلونه وسيلة الى حصول صفاء القلب ورقته
قلت هو راجع الى ما ذكرناه مع انه لم يثبت رجحان ذلك
شرعا مع ورود النهي فلو كان ذلك مطلوبا لما اتفق لجاز
تحصيله بالمحرمات ولما ورد النهي عن هذه الرياضة
والحصار انسابه فيها معلوم البطلان وقد ذكر نحو هذا
ذلك جماعة من علماء الشرع وذكروا ان العبادات
الشرعية اذا واظب عليها المكلف اورثت صفاء الفكر و
العقل وحصول المعارف الربانية وممن ذكر ذلك صاحب
المدارك في اول كتاب الصوم السابع الايات الشريفة
القرآنية مثل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تحرموا
طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين
وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا وقوله تعالى يا ايها النبي
لم تحرم ما احل الله لك تبتغي وقوله تعالى قل من حرم زينة
الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق الى غير ذلك
من الايات ومعلوم ان التحريم على النفس يجيء منها

ومنها

ومنها انها داخلة في مضمون هذه الايات ويأتي من الروايات
ومفهوم منها وان لم يعتقد صاحبها التحريم الشرعي الثامن
ما روي عنهم ع في كثير من الاحاديث ومن الامر بالاقتصاد
في العبادة والنهي عن الافراط فيها لما يحصل من ذلك من ملل
النفس مع انها عبادات معلومة المشروعية فما الظن
بما نحن فيه وقد عرفت حاله وحكمه والاحاديث
المشار اليها متواترة مشهورة وفي اصول الكليني و
غيرها منه كثير التاسع ما روي عنهم ع في استحباب طول
الجلوس على المائدة واجابة دعوة المؤمن واطعام
الطعام والاكل مع الاخوان وما روي من ان ابن ادم
اجوف لا بد له من الطعام وغير ذلك مما هو كثير في
احاديث الاطعمة والاشربة من الكافي والمحاسن و
غيرهما ومنافاة ذلك لقاعدة الصوفية في هذا الباب
ظاهرة واما ما ورد في ذم الاكل على الشبع وكثرة الاكل فلا
اشعار له بالدلالة على مطلبهم بوجه اذ الافراط والتفريط
مذمومان وذلك خارج عن موضع البحث العاشر
الاحاديث الشريفة المروية عن النبي والائمة ع الصريحة
في الرد عليهم هنا والانكار لفعلهم وهو كثير اذكر بعضه
فمن ذلك ما رواه الكليني في باب سيرة الامام باسناده في
احتجاج امير المؤمنين ع على عاصم ابن زياد حين لبس العباء

ترك الملاء وشكا اليه اخوه الربيع بن زياد الى امير المؤمنين ع
انه قد غم اهله وفجع ولده بذلك فقال امير المؤمنين ع علي
بعاصم بن زياد فلما جيء به عبس في وجهه وقال له اما
استحييت من اهلك اما رحمت ولدك اترى ان الله
احل لك الطيبات وهو يكره اخذك منها انت اهون
على الله من ذلك اوليس الله يقول والارض وضعها
للانام فيها فاكهة والنخل ذات الاكمام اوليس يقول مرج
البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان الى قوله يخرج
منهما اللؤلؤ والمرجان فالله لابتذال نعم الله بالفعال
احب اليه من ابتذالها بالمقال وقد قال الله تعالى و
اما بنعمة ربك فحدث فقال له عاصم يا امير المؤمنين
فعلام اقتصرت في مطعمك على الجشوبة وفي ملبسك
الخشونة فقال ويحك ان الله فرض على ائمة العدل
ان يقدروا انفسهم بضعفة الناس كيلا يتبيغ على
الفقير فقره فالقى عاصم بن زياد العباء ولبس الملاء وروى
الكليني في باب الشرايع عن النقاد عن ابي عبد الله ع قال ان
الله اعطى محمدا شرايع نوح وابراهيم وموسى وعيسى
التوحيد والاخلاص وخلع الانداد والفطرة الحنيفية السمحة لا رهبانية
فيها ولا سياحة احل فيها الطيبات وحرم فيها الخبائث ووضع
عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم وروى جماعة من العامة
والخاصة عن رسول الله ص انه قال لا رهبانية في الاسلام

واورده

واورده صاحب القاموس وفسره فقال والرهبانية كالاختصاء
واعتناق السلاسل ولبس المسوح وترك اللحم ونحوها وروى
ملا احمد الاردبيلي في جملة الحديث السابق في ذم الصوفية
عن علي بن محمد ع انه قال يتجوعون عمرا حتى يديخوا للايكاف حمرا
ولا يهللون الله الا لغرور الناس الى ان قال والصوفية كلهم
مخالفونا وطريقتهم مغايرة لطريقتنا وان هم الا نصارى او مجوس
هذه الامة وروى الطبرسي في تفسير قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم قال المفسرون جلس رسول
الله ص فذكر الناس ووصف القيامة فرق الناس وبكوا ف
اجتمع عشرة من الصحابة واتفقوا على ان يصوموا النهار
ويقوموا الليل ولا يناموا على الفراش ولا ياكلوا اللحم ولا الودك
ولا يقربوا النساء والطيب ويلبسوا المسوح ويرفضوا الدنيا
ويسيحوا في الارض وهم بعضهم ان يجب مذاكيره فبلغ ذلك
رسول الله ص فاتى دار عثمان فلم يصادفه فقال لامراته احق
ما بلغني من زوجك واصحابه فقالت ان كان حدثك
فقد صدق فانصرف فلما دخل عثمان اخبرته بذلك فاتى
رسول الله ص وهو مع اصحابه فقال لهم اما انكم اتفقتم على كذا
وكذا فقالوا بلى يا رسول الله وما اردنا الا الخير فقال
رسول الله ص لم اومر بذلك ثم قال ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا
وافطروا وقوموا فاني اقوم وانام واصوم وافطر واكل اللحم
والدسم فمن رغب عن سنتي فليس مني ثم جمع الناس فخطبهم فقال

ما بال اقوام حرموا النساء والطعام والطيب والنوم وشهوات الدنيا
اما اني لست امركم ان تكونوا قسيسين ورهبانا فانه ليس في
ديني ترك اللحم والنساء واتخاذ الصوامع فان سياحة امتي الصوم
ورهبانيتهم الجهاد اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وحجوا واعتمروا
واقيموا الصلوة واتوا الزكوة وصوموا رمضان واستقيموا يستقم
لكم فانما هلك من قبلكم بالتشديد شددوا على انفسهم فشدد الله
عليهم واولئك بقاياهم في الديارات والصوامع فانزل الله الاية
وروى الطبرسي ايضا عن ابي عبد الله ع انه قال نزلت في علي وبلال و
عثمان بن مظعون فاما علي فانه حلف ان لا ينام بالليل ابدا الا ما شاء الله
واما بلال فانه حلف ان لا يفطر بالنهار ابدا واما عثمان بن مظعون فانه ع
حلف ان لا ينكح ابدا وروى الصدوق في الخصال باسناده عن ابي عبد الله ع
قال قال رسول الله ص ليس في امتي رهبانية ولا سياحة ولا زم
يعني سكوت وروى السيد المرتضى في رسالة المحكم والمتشابه
نقلا من تفسير النعماني باسناده عن اسمعيل بن جابر عن الصادق ع
عن ابائه ع ان قوما من اصحاب رسول الله ص ترهبوا وحرموا على انفسهم
طيبات الدنيا وحلفوا على ذلك انهم لا يرجعون الى ما كانوا عليه
ابدا ولا يحدثون فيه بعد وقيل منهم عثمان بن مظعون وسلمان و
وتمام عشرة من المهاجرين والانصار فاما عثمان بن مظعون
فحرم على نفسه النساء والاخر حرم الافطار بالنهار الى غير ذلك
من مشاق التكليف فجاءت امراة عثمان بن مظعون الى ام سلمة
وكانت امراة جميلة فنظرت اليها ام سلمة وقالت لها لم عطلت نفسك
من الطيب والصبغ والخضاب وغيره فقالت لان عثمان بن مظعون ما
قربني منذ كذا وكذا فقالت ام سلمة ولم قالت لانه قد حرم
على نفسه النساء وترهب فاخبرت ام سلمة رسول الله ص بذلك

فخرج

فخرج الى اصحابه وقال لا ترغبوا عن النساء اني اتي النساء
وافطر بالنهار وانام بالليل فمن رغب عن سنتي فليس مني وانزل
الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم و
لا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين وكلوا مما رزقكم الله حلالا
طيبا واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون فقالوا يا رسول الله
انا حلفنا على ذلك فانزل الله عز وجل لا يؤاخذكم الله باللغو
في ايمانكم الى قوله ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم واحفظوا
ايمانكم الثاني عشر ترتب المفاسد الكثيرة على ذلك ومعلوم
ان ما ترتب عليه مفسدة يتعين تركه فكيف بما ترتب عليه مفاسد
كثيرة ولنقتصر منها على اثني عشر اولها اعتقاد مشروعية ما
ليس بمشروع بل اعتقاد رجحانه وكونه عبادة وقد ورد
عنهم ع ادنى الشرك ان تقول للحصاة انها نواة وللنواة انها
حصاة ثم يدين به رواه الكليني وغيره الثاني الاضرار بالبدن
وبالنفس من غير ان يكون واجبا شرعا ولا راجحا مع انه
قد ثبت وجوب حفظ البدن وقال الله تعالى ما جعل عليكم في
الدين من حرج وقال ع اتيتكم بالشريعة السهلة السمحة
وعنهم ع ان الخوارج ضيقوا على انفسهم بجهالتهم ان الدين
اوسع من ذلك الثالث انه يجر الامر الى اعتقاد اكثرهم
تحريم المباحات والتصريح بذلك كما عرفت سابقا من الايات
والروايات الرابع انه يستلزم هجر المساجد والمشاهد ونحوها
ايام اكثرها وقد ثبت في الروايات ان جماعة كانوا يتركون حضور
المسجد فامر رسول الله ص باحراق بيوتهم الخامس انه

يستلزم هجر الاخوان وترك عشيرتهم وعدم اجابة دعوتهم
وترك القيام بحقوقهم الواجبة والمندوبة وفي الاحاديث الكثيرة
من الامر بذلك والحث عليه والنهي عن تركه ما لا يخفى عليه السادس
انه يستلزم قطيعة الرحم للارحام غالبا وترك الصلة الواجبة
للرحم وغير ذلك من هذا القبيل السابع انه يلزم منه
الانفراد والوحدة فيدخل صاحبه تحت لعن رسول الله ص
حيث قال لعن الله من اكل زاده وحده قال لعن الله النائم
في بيت وحده لعن الله راكبا لفلاة وحده رواه الكليني و
الصدوق وغيرهما الثامن انه يلزم منه ترك طلب العلم
وعدم ملاقاة العلماء فيجره الى الجهل وقد عرفت ما ورد
من ذلك التاسع انه قد صار مستلزما للعداوة للعلماء
كما مر سابقا وكما هو شاهد عيانا منهم العاشر انه صار
مستلزما لدعوى الكشف والوصول والكرامات الكاذبة
وغير ذلك وبعض ما ذكر كلي او اكثري بالنسبة الى الاتباع
وبعضه بالنسبة الى الرؤساء الحادي عشر انه يلزم منه ترك
عيادة المرضى وزيارة المؤمنين الثاني عشر انه يستلزم
ترك شهود الجنائز وتعزية المصاب الى غير ذلك فصل
في ذكر بعض الاحاديث الدالة على فضيلة اللحم وما يخرج من
الحيوانات والامر باكلها والنهي عن تركها وليس يستوعب ما ورد
في اللحم وهو قسمان عام وخاص اما العام فلنذكر منه
اثني عشر الاول ما رواه الكليني في الصحيح عن ابي عبد الله ع انه
سئل عن سيد الادام في الدنيا والاخرة فقال اللحم ان الله عز وجل

يقول

يقول ولحم طير مما يشتهون الثاني ما رواه ايضا بسنده عن رسول الله ص
انه قال اللحم سيد الطعام في الدنيا والاخرة الثالث ما رواه
ايضا بسنده عن رسول الله ص انه قال سيد ادام الجنة اللحم
الرابع ما رواه بسنده عن ابي جعفر ع قال سيد الطعام اللحم
الخامس ما رواه عن ابي عبد الله ع انه قيل له انهم يروون
عندنا عن رسول الله ص انه قال ان الله يبغض بيت اللحم فقال ع
كذبوا انما قال البيت الذي يغتابون فيه الناس ويأكلون لحومهم
وقد كان ابي لحما ولقد مات يوم مات وفي يد ام ولده ثلثون
درهما للحم السادس ما رواه عن امير المؤمنين ع ان رجلا
قال له ان من قبلنا يروون ان الله يبغض البيت اللحم فقال
صدقوا وليس حيث ذهبوا ان الله يبغض البيت الذي تؤكل
فيه لحوم الناس بالغيبة السابع ما رواه عن ابي الحسن ع
قال كان رسول الله ص لحما يحب اللحم الثامن ما رواه عن ابي
عبد الله ع قال ترك ابو جعفر ع ثمانين درهما للحم يوم توفي
وكان رجلا لحما التاسع ما رواه عن رسول الله ص قال انا
معاشر قريش قوم لحمون العاشر ما رواه عن ابي عبد الله ع قال
اللحم ينبت اللحم ومن ترك اللحم اربعين يوما ساء خلقه ومن ساء
خلقه فاذنوا في اذنه الحادي عشر ما رواه عن الرضا ع قال
قلت له ان الناس يقولون من ترك اللحم ثلاثة ايام ساء خلقه
فقال كذبوا ولكن من لم يأكل اللحم اربعين يوما تغير خلقه و
بدنه وذلك لانتقال النطفة في مقدار اربعين يوما الثاني عشر
ما رواه عن الحسن ع قال من اتى عليه اربعون يوما ولم يأكل اللحم

فليستقرض على الله عز وجل وليأكله فصل واما الاحاديث
التي صدد فنذكر منها ايضا اثني عشر الاول ما رواه الكليني بسنده
عن الرضا ع انهم ذكروا عنده اللحمان فقال اما من لحم اطيب من لحم
الماعز فنظر اليه ابو الحسن ع وقال لو خلق الله مضغة هي
اطيب من الضان لفدا بها اسمعيل الثاني ما رواه عن ابي الحسن ع
انه قال له رجل ان اهل بيتي لا ياكلون لحم الضان قال فقال
لم قلت لانهم يقولون انه يهيج بهم المرة السوداء والصداع و
الاوجاع قال فقال لو علم الله شيئا اكرم من الضان لفدا به
اسمعيل وفي خبر آخر مثله الا انه قال لو علم الله شيئا خيرا من الضان
لفدا اسمعيل الثالث ما رواه عن ابي جعفر ع ان بني اسرائيل شكوا الى
موسى ع البياض فشكا الى الله عز وجل فامرهم ان ياكلوا لحم البقر بالسلق
الرابع ما رواه عن ابي عبد الله ع قال البان البقر دواء وسمونها
شفاء ولحومها داء الخامس ما رواه عن ابي الحسن ع قال ان
اللحم ينبت اللحم ومن ادخل جوفه لقمة شحم اخرجت مثلها من الداء
السادس ما رواه عن ابي عبد الله ع وقال من اكل لقمة شحمة اخرجت
مثلها من الداء السابع ما رواه عنه ع انه قيل له الشحمة تخرج
مثلها من الداء اي شيء هي قال شحم البقر الثامن ما رواه عن ابي ابرهيم
قال السويق ومرق البقر يذهبان بالوضح الثامن ما رواه عن ابي
عبد الله ع قال قيل له ان ابا الخطاب ينهى الناس عن اكل البخت
وعن الحمام المنزول فقال لا باس باكل البخت واكل الحمام المنزول
وعن ابي الحسن ع انه سئل عن لحوم البخت والبانها فقال لا باس به

العاشر

العاشر ما رواه عن امير المؤمنين ع قال اطيب اللحمان لحم فرخ قد نهض
او كاد ينهض وعنه ع من سره ان يقل غيظه فلياكل لحم الدراج
الحادي عشر ما رواه عن ابي عبد الله ع انه قيل له لم كان رسول
الله ص يحب الذراع اكثر من حبه سائر اعضاء الشاة فقال
لان ادم قرب قربانا عن الانبياء من ذريته فسمى لكل نبي من
ذريته عضوا وسمى لرسول الله ص الذراع فمن ثم كان ص
يشتهيها ويفضلها ويحبها وفي اخرى انه كان يحب الذراع
والكتف الثاني عشر ما رواه عنه ع قال اللحم باللبن مرق
الانبياء وفي حديث اخر عن امير المؤمنين ع قال اذا ضعف
المسلم فلياكل اللبن باللحم فصل واما ما ورد فيما يخرج
من الحيوانات وفضيلته فهو ايضا كثير ونقتصر منه على اثني عشر
حديثا الاول ما رواه الكليني عن ابي عبد الله ع انه ذكر عنده
البيض فقال اما انه خفيف يذهب بقرم اللحم الثاني ما رواه
عن ابي الحسن ع انه شكا اليه رجل قلة الولد فقال استغفر الله
وكل البيض بالبصل وعنه ع قال شكا نبي من الانبياء الى الله
قلة النسل فقال كل اللحم بالبيض الثالث ما رواه الرضا عن
ابي الحسن ع قال كثرة اكل البيض يزيد في الولد الرابع عن
امير المؤمنين ع قال سمون البقر شفاء الخامس ما رواه عنه
قال السمن دواء وهو في الصيف خير منه في الشتاء وما دخل
جوفا مثله السادس ما رواه عن ابي عبد الله ع قال نعم الادام
السمن السابع ما رواه عنه ع قال السمن ما دخل جوفا مثله الحديث
الثامن ما رواه عن ابي جعفر ع قال لم يكن رسول الله ص ياكل طعاما
ولا يشرب شرابا الا قال اللهم بارك لنا فيه وابدلنا به خيرا منه

الا اللبن فانه كان يقول اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه التاسع
ما رواه بسنده عن رسول الله ص قال اللبن احد اللحمين شرب اللبن لان الله
يقول لبنا خالصا سائغا للشاربين وعن ابي عبد الله ع ان رجلا
قال له اني اكلت لبنا فضرني فقال والله ما ضرك ولا يضر لبن قط
ولكنك اكلته مع غيره فضرك فظننت ان اللبن قد ضرك
العاشر ما رواه عن ابي عبد الله ع قال اللبن طعام المرسلين و
عنه ع انه قال لرجل عليك باللبن فانه ينبت اللحم ويشد العظم
الحادي عشر ما رواه عن احدهما قال قال رسول الله ص عليكم
بالبان الابل فانها تخلط من الشجر الثاني عشر ما رواه عن الحسن
موسى ع قال ابوال الابل خير من البانها ويجعل الله الشفاء في
البانها وفي حديث اخر البان اللقاح شفاء من كل داء واقول
وعاهة اقول والاحاديث في ذلك كثيرة وحديث منها كاف
لذوي البصيرة فانظر الى هؤلاء الجماعة كيف ارتكبوا جهلا
واضحا واكتسبوا غيا فاضحا فجعلوا الراجح في الشرع مرجوحا
والمرجوح راجحا والله الهادي بعض ... من اعجب العجائب
انهم يستدلون في هذا المقام بالحديث المروي عنهم ع من اخلص
لله اربعين يوما انبت الله الحكمة في قلبه وانطق بها لسانه
الحديث ولا يخفى ان هذا مع قطع النظر عن كون راويه سفيان
الثوري كما في الكافي واحتمال حمله على التقية ومع ضعف سنده
غني عن التاويل اذ لا يفهم منه غير الاخلاص في العبادة الشرعية
ولا اشعار فيه بترك المباحات والحيوانيات ولا بشيء من هذه الرياضات
ولا اختصاص له بالشتاء ولا بشيء مما ذكر وههنا والله اعلم الثالث
الصالح في ابطالها يجعلونه من افضل العبادات من الغل والسقوط
على الارض والاضطراب ويدل على بطلان ذلك وعدم جوازه اثنا عشر

لا وجه لعدم ورود دليل شرعي على خصوصية ذلك الفعل عنهم

وجها

بحانه في كونه عبادة الثاني انه تشريع وابتداع ويأتي ما يدل
على تحريم ذلك ان احتاج الى الدليل الثالث قضاء الضرورة من الدين
بعدم مشروعيته فضلا عن كونه عبادة بل ذلك من اوضح ضروريات
المذهب في ما يأتي تحقيقه ان شاء الله تعالى الرابع اجماع جميع الشيعة
الامامية على تركه وانكاره والتشنيع على فاعله وقد علم دخول
المعصوم بل المعصومين ع في هذا الاجماع وثبت حجيته الخامس
تتبع طريقة النبي ص والائمة ع واخبارهم وما نقل من عباداتهم
واذكارهم وحركاتهم فانك تعلم بذلك انهم لم يكونوا يفعلون هذه الافعال
فكيف يجوز مخالفة طريقتهم ونسبتهم الى التقصير في العبادات وترك
بعض الواجبات او المندوبات وباطول اعمارهم هذا مع قطع النظر عن
التصريح بالانكار السادس ان هذه الافعال من طريق اعداء
الله واعداء رسوله فلا يجوز الاقتداء بهم فيها لما يأتي ان شاء الله
مما يدل على تحريم مشاكلتهم وسلوك مسالكهم وما ذكرناه معلوم
مما هو مصرح به علماؤنا وغيرهم وممن ذكره الشيخ الجليل
ابن حمزة رحمه الله في كتاب الهادي الى النجاة من جميع المهلكات
فانه نقل فيه اخبارا كثيرة عن الشيخ المفيد وغيره في مذمة
الصوفية ثم قال ما حاصله ان معوية لعنه الله حصل له
حصر البول وكان من شدة الوجع يقوم ويقعد ويستغيث بغير
شعور وكان جماعة من بني امية ومشايخهم لاظهار محبته
يفعلون مثل ما فعله ويقولون الله الله ويقعون الى الارض
ويطلبون من الله شفاءه واذا سكن وجعه يشتغلون
بالغناء ويضربون بالدف ويحومون ويطربون ويصفقون

الجهالة
و يرقصون وكانت هذه الافعال مستحسنة في الجاهلية
دون معوية اخي بعد عطف الجاهلية وكان يعمل فاشتهرت هذه
الافعال وكان اخر زمان بني امية ابو هاشم الكوفي فلهذه
البدعة لاحياء بدعة معوية وفي اثناء ذكره كان يشتغل بهذه
الافعال الشنيعة وهو الذي اخترع مذهب الصوفية ثم
اشتهر ذلك بين الناس من العامة وظهرت الفرقة الحلاجية
انتهى السابع ان هذه الافعال الشنيعة مما يقطع صريح العقل
ويجزم صحيح الاعتبار بقبحها وانها بمنزلة حركات المجانين
والصبيان الذين لا يتميزون واذ لا فائدة فيها ولم يرد امر
بها فوجب تركها فكيف جاز لهم فعلها فضلا عن اعتقاد رجحانها
وكونها عبادة الثامن ما نقله جماعة من العلماء عن
الشيخ المفيد انه نقل في كتابه الذي الفه في الرد على
اصحاب الحلاج باسناده عن ابي الحسن علي بن محمد الهادي ع
انه سئل عن احوال هؤلاء وسماعهم الغنا وصفقهم
ورقصهم وصياحهم وكونهم يصيرون بغير شعور فقال
كلهم من المرائين والحق اعيني ولا يشتغلون بهذه الافعال
عمال الا لغرور الناس فانها من الشيطان والنفس يشبونه
فقيل له يا ابن رسول الله يقولون لا شعور لنا في بعضها
فقال ع يخادعون الله والذين امنوا وما يخدعون
الا

الا انفسهم وما يشعرون التاسع ما نقله جماعة من
العلماء عن الكتاب المذكور ان جابر الجعفي قال للباقر ع
ان قوما اذا ذكروا شيئا من القران والحديث يصير الرجل منهم
بغير شعور بحيث لو قطعت يداه ورجلاه لم يشعر بذلك
فقال ع سبحان الله هذا من جانب الشيطان العاشر ما رواه
الكليني في كتاب القران عن ابي جعفر ع انه قيل له ان قوما اذا
ذكروا شيئا من القران او حدثوا الصعق لاحدهم حتى يرى لو
ان احدا قطعت يداه ورجلاه لم يشعر بذلك فقال سبحان
الله هذا من الشيطان ما لهذا نعتوا انما هو اللين والرقة
والدمعة والوجل ورواه الصدوق في المجالس الحادي عشر
ما تقرر وعلم من وجوب حفظ العقل وعلة تحريم الخمر و
سائر المسكرات التي هي منصوصة فيجوز تعديتها عند جماعة
من المحققين على انها لا تحتاج الى ذلك هنا لثبوت النص
المروي عن ابي الحسن ع ان الله لم يحرم الخمر لاسمها وانما
حرمها لعاقبتها فما فعل فعل الخمر فهو خمر والحاصل انه اما
ان يكون دعواهم لفقد الشعور وذهاب العقل صحيحة
فيلزم التحريم او باطلة فيظهر كذبهم وعدم نتيجة لهذه الحركات
الثاني عشر ترتب المفاسد على ذلك وقد تقدم جملة منها و
هي واضحة ظاهرة تقتضي المنع من ذلك وحسم مادة الفساد
وقد عرفت انهم يجعلونه مقدمة ووسيلة الى بعض المطالب
المشار اليها سابقا وقد تبين فسادها وبطلانها فما ظنك

بعقد منها فصل الحجة ان بعضهم الان يحتج على مشروعية
هذه الافعال بما روي في الفقيه ان بلالا ترك الاذان بعد
رسول الله ص لما ترك الناس حي على خير العمل فالتمست منه
فاطمة ع ان يؤذن وقالت احب ان اسمع صوت مؤذن
ابي فشرع في الاذان فلما قال اشهد ان محمدا رسول الله ص
ذكرت ايام ابيها فبكت وخرت مغشية حتى ظنوا انها ماتت
فاخبروا بلالا فقطع الاذان هذا حاصل الحديث والجواب
واضح اذ لا اشعار له بمطلبهم ولا يمكن تاثير الحزن في القلوب
وهو شاهد عيانا وتاثيره في قلوب النساء اكثر فالبكاء
اين هذا من دعواهم ومعلوم ان سببه الحزن وذكر
ايام ابيها وغير معلوم تقدم علمها بحصوله وتوصلها
اليه مع ان ذلك ليس باختياري وبعد فكيف لم يؤثر
ذلك في علي والحسن والحسين فهل يمكن تفضيل فاطمة ع
عليهم او القول بانها كانت صوفية دونهم على انا انما انكرنا
ما كان تصنعا وتكلفا وقد توصل اليه بما ليس بمشروع او
بالمشروع دون ما ليس باختياري ولا تعتقد صاحبه
عبادة ولا توصل اليه والحاصل ان هذا الاحتجاج ساقط
قطعا واحتج بعضهم بما ورد في خطبة همام ووصف علي ع
المتقين فخر هماما مغشيا عليه فحركوه فاذا هو ميت فقال
امير المؤمنين ع اما والله ولقد كنت اخافها عليه هكذا
تصنع المواعظ البالغة باهلها والجواب ايضا واضح لما
مر مع انه لا ملازمة لاقول بان من تاتى كهمام افضل ممن
يمكن

لم يتاتى

لم يتاتى كامير المؤمنين ع بل معلوم ان الامر بالعكس وان الموت
بسبب ذلك اما اتفاقي او لغلبة الخوف والحزن وعدم الصبر
وقوله اما لقد كنت اخافها عليه يدل على المرجوحية والا
لم يكن للخوف معنى بل هو مقام الرجاء مع ان فعل همام ليس بحجة
لعدم عصمته ولا تقرير هنا لمفاجاة الموت له ع على ان فاطمة
ع وهمام لم يفعلوا شيئا مما انكرناه هنا ولولا ذكرهم مثل هذا
لما حسن التعرض له والله اعلم الباب الثامن في ابطال ما
يعتقدونه من افضل العبادات الصامتين الى الرقص والصفق بالايدي
والصياح ويدل على ذلك الوجوه السابقة ويدل على
ذلك من الكتاب والسنة اما الكتاب فقوله تعالى وما كان صلوتهم
عند البيت الا مكاء وتصدية فقد وقع الجواب فقد ذم الله
الكفار بمثل هذا الفعل وعليهم به وجعله من اسباب استحقاق
العذاب فقد ذكر ذلك العلامة في كتاب نهج الحق وكشف
الصدق في بحث الجلوس والرد على الصوفية فيه فقال في
عباداتهم الرقص والصفق والغنا وقد عاب الله ذلك عن الجاهلية
والكفار فقال وما كان صلوتهم عند البيت الا مكاء وتصدية
فاي تغفل ابلغ من تغفل من يتبرك بما يعيد الله بما عاب به
الكفار انتهى وقال صاحب الكشاف المكاء بوزن الثغاء والرغاء
من مكا يمكو اذا صفر ومنه المكاء كانه سمي بذلك لكثرة مكائه
والتصدية التصفيق تفعلة من الصدا او من صد يصد
المعنى انهم وضعوا المكاء والتصدية موضع الصلوة انتهى
وفي القاموس مكا يمكو مكاء صفر بفيه او شبك باصابعه

ونفخ فيها وقال ايضا الرقص تيه التصفيق انتهى واما السنة فمنها
ما رواه الكليني في باب الغنا عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله
انهاكم عن الزفن والمزمار وعن الكوبات والكبرات اقول الزفن
الرقص كما ذكر اهل اللغة ومنها ما رواه العامة والخاصة
ان رسول الله ص واصحابه يجلسون في المسجد وغيره
كانما على رؤوسهم الطير من الوقار واين هذا من هذه الافعال
التي ياتي بها الصوفية ومنها ما رواه الطبرسي في مجمع البيان
عند قوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية عن النبي ص انه
كان في غزاة فاشرفوا على واد فجعل الناس يكبرون ويهللون
ويرفعون اصواتهم فقال ع ايها الناس اربعوا على انفسكم
اما انكم لا تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا
ومنها ما رواه اصحابنا في احاديث متعددة من النهي
عن رفع الصوت في المسجد وهؤلاء اكثر ما يفعلون هذه
الافعال في المسجد وهذا النهي اما للتحريم او الكراهية
وعلى كل حال يدل على المرجوحية وهم يعتقدون رجحانه
وهي مخالفة صريحة للشرع ولم يثبت اصل المشروعية
ليكون حكمه حكم مكروه العبادة مع ظهور قبحه وفي
شناعته وبشاعته وما احسن قول من قال ايا جيل التصوف
شر جيل لقد جئتم بشيء مستحيل افي القرآن قال لكم الهي كلوا مثل كروه
البهائم وارقصوا لي وقال الآخر لو كان مولانا يحب الغنى
ارسل مع كل نبي ربابه او كان بالرقص ينال المنى ما

جيل كروه

رخص

ما حصل الجنة غير الرباب الباب التاسع في اثبات ما يبطلونه
ويمنعون منه من السعي على الرزق وطلب المعاش والتجمل ونحوها
ويدل على مشروعية ذلك ورجحانه اثنا عشر وجها الاول الآيات
الشريفة القرآنية كقوله تعالى فاذا قضيت الصلوة فانتشروا
في الارض وابتغوا من فضل الله وقوله تعالى هو الذي خلق
لكم ما في الارض جميعا وقوله ولا تنس نصيبك من الدنيا
وقوله قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات
من الرزق قل هي للذين آمنوا وقوله فامشوا في مناكبها
وكلوا من رزقه وما في معنى ذلك وهو كثير الثاني الاقتداء
بالنبي وسائر الانبياء ع في طلب الرزق فقد كانوا يطلبونه
حتى انهم كانوا يعملون بايديهم ومنهم من يتجر ومنهم من يرعى
الغنم الى غير ذلك من اسباب تحصيل الرزق روى الكليني في
الصدوق والشيخ باسانيدهم عن ابي الحسن ع انه كان يعمل
في ارض له قد استنقعت قدماه في العرق فقيل له جعلت
فداك اين الرجال فقال يا علي عمل باليد من هو خير مني ومن
ابي في ارضه فقيل ومن هو قال رسول الله ص وامير
المؤمنين وآبائي كلهم قد عملوا بايديهم وهو عمل النبيين
والمرسلين والصالحين وعن ابي عبد الله ع قال اوحى الله
الى داود انك نعم العبد لولا انك تاكل من بيت المال و
لا تعمل بيدك شيئا فبكى داود ع فاوحى الله الى الحديد ان
لن لعبدي داود فالان الله له الحديد فكان يعمل كل يوم

دزعا فبيعها بالف درهم فعمل ثلثمائة وستين درعا فباعها بثلثمائة وستين الفا واستغني عن بيت المال والاحاديث في ذلك كثيرة وقصة تجارة النبي ص والائمة ع مشهورة الثالث الاقتداء بالائمة ع وقد تقدم ما يدل على ذلك وروى الصدوق وغيره عن ابي عبد الله ع انه كان يعمل في حايط له فقيل له دعنا نعمله لك او تعمله الغلمان قال لا دعوني فاني اشتهي ان يراني الله اعمل بيدي واطلب الحلال في اذى نفسي وعن امير المؤمنين ع انه كان يخرج في الهاجرة في الحاجة قد كفيتها يريد ان يراه الله يتعب نفسه في طلب الحلال وعن ابي عبد الله ع قال لا تكسلوا في طلب معايشكم فان اباءنا كانوا يركضون فيها ويطلبونها وعن محمد بن عذافر عن ابيه قال دفع الي ابو عبد الله ع سبعمائة دينار وقال اصرفها في شيء ما وقال ما افعل هذا على شره مني ولكن احببت ان يراني الله متعرضا لفوائده قال عذافر فربحت فيها مائة دينار فقلت له في الطواف جعلت فداك قد رزق الله فيها مائة دينار قال اثبتها في راس مالي وقد تقدم في الباب الثاني حديث احتياج ابي عبد الله ع على الصوفية وفي هذا الباب ما لا من يدل عليه عند اولي الالباب الرابع ما رواه الصدوق وغيره عن ابي عبد الله ع في قوله تعالى ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة قال رضوان الله والجنة في الآخرة والسعة في الرزق والمعاش وحسن الخلق في الدنيا الخامس ما رواه ايضا عن رسول الله ص قال نعم العون على تقوى الله الغنى وعن ابي عبد الله ع قال نعم العون على الآخرة الدنيا

قال

قال ليس منا من ترك دنياه لآخرته ولا آخرته لدنياه السادس ما رواه ايضا عنه ع قال ان الله يحب الاغتراب في طلب الرزق وقال اني احب ان ارى الرجل متحرفا في طلب الرزق السابع ما رواه ايضا عن ابي جعفر ع قال اني لامقت الرجل متعذر عليه المكاسب فيستلقي على قفاه فيقول اللهم ارزقني ويدع ان ينتشر في الارض ويلتمس من فضل الله والذرة تخرج من جحرها وتلتمس رزقها اقول وفي معناه عدة احاديث اوردت جملة منها في الصحيفة الثانية الثامن ما رواه ايضا عنه ع قال الكاد على عياله كالمجاهد في سبيل الله وعنه ع قال ملعون ملعون من ضيع من يعول وقال كفى بالمرء اثما ان يضيع من يعول التاسع ما رواه ايضا عن الصادق ع قال التجارة تزيد في العقل وقال ترك التجارة مذهبة للعقل العاشر ما رواه ايضا عنه ع في قوله تعالى لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله قال كانوا اصحاب تجارة فاذا حضرت الصلوة تركوا التجارة وانطلقوا الى الصلوة وهم اعظم اجرا ممن لم يتجر وقال اني لا بغض الرجل فاغرا فاه الى ربه يقول اللهم ارزقني ويترك الطلب الحادي عشر ما رواه الكليني عن ابي عبد الله ع قال ان الله جميل يحب الجمال والتجمل ويبغض البؤس والتباؤس اقول والاحاديث السابقة كلها قد وردت بها موافقات كثيرة وروى معناها احاديث متفرقة في الفقه والنحو اوردت كفاية ان شاء الله الثاني عشر الاجماع من جميع الامامية وقد علم دخول المعصوم في هذا الاجماع بالاحاديث السابقة وغيرها فتعين اتباعه ولم يخالف في ذلك الا الصوفية وقد عرفت انفرادهم في الاصول والفروع بما يخرج

صاحب عدة الاعتبار فصل احتجوا باختلاط الحلال
بالحرام فلا يجوز طلب الرزق والجواب اوضح فان الحلال والحرام
راجعان الى الشرع وقد نص الشارع على تحريم المحرمات واباحة ما
عداها وكذا الظاهر خلافه من الآيات والاحاديث المشتملة على الحصر
ومن احاديث جوائز الظالم وغيرها من افراد المسئلة ومن
المعلوم انا غير مكلفين بعلم الغيب ومعرفة ما في نفس الامر فان
تكليف ما لا يطاق باطل بالضرورة وقد روى عبد الله بن
سنان في الصحيح عن ابي عبد الله ع قال كل شيء فيه حلال وحرام
فهو لك ابدا حتى تعرف الحرام منه بعينه فتدعه وقد روى غير
ذلك في هذا المعنى على انه يرجع عليهم وان بينا ولونه من
المأكولات والملبوسات والمنكوحات وسائر الاسباب والآلات وقد
دخلت فيه تلك الشبهة فان ادعوا الاقتصار على قدر الضرورة
فهو مع كونه خلاف المعلوم منهم يوجب غاية الحرج ونهاية الضرر
وهما منفيان شرعا بالنص والاتفاق والامر اوضح في بطلان استدلالهم
وانتقاضه الباب العاشر في تحريم ما يسمونه وجدا ويعدونه
عبادة من الغنا على وجه العموم وخصوص صورة كونه
في القرآن والذكر ونحوهما ويدل على ذلك وجوه اثنا عشر
الاول عدم ظهور دليل شرعي على الجواز مع وجود الدليل
على التحريم عموما وخصوصا الثاني انه تشريع وابتداع
كما يأتي بيانه ان شاء الله الثالث قضاء الضرورة من مذهب
الامامية بتحريم الغنا بحيث لا يحتمل التشكيك وقد صار تحريمه
شعارا لهم كما ان اباحته من شعار اعدائهم الرابع اجماع
من الشيعة على ذلك فقد صرحوا بالتحريم في كتبهم ومن اراد

الوقوف

الوقوف عليها فليرجع اليها فمنهم من صرح في كتاب التجارة ومنهم
من صرح في كتاب الشهادات وبعضهم في الموضعين والذين هم
صرحوا بعموم التحريم لما كان في قرآن او اذان او شعر او غير
ذلك عدا ما استثني في محله بدليل خاص ولا يظهر منهم مخالف في
ذلك اصلا وقد صرحوا ايضا بنقل الاجماع وكل مصنف يعلم
تحقيقه هنا ونعلم دخول المعصوم بل المعصومين ع فيه
بالنصوص المتواترة الخامس ان القول بالجواز هنا عموما
او خصوصا انما هو من مذهب المخالفين لاهل البيت ع و
هو ظاهر بعامي وغيره وذلك من اقوى الدلائل على بطلانه
كما امر الائمة ع بترك ما يوافق العامة والاخذ بما يخالفهم
في مقام اختلاف الحديث وغيره وفي عيون الاخبار ان رجلا
سال الرضا ع عن المسئلة تحضره ولا يوجد من الشيعة من يسئل
عنها فقال اذا كان ذلك فأت قاضي البلد فاسئله عنها فما
افتاك به من شيء فخذ بخلافه فان الحق في خلافه وفي
حديث آخر والله ما هم على شيء مما انتم عليه ولا انتم على شيء
مما هم عليه فخالفوهم فما هم من الحنيفية على شيء ولا يخفى ان
ذلك ان لم يكن كليا فهو اكثري غالب في المسائل النظرية
واما هنا فالامر واضح وهذا مؤيد للنص والادلة
السادس ان فعل الغنا وسماعه من عادة اعداء
الله ورسوله وطريقتهم المستمرة فلا يجوز مشاكلتهم
وسلوك مسالكهم لما يأتي ان شاء الله فقد روي
انه سنه اعداء الله ابليس وقابيل وهما اهل كل شر

وظلم وكفر روى الكليني وغيره عن ابي عبد الله ع قال لما مات آدم
شمت ابليس وقابيل فاجتمعا في الارض فجعلا المعازف والملاهي
شماتة بآدم ع فكل ما كان في الارض من هذا الضرب الذي يتلذذ
به الناس فانما هو من ذلك السماع انه من علامات
النفاق والزندقة وذلك ظاهر لمن الصوفية عرفا عليه
وما ركبه ومحرميه ومحلليه قديما وحديثا وقد روى الكليني
عن ابي عبد الله ع قال الغنا عش النفاق وعنه ع قال
استماع اللهو والغنا ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل
وعن الرضا ع انه قيل له ان العباسي زعم انك ترخص له في الغناء
فقال كذب الزنديق ما هكذا قلت له سألني عن الغناء فقلت له
ان رجلا سأل ابا جعفر ع فسأله عن الغناء فقال له يا فلان
اذا ميز الله بين الحق والباطل فاين يكون الغنا فقال مع الباطل
فقال قد حكمت ورواه الكشي بسند صحيح عن ابي الحسن ع
وروى ابن بابويه في الخصال عن ابي عبد الله ع قال الغنا
ينبت النفاق ويورث الفقر وفي عيون الاخبار عن الرضا ع
انه سئل عن السماع فقال لاهل الحجاز فيه راي وهو في
حيز الباطل واللهو اما سمعت الله يقول واذا مروا
باللغو مروا كراما اقول في هذه دلالة على منافاة
السماع للايمان اذ وصف عباد الرحمن المؤمنين
بتركه في معناه عينه وفيه وفي الذي قبله دلالة
على دخول الغنا في قسم الباطل واللهو واللغو فجميع

ما ورد

ما ورد ذلك يتناوله وهو اكثر من ان يحصى الثاني من الايات
الشريفة القرآنية الدالة على تحريم الغنا التي فسرها بذلك
اهل الذكر الراسخون في العلم اصحاب العصمة ع فمنها قوله تعالى
والذين لا يشهدون الزور روى الكليني بسند صحيح
عن ابي عبد الله ع ان المراد به الغنا ومنها قوله تعالى ومن
الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها
هزوا اولئك لهم عذاب مهين والمراد بلهو الحديث الغناء
كما رواه الكليني عن ابي جعفر ع انه قال الغنا مما وعد الله
عليه النار وتلا هذه الاية على وجه الاستدلال ورواه
الصدوق ايضا وروى احاديث متعددة في تفسير هذه الاية
ان المراد بها الغنا ومنها قوله تعالى واجتنبوا الرجس من
الاوثان واجتنبوا قول الزور روى الكليني عن ابي عبد الله ع
ان قول الزور الغنا وذلك في احاديث متعددة ومنها قوله تعالى
ان انكر الاصوات لصوت الحمير روى بعض اصحابنا انه الغناء
ومنها آيات اخر يأتي ان شاء الله تعالى الثالث ما روي من
الاحاديث عن رسول الله ص من النهي عنه وعدم الرخصة
فيه وهو كثير فمنه ما رواه الكليني عن ابي عبد الله ع انه
سئل عن الغناء وقيل انهم يزعمون ان رسول الله ص رخص
في ان يقال جئناكم جئناكم حيونا نحييكم فقال كذبوا ان الله يقول وما
خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين لو اردنا ان نتخذ
لهوا لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين بل نقذف بالحق على

الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون ثم قال
ويل لفلان مما يصف رجل لم يحضر المجلس وعنه ع قال قال رسول
الله ص انهاكم عن الزفن والمزمار وعن الكوبات والكبرات
العاشر ما روي عن الائمة ع من النهي عنه وتحريمه والمبالغة
في ذمه والتهديد عليه والتنفير عنه وعده من جملة الكبائر
وذلك وارد في احاديث كثيرة تجاوزت حد التواتر المعنوي
وقد اعتبرتها في جميع كتب الحديث التي كانت مجموعة عندي
لسبب من الاسباب فوجدتها تقارب ثلثمائة حديث
وقد تقدم بعضها وياتي شيء منها بحسب ما يحضرني الان
من ذلك مع العذر لعدم وجود الكتب المشار اليها الان
الحادي عشر ما روي من تحريم بيع المغنية وغيرها وتعليمها
وشرائها واستماع صوتها مع ان فيها منافع مهمة محللة
فمن ذلك ما رواه الكليني وغيره عن ابي عبد الله ع انه سئل
عن بيع الجواري المغنيات فقال شراؤهن وبيعهن حرام
وتعليمهن كفر واستماعهن نفاق وعن الرضا ع انه
سئل عن شراء المغنية فقال قد يكون للرجل الجارية تلهيه
وما ثمنها الا ثمن الكلب وثمن الكلب سحت والسحت
في النار وباسناده عن ابي عبد الله ع قال المغنية ملعونة
ملعون من اكل كسبها وعن ابراهيم بن ابي البلاد
ان اسحق بن عمر اوصى بجوار له مغنيات ان يبعن و
يحمل ثمنهن الى ابي الحسن ع قال فبعت الجواري بثلثمائة الف
درهم وحملت الثمن اليه فقال لا حاجة لي فيه ان هذا

سحت

سحت وتعليمهن كفر والاستماع منهن نفاق وثمنهن
سحت وروى الشيخ في كتاب الغيبة والصدوق في كتاب
كمال الدين وغيرهما باسانيدهم الصحيحة في توقيع صاحب
الزمان ع الى العمري في جواب مسائله قال ع واما ما وصلنا
به فلا قبول عندنا الا لما طاب وطهر وثمن المغنية حرام
الثاني عشر ان هؤلاء الصوفية منهم من يظهر الاقرار
بتحريم الغناء ويدعي انه لا يعرف معناه ومنهم من يدعي
اختصاص التحريم بغير القرآن او بغير مجالس الشرب
والملاهي تقليدا للغزالي واضرابه من العامة فاما
القسم الاول فياتي الكلام معهم واما الثاني فيرد عليهم
ويبطل قولهم عموم الادلة السابقة وخصوص حديث
عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص
اقرؤوا القرآن بالحان العرب واصواتها واياكم ولحون اهل
الفسق والكبائر فانه سيجيء من بعدي اقوام يرجعون
القرآن ترجيع الغناء والنوح والرهبانية لا يجوز
تراقيهم قلوبهم مقلوبة وقلوب من يعجبه شانهم فصل
هذا الحديث رواه الكليني في الكافي والطبرسي في مجمع
البيان والشيخ بهاء الدين في الكشكول وغيرهم ووجوده
في هذه الكتب المعتمدة وامثالها من جملة القرائن الدالة
على صحته وسنده في الكافي علي بن محمد عن ابراهيم الاحمر
عن عبد الله بن حماد عن عبد الله بن سنان وعلي بن

محمد هنا هو عبد الله بن اذينة الثقة الذي هو من جملة
رجال الحديث الذي يروي عنها محمد بن يعقوب وقد وقع
التصريح بكونه ابن عبد الله في كتاب المعلم وكتاب الطهارة و
وغيرهما ويحتمل كونه علي بن محمد المعروف بعلان الكليني
الثقة الجليل وعلى تقدير كونه غيرهما وان بعد فكونه
من مشايخ الكليني وكثرة روايته عنه مع وصف
احاديثه بالصحة كما يفهم من اول الكتاب دليل على اعتماده
وابراهيم الاحمر الظاهر انه ابن اسحق وهو وان ضعفه
بعضهم لكن ذكروا ان كتبه قريب من السداد بل وثقه
الشيخ بحسب الظاهر في اتحاد الموثق والمضعف
نظر فان كان هنا هو الثقة فلا كلام وان كان
الضعيف فاما ان تكون الرواية من كتابه وكتبه قريبة من
السداد كما عرفت بل معلومة السداد هنا لموافقتها
مما مضى ويأتي من النصوص او من طريق الاجازة فايرادها
سهل اذ كانت الكتب متواترة النسبة يروونها عن ثقة
وغيره تبركا باتصال السلسلة باصحاب العصمة ع ومن القرائن
على ذلك تتبع طريقة المتقدمين فان الكليني وغيره كثيرا ما
يروون في اوايل الاسانيد عن غير ثقة ولا يتصور منهم النقل
من كتب غير الثقات وغير الموافق لكتبهم فعلم ان الضعف في مثل
هذا الموضع واقع في طريق الاجازة وعبد الله بن حماد قال
النجاشي انه من شيوخ اصحابنا وهذا مدح جليل له

مع ان

مع ان النجاشي ثبت محتمل يرجع الى قوله يرجح قوله على قول الكشي
علماء الرجال انه لم يكن كلهم بزيادة معرفته باحوال الرجال وكثرة تحقيقه
وتتبعه ولا ينافيه قول ابن الغضائري يعرف تارة وينكر اخرى
ويجوز ان يخرج شاهدا لان قول النجاشي اثبت لما عرفت مع ان
ابن الغضائري وهو احمد ابن الحسين لم يوثقه علماء الرجال مضافا
الى ما علم من كثرة طعنه على الثقات فظهر عدم صحته وتوهم بعض
علمائنا انه اذا اطلق يراد به الحسين غلط لما في خطبة الفهرست
وفي روايته عن ابيه احيانا والحسين بن عبد الله لا نعرف لابيه
رواية ومع ذلك فكلامه غير صريح في الطعن كما ذكروه
في الدراية وتقديم الجرح على التعديل مطلقا غير مسلم وعلى
تقدير ثبوته يحتاج الى تحقق الجرح وعبد الله بن سنان
ثقة جليل لا يطعن عليه في شيء قال فيه الصادق ع اما انه
لا يزيد على السن الا خيرا هكذا ذكره علماؤنا في الرجال و
ذكروا ان كتبه رواها عنه جماعات من اصحابنا لعظمه في
الطائفة وثقته وجلالته ممن روى كتبه ابن ابي عمير الذي
اجمعوا على تصحيح ما يصح عنه فهذه جملة من القراين المستفادة
من سند هذا الحديث مع روايته اجلاء علمائنا له في كتب
معتمدة معتبرة والله اعلم فصل في كتب بعض مشايخنا
المعاصرين ايدهم الله على هذا الحديث رسالة تشتمل على تحقيق
وتدقيق وتعيين التلخيص المهم منه هنا قال ايده الله تدل
على ان الغناء المحصل بترجيع القرآن على النحو المتعارف الان ويدل

على تفسير الغنا بالترجيح المطرب والخفة لطرب خفة تصيب الانسان
لشدة حزن او سرور كما ذكره اهل اللغة وفيه من الذم والقبح
على ابلغ وجه واكمله ما لا يخفى على من عقله وهل سمعت ان
احدا يقرأ القرآن لاعبا بالمثاني والعود والطنبور ونحوها
حتى يخص الغنا بمثل ذلك ويسهل طريق سماع ما صار متعارفا
بعدما ظهر انه غنا لصدق الغنا عليه وهل هو الا ذلك
وجد عين اجابة الشيطان واعتياد ذلك حتى خف فتجده كما
هو شان كلما يعتاده الناس قال جالينوس رؤساء الشياطين
ثلثة شوائب الطبيعة ووساوس العامة ونواميس
العادة انتهى وقد سرى ذلك من صوفية المخالفين في
ملاحدتهم وصلا الى طريقتهم وكراهة لما ورد في طرقنا من
النهي عنه وقد خص المحرم منهم كالغزالي واضرابه بما يقع
في مجالس الشرب والفسق مقلدة من احسن الظن به مع
استلزامه اساءة الظن بالائمة عم وعلماء شيعتهم فالغنا ان
كان هو الترجيح الذي ذكره علماؤنا فهو صادق على مثل ذلك
وان كان راجعا الى العرف كما قيل ايضا فانه يستفاد كون هذا غناء
من العرف بلا اذا العرف قد ذكر الصوفية في اسباب الجذبة
التي تحصل للمريد ملازمته سماع الغناء وهو اعتراف
بان يفعلونه ويسمعونه غناء ومن خص المحرم منه
بما تقدم يتوقف بصدق الغناء على غير ما خصه ولا
كلام في ذلك مع الصوفي المخالف بل مع من هو على ظاهر

هذا المذهب ولا مفر له من القول بتحريم الغناء حيثما صدق
عليه اما استثنى لاطلاق دليله او عمومه فان قلت بالعرف
فقد اعترف به وان رجعت الى الترجيح فكونه
كذلك بديهي وقد استثنى اهل شرعنا من الغناء الحداء
للابل بدليل خاص فليت شعري كونه من الغناء عرفا
وما يدعى انه ليس منه هل هو الا من باب جلب الشيء بحي وهم
وفهم المعنى المحرم من لفظ الالحان في هذا الحديث ناش من
ضيق الفطن وعدم معرفة المعنى على مواضع الالفاظ ومقاماتها
استعمالها لانا الفطينة اهل الغنا يكونون مثل النغمة والالحان
ينصرف الى المعنى المتعارف بينهم والا فالالحان والنغمات
والاصوات ومعانيها متقاربة والصدق مع الغنا وغيره
والكلام في لحن يصدق عليه الغنا او لا يصدق ومما ينبه
على ذلك التعبير بالحان العرب ولحون اهل الفسق وتحريم الغناء
مما لا خلاف فيه بين الامامية وهو ثابت بالكتاب و
السنة فمن دفع ذلك فهو مكابر وقول علمائنا بتعريفه
بمد الصوت المشتمل على الترجيح المطرب او ما يسمى في العرف
غنا وان لم يطرب سواء كان في قرآن او اذان او غيرهما
يمكن ان يكون مستندهم في تحقيقه في القرآن هذا الحديث
وما في معناه ويمكن ان يكون العرف او الترجيح او الجميع
ودلالته التعريفي على التحريم في القرآن وغيره ظاهرة و
اما الحديث فدلالته على التحريم في القرآن يستلزم الدلالة

على تحريمه في غيره بل يدل على تحريمه فيه وفي غيره لمن تدبر فان
قلت قوله ع اقرؤوا القرآن بالحان العرب واصواتها الى آخره
يدل على ان ما ليس من الحانهم واصواتهم يكون من الحان اهل الفسوق
والكبائر ويمكن وجود الواسطة ولا دليل على تحريمها وهي
كما يتحقق في القرآن يتحقق في غيره كما هو مصطلح الصوفية في
التشادهم اذا رقصوا وصفقوا وبغير ذلك وايضا فيما افهمته
من التشبيه بترجيع الغناء لا يدل على كونه غناء بل ربما دل على
كونه ليس بغناء لان المشبه غير مشبه به وذلك قوله ع يرجعون
القرآن ترجيع الغناء وغاية ما يدل على ان هذا الترجيع المشابه
لترجيعه غير جائز في القرآن ولو وقع المشابه لترجيع اهل الغناء
الغناء في غير القرآن لا يحرم بغير دليل والحديث لا يدل عليه
انما يدل على تحريم النهي عن قراءته بلحون اهل الفسوق و
اهل الكبائر والصوفية ليس منهم بل هم اهل الله بل عينه
ففعلهم خارج عن ذلك قلت هذه شبهة ضعيفة نشأت
من غير خبير بمواقع الكلام العربي وعارف بتركيبه و
تحقيقه اذ الاضافة في ترجيع الغناء بيانية لان الترجيع
على الوجه المخصوص هو الغناء وهو ايضا اللحن المخصوص
هو الغناء لا ترجيعا يشابه ترجيع الغناء وفائدة البيان في
الاضافة ظهور الغناء في غير القرآن وشهرته على انا لو اعتبرنا
التشبيه كان معناه ترجيعا مثل ترجيع الغناء المتعارف بين
الناس كونه غناء ولا يقتضي التشبيه المغايرة بل الى

هذا

هذا الفرد الذي ربما يشتبه كونه غناء بالمعنى المتعارف و
ذلك لتحقق الترجيع فيها وهذا وان كان غير محتاج
اليه الا انه يصلح وجها وفي ذكر اهل الفسوق مع الاتيان
بلفظ اهل فيه وكذا في اهل الكبائر وتركه في قوله ترجيع
الغناء من غير ذكر الاهل تنبيه على ان الاضافة بيانية وفهم
هذا ايد ربنا الذوق السليم والاطلاع على مواقع الكلام
ودقائقه واذا ظهر لك ما ذكرته وتدبرته ظهر لك
الواسطة غير معقولة وبهذا يندفع ايضا فرض الواسطة
بين الحان العرب ولحون اهل الفسوق واهل الكبائر بل فيه
دلالة واشارة الى ان هذه الواسطة هم اهل الفسوق
باعتبار ذكر الاهل مكررا وتوسط اهل الفسوق بين اهل
الكبائر وما تقدم يدل على ان من الغناء عند الامامية ما
يتحقق في غير ما خصه الغزالي فهنا بحوث فهنا نوبته خروج
عما دل عليه العرف في تعريف الغناء عندنا ولنا ان ننفي الواسطة
بوجه آخر وهو انها لا تخلو اما ان يصدق عليها تعريف
الغناء او لا لا سبيل الى الثاني لاعتراضهم بان مثله غناء كما
تقدم من تصريحهم بان الغناء من اسباب الحزن ولما من
الوقوف واللغة من الاصل عدم النقل وقوله ع لا يجوز
تراقيهم جمع ترقوة وهي معلومة والمعنى والله اعلم انهم
لاشتغالهم بالترجيع والطرب لا يتجاوز الطراوة فضلا عن ان
يصل الى قلوبهم ليتدبروا معانيه ويتأملوا اوامره ونواهيه

ويتعظوا بمواعظه بل يكونون مشتغلين باخراج الحروف
وتزيينها والترجيع بحيث لا يسعهم مع ذلك ملاحظة
ما هو مقصود بالذات من التلاوة ومن كان كذلك فقلبه
مقلوب لا يصلح وعاء للكلام ونحوه كما ان الاناء المقلوب
لا يصلح ان يحفظ فيه شيء وكذلك من يعجبه امرهم و
طريقتهم فان امره يكون مقصورا على الطرب واللذة
الحاصلين من السماع ونحوه وربما دل على تنا ولمن
يعجبه شانهم وان لم يتفق له سماع بل بمجرد كون ذلك
يعجبه ويحتمل كون المراد بقوله قلوبهم مقلوبة دعاء النبي بتقلب
قلوبهم بحيث لا يقر قابلة لكونها وعاء لما يعيه القلوب
الغير المقلوبة فيكون انشاء والاول وهو محض الاخبار
كانه النسبة الى الحال ابلغ والله اعلم فصل المؤمن
توقف الان في تعريف الغناء فيدعي انه يعتقد تحريمه ولا
يعرف معناه ولا يقبل تفسير علماء اللغة ولا الفقهاء ولا عرف
العرف ولا الحديث المتضمن لتفسيره بالترجيع المذكور سابقا
مع انه لا فرق بين الغناء والزنا واللواط والسرقة ونحوها
مما يجب الرجوع فيه الى علماء لغة العرب لانهم اعرف بتفسيرها
من الجهالة بالعربية وباعتبار تعلقها بالفقه وكونها من
مسائله يجب الرجوع فيها الى الفقهاء فانهم اعرف بتفسيرها
من جهال العرب والعجم مع ان الفقهاء علماء العربية ايضا والقدماء
لا يشكون في معنى الغناء المذكور سابقا ولا يحتاجون الى

تفسيره

تفسيره لشدة وضوحه وظهوره وهذا الوجه خلو بعض
كتب اللغة عن تفسيره وفي اكثرها قد صرحوا بالتفسير المذكور وفي
القاموس الغنا ككسا من الصوت ما طرب به وغناه الشعر
وبه تغنية تغنى به وفيه ايضا الطرب محركة الفرح والحزن
ضد وخفة تلحقك تسرك او تحزنك والتطريب الاطراب
التغني انتهى وهؤلاء لما تمكنت الشبهة من قلوبهم لا يقبلون
شيئا من ذلك بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة مع
انهم يقبلون قول امثالهم من غير دليل في امور عظيمة لا يمكن
وصفها واعجب من ذلك ان منهم من طلب مني احاديث متعددة
في تفسير الغناء تشتمل كل منها على مقدمتين صغرى وكبرى على
ترتيب الاشكال المنطقية وهل هذا الا تعنت وهل يوجد
في جميع احكام الشرع مثل ذلك او اكثرها او اقلها او الضروري
منها كوجوب الصلوة وتحريم الزنا وليت شعري كيف ثبت اللغة
في اول الامر عند المسلمين وما رأينا ولا سمعنا ان النبي والائمة
اجمعوا على الناس بهذه الاشكال بعينها بل احتج اجمعهم ما تورد
على غير هذا الوجه فبعض المقدمات ما مذكورة وبعضها محذوف
للعلم به ومثل هذا الحكم هل يحتاج الى اكثر من وروده عن
المعصومين ومعرفة تفسيره من العرف وعلماء العربية على ان ترتيب
المقدمات الماخوذة من الحديث على ترتيب الاشكال المنطقية
في غاية السهولة والله اعلم فصل قد اشرنا الى كثير مما روي
عنهم ع من الاحاديث في تحريم الغناء ولا يحضرني كتب الحديث لا

منه على انه غير صريح في سماع الساهي ثم [illegible]

نقل ما فيها فنحن نذكر بعضها تيمنا وتبركا وقد تقدم جملة
منها ولنقتصر منها هنا على اثني عشر حديثا الاول ما رواه
الكليني باسناده الصحيح عن ابي عبد الله ع قال بيت الغناء
لا تؤمن فيه الفجيعة ولا تستجاب فيه الدعوة ولا يدخله
الملك الثاني ما رواه ايضا عنه ع قال الغناء مما وعد الله
عليه النار وتلا هذه الاية ومن الناس من يشتري لهو الحديث
الاية الثالث ما رواه ايضا عنه ع قال استماع اللهو
والغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل الرابع ما رواه
ايضا عنه ع ان رجلا قال له اني ادخل كنيفا ولي جيران
عندهم جوار يتغنين ويضربن بالعود فربما اطلت الجلوس
استماعا مني لهن فقال لا تفعل فقال الرجل والله ما اتيتهن
وانما هو سماع اسمعه باذني فقال الله انت اما سمعت
الله يقول ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه
مسؤلا فقال بلى والله لكاني لم اسمع بهذه الاية من كتاب
الله من عربي ولا عجمي ولا جرم اني لا اعود ان شاء الله تعالى
واني لاستغفر الله فقال له قم فاغتسل وصل ما بدا لك فانك
كنت مقيما على امر عظيم ما كان اسوء حالك لو مت على ذلك
استغفر الله وسله التوبة من كل ما يكره فانه لا يكره الا القبيح
والقبيح دعه لاهله فان لكل اهلا ورواه الصدوق والشيخ
ايضا اقول دلالة هذا الحديث الشريف على تحريم الغناء والنهي
عنه وتعظيم امره المقتضي لكونه من الكباير والامر بالتوبة منه
والغسل والصلوة ظاهرة مع غاية التاكيد والمبالغة ومع ذلك
فقد استدل به بعض الصوفية على اختصاص التحريم بما كان مع صاحبه

لصوت العود

لصوت العود بل بين انه على سماعه صوتهن بالغناء كما يدل عليه قوله
استماعا مني لهن ولا دلالة له على الاختصاص المذكور بوجه من وجوه
الدلالة كما لا يخفى وانما اتفق السؤال عن الامرين فلا ينقض الجواب
بالتحريم والنهي الا ان في ذلك اعترافا منهم بتحريق الغناء في
غير الصورة المذكورة وهم يمنعونه تارة ويعترفون به اخرى
وهو حيطه كما ترى على انه لا يتضمن الا مصاحبة ضرب العود فيبقى
ما كان معه غيره من الالات اللهو وهم لا يقولون به فاين التخصيص
وكونه من حمل المطلق على المقيد لا يخفى فساده وبطلانه ولولا
ذكرهم لهذا ما حسن التعرض لمثله فيه شبهة لتستحق جوابا
ولا ينبغي الزيادة على التعجب منهم في التوليق بمثله الخامس ما
رواه ايضا عن ابي ايوب الخزاز قال نزلنا بالمدينة فاتينا
ابا عبد الله ع فقال اين نزلتم قلنا على فلان صاحب القيان فقال
لنا كونوا كراما فلم ندر ما اراد فلما رجعنا اليه سالناه فقال
اما سمعتم الله يقول واذا مروا باللغو مروا كراما السادس
ما رواه عنه ع قال من انعم الله عليه بنعمة فجاء عند تلك
النعمة بمزمار فقد كفرها ومن اصيب بمصيبة فجاء عند تلك
المصيبة بنائحة فقد كفرها السابع ما رواه ايضا عنه ع
قال المجلس الغناء مجلس لا ينظر الله الى اهله وهو مما قال الله
ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله الثامن
ما رواه ايضا عنه ع انه سئل عن الغناء فقال لا تدخلوا بيوتا
الله معرض عن اهلها التاسع ما رواه عن ابي الحسن ع قال

من نزّه نفسه عن الغناء فان في الجنة شجرة يأمر الله الرياح ان
يحركها فيسمع لها صوت لم يسمع صوت مثله ومن لم يتنزّه
عنه لم يسمعه العاشر ما رواه عن ابي عبد الله ع ان رجلا
قال له مررت بفلان فاحتبسني فدخلت داره ونظرت الى
جواريه فقال ذلك مجلس لا ينظر الله الى اهله امنت الله على
اهلك ومالك اقول هذا صريح في التحريم والتهديد بالوعيد
والحكم باستحقاق التهديد على سماع الغناء ولا يظن ان ذلك بسبب
النظر الى الجواري فان المالك قد اذن له فيه فصار مباحا
مع ان المالك داخل في الوعيد فلم يبق لا صرفه الى الغناء
اذ لا استحلال له بغيره اصلا وهذا ايضا لا يشتبه على المنصف اورده
الكليني وغيره في باب الغناء الحادي عشر ما رواه عن ابي جعفر ع
قال من اصغى الى ناطق فقد عبده فان كان الناطق يؤدي عن الله
فقد عبد الله وان كان الناطق يؤدي عن الشيطان فقد عبد
الشيطان الثاني عشر ما رواه الصدوق في الخصال عن ابي
عبد الله ع قال الغناء يورث النفاق ويعقب الفقر اقول وتقدم
ما يدل على ذلك وياتي ما يدل عليه ان شاء الله تعالى فصل
روى الصدوق في الفقيه قال سأل رجل علي بن الحسين ع
عن شراء جارية لها صوت فقال ما عليك لو اشتريتها فذكرتك
الجنة يعني بقراءة القرآن والزهد والفضائل التي ليست بغناء فاما
الغناء فمحظور اقول هذا التفسير يحتمل كونه من كلام الراوي
او الصدوق او الامام على بعد وفيه دلالة على التحقيق في القرآن
ونحوه وانه محرم فيه وفي غيره وقوله التي ليست بغناء قيد الجواز

في الاشياء الملهية كونه وهو وصف مخصص لا توضيح فان اكثر الصفات
كذلك والتاسيس خير من التاكيد وموافقة التصريحات السابقة وعلى
كل حال فالاحتمال قائم ومع قيام الاحتمال يبطل الاستدلال
مع صدقه لا دلالة فيه على اكثر من وصف الجارية فان لها صوتا
وهو اعم من الغناء والعام لا يستلزم الخاص بل يفهم منه الصوت
الحسن والثاني واضح صريح في تحريم الغناء حيث اطلق بل يفهم منه
التحريم في الاشياء الملهية كونه لقرينة السياق وهذا الظاهر
جواب ما يذكرونه في مقام الاحتجاج بكل ما تقدم من شبهاتهم او اكثره
والله اعلم فصل وروى الكليني في باب ترتيل القرآن
بالصوت الحسن عن علي بن ابي حمزة عن ابي بصير عن ابي جعفر ع قال
اذا قرأت القرآن فرفعت به صوتي جاءني الشيطان فقال انما ترائي
بهذا اهلك والناس فقال يا ابا محمد اقرأ قراءة ما بين القراءتين
تسمع اهلك ورجّع بالقرآن صوتك فان الله يحب الصوت الحسن
يرجّع به ترجيعا اقول قد سألني عن هذا الحديث بعض الاصحاب
فكتبت في جواب سؤاله بحسب ما اقتضاه الحال وانا اذكر
منها هنا ما لا بد منه فاقول الاستدلال بهذا الحديث على
جواز قسم من الغناء كما ادعوه باطل من وجوه اثني عشر
الاول انه ضعيف لا يعارض به القرآن في عدة آيات تقدم
نصها ومضى ما روي في تفسيرها عن اهل الذكر الراسخون
في العلم ولا يجوز تخصيص ذلك بالاطلاق وهذا الخبر لا يصلح
لتخصيص القرآن والخروج عن الادلة السابقة لانها على صريح
السند والصريح الدلالة وسالم من المعارض بما هو اقوى

منه عموما وخصوصا فلا يتم الاحتجاج به على مذهب الاصوليين
ولا الاخباريين الثاني انه ضعيف لانه معارض للسنة المطهرة
المنقولة عن النبي ص والائمة ع في احاديث كثيرة متواترة معنى
كما اشرنا اليه سابقا فلا يجوز العدول عن الاحاديث الشاذة
النادرة فكيف لحديث واحد الثالث انه ضعيف السند
لضعف سنده فلا يعارض الاحاديث الصحيحة السند وهذا
مستقيم على مذهب الاصوليين مطلقا وعلى مذهب الاخباريين
عند التعارض كما هنا اذ من جملة المرجحات عدالة الراوي
كما امر به الائمة ع ولو كان القسمان محفوفين بالقرائن
وكيف يعدل عن احاديث الثقات لحديث واحد يرويه
مثل علي ابن ابي حمزة البطائني الذي ضعفه علماء الرجال و
ذكروا انه احد عمد الواقفة وانه كذاب متهم ملعون وانه
لا يجوز ان تروى احاديثه وانه اصل الوقف واشد الخلق
عداوة للولي بعد ابي ابراهيم ع وقد روى الكشي عن الثقات
عن علي ابن ابي حمزة قال قال ابو الحسن موسى بن جعفر ع يا علي
انت واصحابك اشباه الحمير عن الحسن بن علي بن فضال
ان علي بن ابي حمزة كذاب متهم وروى اصحابنا ان ابا الحسن
الرضا ع قال بعد موت ابن ابي حمزة انه اقعد في قبره فسئل
عن الائمة ع فاخبر باسمائهم حتى انتهى الي فسئل فوقف فضرب
على راسه ضربة امتلأ قبره نارا وقال الحسين بن مسعود سمعت علي بن
الحسن بن فضال يقول علي ابن ابي حمزة كذاب ملعون قد رويت
عنه احاديث كثيرة وروينا عنه تفسير القران من اوله
الى اخره الا اني لا استحل ان اروي عنه حديثا واحدا و
في حديث اخر انه كان سبب الوقف انه مات ابو الحسن ع

وليس

وليس من قوامه احد الا وعنده المال الكثير وكان عند ابن ابي حمزة
ثلثون الف دينار فلما طلبها الرضا ع انكر موت ابيه وابتدع مذهب
الوقف وفي حديث هذا معناه وفي خبر اخر ان ابي حمزة وابن
مهران وابن ابي سعيد اشد اهل الدنيا عداوة لله تعالى
وعن ابي الحسن الرضا ع في هؤلاء الثلثة انهم كذبوا رسول الله
وامير المؤمنين والائمة ع ولي بابي اسوة وقال في ابن ابي حمزة
اما استبان لكم كذبه اليس هو الذي روى ان ابا الحسن يعود
الى ثلثة اشهر وعن يونس بن عبد الرحمن قال دخلت على
ابي الحسن الرضا ع فقال مات علي ابن ابي حمزة قلت نعم
قال دخل النار وعنه ع قال لما مات ابو الحسن ع جهد علي
ابن ابي حمزة واتباعه في اطفاء نور الله فابى الله الا ان يتم
نوره روى الكشي جميع ذلك وروى نحوه الشيخ في كتاب
الغيبة والصدوق في كتاب كمال الدين وقد روي غير ذلك
في ابن ابي حمزة وامثاله من الذم والطعن ولا ريب عند اهل
الممارسة للرجال والحديث ان علي ابن ابي حمزة هنا هو
البطائني المذكور المذموم وهو قائد ابي بصير يحيى بن
القاسم او ابن ابي القاسم وهو وان كان ثقة على قول النجاشي
وحده الا انه واقفي مذموم قد ورد فيه وفي امثاله
من الذم ما يطول بذكره الكلام ومن تتبع حق التتبع علم انه
لا يروي الاحاديث المتشابهة والمؤولة والمخالفة للحق
الموافقة للتقية الا امثال هؤلاء الضعفاء والفاسدي المذهب

وهذا السر فيما اشرنا اليه من طريقة الاصوليين والاخباريين في
السنخ بمجهول احوال الرواة وللتحقيق البحث مقام اخر الرابع انه
ضعيف ايضا لمخالفته لاجماع الشيعة والائمة كما تقدم الخامس
انه ضعيف ايضا لمخالفته لاجماع الجمعة وموافقته للتقية فيجب
فيجب حمله عليها والعمل بمعارضه كما امر به الائمة في احاديث
كثيرة بل هذا اقوى وجوه الترجيح لان سبب اختلاف الاحاديث
هو ضرورة التقية كما هو واضح ان لم يكن كلها السادس
انه ضعيف ايضا لاحتماله للتاويل وعدم احتمال معارضته له
لكثرة النصوص وكونها صريحة مشتملة على عبارات شتى وانواع
من التاكيد ووجود الاجماع وغيره مما لا مجال له هنا ويلزم
لا ريب انه مع قيام الاحتمال لا يتم الاستدلال ولا احتمال هنا
بل هو يقيني مع ان المساوي كاف هنا السابع انه ضعيف لمخالفته
للاحتياط وموافقة معارضه له والاحتياط من جملة المرجحات
المذكورة في احاديث كثيرة لقمنة الامر في هذه الصورة و
غيرها الثامن انه ضعيف لمخالفته للاصل فانه يقتضي عدم
التخصيص والتقييد وابقاء العموم والاطلاق على حاله الى
ان يثبت ما ينافيه ولم يثبت لما مر فان قلت هذا الحديث
وافق الاصل على الاباحة ولم يتحقق ما يعارضه لامكان حمل
العام على الخاص قلت هذا اسقاط وذلك لان الاصل على
تقدير ثبوت حجيته قد تحقق النقل عنه وارتفاعه هنا
قطعا بالادلة العامة والخاصة كما عرفت وبعد ذلك نقول
العام يجب ابقاؤه على عمومه عملا بالاصل والدليل و

لا يمكن

لا يمكن حمل العام على الخاص هنا لانه لم يثبت اولا في نفسه
بحيث يصلح لاثبات حكم شرعي ولا يقاوم معارضه ثانيا كما عرفت
ولا تصريح فيه ثالثا لما مضى ويأتي ان شاء الله التاسع انه ضعيف
ايضا لمخالفته للقاعدة المعلومة من وجوب الحمل على الحقيقة
وهذا انما يستلزم الصرف عنها واستعمال العام في الخصوص فيلزم
ارادة المجاز من جميع احاديث الغناء واداقة بناء
على ما هو الاصح من ان لفظ العام حقيقة في العموم مجاز
في الخصوص وهذا المجاز لا قرينة له هنا اصلا قطع النظر
عن معارضة الخاص العاشر انه ضعيف لمخالفته لضرورة
المذهب فان تحريم الغناء من ضروريات مذهب الامامية
كما عرفت ويعرف كل موافق للامامية او مخالف لهم في
ذلك الحادي عشر انه ضعيف لمخالفته للدليل العقلي
الصريح في معارضته كما مر سابقا الثاني عشر انه ضعيف
ايضا لمخالفته لمجموع ما تقدم من الادلة والوجوه
السابقة وبعضها كاف لمن لم يغلب عليه حب الدنيا والتقليد
للسادات والكبراء فكيف اذا اجتمع الجميع فظهر ان اكثر ادلة
الاحكام الشرعية بل كلها دالة على تحريم الغناء وعلى تضعيف
هذا الخبر ان حمل على ظاهره **فصل** فان قلت
وجود هذا الحديث في الكافي دليل على صحته وثبوته على
طريقة الاخباريين فكيف يصح تضعيفه على قول منهم
قلت قد اشرنا الى الجواب هذا سابقا ونقول هنا مجرد

الثبوت عن المعصوم لايوجب الحمل على طريقة المتقدمين
لانه قد يكون معارضا بما هو اقوى منه وقد يكون محتملا
للتقية احتمالا راجحا كما هنا وهو يستلزم الضعف على طريقة
الاخباريين كما مر فان قلت فلم اورده الكليني ساكتا عليه
قلت اي ايراد له لا قصور فيه لانه اورد في هذا الباب
قبل هذا الحديث ما هو صريح في تحريم الغناء في القران
وفي معارضة ظاهر هذا الخبر واورد في باب الغنا ما يزيل
عن سامعه كل شك وشبهة وهذا الخبر اخره الى اخر الباب
وجعل العنوان ترتيل القران بالصوت الحسن ولا يستلزم
كونه غناء وكذا الخبر المذكور ليس بصريح في اباحة قسم
من الغناء كما ترى فعلم انه فهم من احاديث الباب ما صرح
به في العنوان لا ظاهر الاخير وانما اورده للاستدلال
على مطلق تحسين الصوت لا على الترجيع على ظاهره وذكره
على عادتهم من ايراد الاحاديث المخالفة لما عليه العمل
والمحتاجة الى التوجيه والتاويل في اواخر الابواب
والتعرض لتاويلها ان اقتضاه الحال ولعله ترك تاويله
لظهوره وعدم صراحته في المخالفة وقد ترك تاويلاته
لو كان صريحا ولهذا نظائر في الكافي وغيره مفصلا
واذ قد عرفت عموم تحريم الغناء لجميع صوره عدا ما
استثني بدليل خاص كما هو مذكور في محله بل عرفت
تحريمه وخصوص هذه الصورة وجب تاويل الحديث
المسؤول وصرفه عن ظاهره لعدم امكان العمل به

من غي

من غير تاويل وذلك ممكن من وجوه اثنى عشر الاول الحمل على التقية لانه موافق
لمذهب كثير من العامة وقد نقل خلاف في انه اقوى اسباب الترجيح
الثاني ان يكون المراد بالترجيع مجرد رفع الصوت من غير ان يصل الى حد
الغناء لان السؤال في هذا الحديث انما هو عن رفع الصوت فان
الشيطان يوسوس للسائل هذا اذا رفع صوته بالقران بانه يريد
به الرياء فامره ع بان لا يلتفت الى هذا الوسواس وان يقرا قراءة
متوسطة ويرفع صوته بالقران فاجاز له التوسط ورفع الصوت
فاما ان يكون الواو في رجع بمعنى مع او كما ذكروه في مواضع
وذكر له شواهد ويكون بمعنى الواو والجمع بين الامرين في الحكم بالجواز
هنا اي في خصوص الصورة المذكورة في السؤال او امره له
بالامرين في وقتين بان يقرا قراءة متوسطة مرة ويرفع صوته
اخرى او يكون رفع الصوت هنا بما لا يخرج عن حد التوسط بان
لا يبلغ العلو المفرط المنهي عنه بل يكون من جملة المراتب المتوسطة
فيستقيم معنى الجمع الذي يدل عليه الواو وقد ورد استعمال الترجيع
في رفع الصوت وفهم منه هذا المعنى بعض العلماء والعارفين بالعربية
كما ياتي ان شاء الله الثالث ان يكون المراد بالترجيع في الحديث مجرد
رفع الصوت كما مر تقريبه والفرق بين هذا وما قبله ظاهر اذ لا ملازمة
بينهما وقد استعمل لفظ الترجيع في معنى مد الصوت ورفعه كما ذكر
صاحب كتاب قصص الانبياء بعد ذكر احاديث في قصة الاذان
ما هذه لفظه قال ابو محمد سمعت الخليل بن احمد يقول الترجيع في
هذا الخبر هو الذي في الخبر الثاني حيث قال ارجع فامدد من
صوتك وهو انه كان لا يرفع صوته فيه ويحتمل ان يكون

انما امره بالرجوع لمكرر به فيحفظه كما يعلم الملقي للقران الاية فيكررها
عليه ليحفظها انتهى وناقل هذا التفسير والمنقول عنه كلاهما من اهل
اللسان والفصاحة والموثقة باللغة والعربية على ان هذا وما قبله
اذا لم يثبت كونهما معنيين حقيقيين كانا من قسم المجاز وبابه واسع
وهو غير موقوف على نقل وان حصل به تاييد وتاكيد الرابع ان يكون
قوله ورجع بالقران صوتك استعارة تبعية ويكون المراد به تحسين
الصوت كما ان الترجيع يحصل منه التحسين كانه قال وحسن بالقران
صوتك تحسينا يشبه الترجيع وقوله يرجع به ترجيعا اي يحسن به
اي بالقران تحسينا كالترجيع على اعتبار مغايرة المشبه للمشبه به
فيها ولا ينافيه وصف الصوت بالحسن قبل ذكر الترجيع ثانيا لان
الحسن يحتمل التحسين فيزيد به عرضه حسنا والضمير في به راجع
الى القران كما قلنا على هذا الوجه وما قبله لا الى الصوت وان
امكن على وجه وحمل هذا اللفظ على الاستعارة المذكورة متجه
كما ذكرناه وقرينتها امتناع حمله على ظاهره شرعا كما هو معلوم
من مذهبهم فتنزل الامتناع الشرعي منزلة الامتناع العقلي في قولهم
نطقت الحال بكذا الخامس ان يكون المراد بالترجيع ترديد
الكلمات وتكرار الايات فان ذلك يلزم منه ترجيع الصوت والرجوع
اليه مرة بعد مرة وقد ورد الامر بذلك في ايات الرحمة
والعذاب وغيرها وكونه خلاف الظاهر غير ضائر لضرورة الحمل
على مثله عند تعذر الحمل على الظاهر وقد ذكر الفقهاء انه يكره
الترجيع في الاذان الا للاشعار وفسروا الترجيع بتكرار التكبير و
الشهادتين وهو يقرب هذا الوجه وكذلك نقل اهل اللغة ان

رجع

رجع الكلام تكراره ومراجعة الخطاب معاودته وكذا الذي تقدم نقله
نقله عن صاحب كتاب قصص الانبياء ع السادس ان يكون ذلك حثا على كثرة
قراءة القران والاشتغال به في جميع الاوقات كما ورد الامر في احاديث كثيرة
اذ يلزم منه ترجيع الصوت كما مر فاستعمل اللفظ واريد به ملزوم معناه
وله نظائر وهذا اقرب من الوجه الذي قبله وهما من وجوه المجاز لهذا
اللفظ وربما يقرب هذا الوجه ما تضمنه السؤال من ان الشيطان
يوسوس له بارادة الرياء ليمنعه من قراءة القران فاقتضت الحكمة مجاهدة
الشيطان وتحصيل ضد مقصوده لئلا يطمع في المكلف السابع ان يكون
المراد بترجيع الصوت قراءته على وجه الحزن كما ورد الامر به صريحا في قولهم ع
ان القران نزل بالحزن فاقرؤوه بالحزن ووجهه ان ترجيع الصوت في النوح
مما كان يقتضي زيادة الحزن جاز ان يستعمل في مطلق الصوت الحزين ويكون
استعارة تبعية ويخص بما لا يرجع الترجيع الحقيقي للادلة على تحريم
الغناء كما عرفت الثامن ان يكون الترجيع استعارة ايضا لكن بمعنى التبيين
من حيث ان الترجيع يستلزمه غالبا او دائما فاطلق على التبيين الحاصل
به ونحوه وقد روي عن ابي عبد الله ع في قوله تعالى ورتل القران ترتيلا
قال قال امير المؤمنين ع بينه تبيينا ولا تهذه هذ الشعر
لا تنثره نثر الرمل ولكن اقرعوا به قلوبكم القاسية ولا يكن هم احدكم اخر
السورة فهذا الحديث شاهد لصحة التاويل مع صحته بحسب العربية
وقواعد البيان التاسع ان يكون استعارة تبعية ايضا لكن بمعنى
جعل الصوت بحيث يؤثر في القلب من حيث ان الترجيع يستلزم ذلك
غالبا كما مر تقريره والحديث السابق شاهد له ايضا ولا ريب انه
يجب حمل الترجيع على بعض المعاني المامور بها ولا يجوز حمله على
المعنى المنهي عنه العاشر ان يكون مخصوصا بالترجيع الذي لا يصل الى

حد الغنا اعني ما ليس بمطرب فلا يصدق عليه الغنا ولا ينافي ما ورد
في تحريمه وهذا وان كان قريبا لكن جماعة من الفقهاء عرفوا الغنا بانه
من الصوت المشتمل على الترجيح وان لم يطرب فذكر بعضهم من التلازم
حاصل بين الترجيح والطرب وفيه نظر لكنه موافق للاحتياط والحاصل
انه مع اجتماع الترجيح والطرب يتحقق الغنا اجماعا الحادي عشر
ان يكون المراد بالترجيح في الصوت ترديده من مخرج حرف الى مخرج
حرف اخرى اي اخراج الحروف من مخارجها كما ينبغي من على ان يكون
النطق بوجه مشابها للنطق باخرى فيكون حاصله الترجيح بيان الحروف
في النطق بيانا تاما فانه يستلزم اللطف في رجوع الصوت من كيفية الى
اخرى ومن مخرج حرف الى اخرى ولا يلزم تحقق الغنا ولا الترجيح المبحوث
عنه وهذا قريب عند التحقيق من الوجه الثامن وينهاض وما
الثاني عشر ان يكون المراد بترجيح الصوت بالقران رده باشتغاله بالقران
عن الطرب والخوض من اقسام الطرب والغنا فيكون امرا بالاشتغال عن
غيره والرجوع عن غيره اليه لان صاحب الصوت الحسن يستعمله
غالبا في الغناء فامره بالرجوع عنه الى قراءة القران لا على وجه الغناء
ويرجع الى معنى الرجوع وكذا قوله ترجع ترجيعا ويكون الضمير للقران
اي ان الله يحب الصوت الحسن الذي يرده صاحبه عن المحرمات
فيرجع عنها الى الاشتغال بالعبادات كقراءة القران على الوجه المباح
فهذا ما خطر بالبال في حل هذا الاشكال وان نوزع في بعض
هذه الوجوه بانه بعيد وان اكثرها في بعد بعيد وان سلم منها
محمل واحد صحيح كان كافيا وباب المجاز واسع وقرينته قد
تكون عقلية وقد تكون لفظية وقد تكون حالية ولعلهم ع
مع استعمال بعض الالفاظ في معانيها المجازية كانوا ينصبون
للسامع قرينة يفهم منها الصرف عن الحقيقة وان لم تصل الينا
او

او بحيث وصلت قرينة المعنى المقصود من فهم ولو من حديث سماع الحي آخر
او موافقته للقرائن عرفه او علم بمذهب الائمة ع فيه او لسبب
روايتهم لكثير من الاحاديث بالمعنى سقطت بعض الالفاظ التي كانت قرينة
المجاز وغير ذلك والله اعلم فصل وقد روي في حديث
تغنوا بالقران فمن لم يتغن بالقران فليس منا اقول وهذا لا حجة فيه
بل هو ضعيف لاجتماع جميع الوجوه السابقة في تضعيف حديث الترجيح
لان اصله من احاديث العامة وكل من نقله منهم او من الخاصة
اوله ولم يحمله احد على ظاهره فذلك اجماع منهم على صرفه عن
ظاهره لمخالفته المعهود المقرر من النهي عن الغناء بالقران وغيره
ولانه يدل بظاهره على وجوب الغنا وقد اولوه تارة بتحسين
الصوت وتحسينه بحيث لا يصدق عليه الغنا وكما مر وتارة بحمل
التغني على معنى الاستغنا فمعنى تغنوا بالقران استغنوا به كما ورد في
حديث اخر من قرا القران فهو غني لا غنى بعده وغير ذلك
الباب الحادي عشر في ابطال ما يفعلونه من الذكر الخفي والجلي
على ما ابتدعوه اعلم ان كل امر من امور الدنيا والدين له ثلث
مراتب افراط وتفريط وعدل بمعنى الزيادة والنقصان والتوسط
ولا شك ان الاولين مذمومان قبيحان عقلا وشرعا فهما محرمان
في الامور الدينية والاحكام الشرعية لاستلزامهما مخالفة الشرع
وكذا في امور الدنيا لان لها احكاما شرعية فاذا حصلت مخالفتها
ثبت التحريم والطرف الثالث اعني المتوسط والعدل هو
الممدوح شرعا الممدوح عقلا بل هو الواجب وقد قال ع الجاهل
اما مفرط او مفرط وقال ع خير الامور اوسطها والشواهد

على ذلك كثيرة اذا عرفت ذلك فاعلم ان الصوفية قد خرجوا في جميع
ما سلكوه واختصوا به على حد الافراط والتفريط وفي هذا الباب
قد خرجوا الى الحدين معا فتارة يرفعون اصواتهم بالذكر حتى يتجاوز حد
العلو لفرط المبالغة والغلو مع الوصول الى حد الغناء وتارة يخفونه
في انفسهم على وجه لم يرد به شرع بل هو مخترع مبتدع فانهم يتصورون
مجرد خروج حروف لا اله الا الله من جوانب القلب الباطن على وجه
معروف عندهم مفصل بينهم فيخرجون بعض الحروف فوقا لا فعلا ونطقا
من الجانب الايمن وبعضها من الايسر وبعضها من فوق وبعضها
من تحت من غير ان ينطقوا بالسنتهم بل يحركون رؤوسهم وابدانهم
حركة عنيفة لاجل ذلك ويجهدون انفسهم فيه ومن عرف
احوالهم واطلع عليهم عرف ان اكثرهم في الحالين مقصور على الظاهر
دون الباطن ولا شك ان الشيطان قد صرفهم عن العبادة الشرعية
في الحالين فصارت همتهم مصروفة الى المبالغة في اخراج الحروف
وتحسين الصوت ونحوهما مع انه لا يوافق الشرع شيء مما يفعلونه
وهذا كاف في فساد طريقتهم عن ان نذكر في ذلك اثني عشر وجها
الاول عدم ظهور دلالة قطعية على ذلك كما مر مرارا ولا يخفى
ان اثبات عبادة شرعية بغير دليل الشرع مردود الثاني مخالفة
ذلك العمل للشيعة واجماعهم قديما وحديثا الى قريب من هذا الزمان
كما عرفت وستعرف دخول المعصومين ع في ذلك الاجماع وخروج
هؤلاء الشذاذ لا يقدح لما عرفت من فساد اقوالهم وافعالهم الثالث
مخالفته لطريقة النبي ص والائمة ع اذ قد نقلت اقوالهم واثارهم
على غير هذا الوجه كما ستعرفه ان شاء الله الرابع الايات الشريفة
القرانية الدالة على النهي عن الافراط في جهر الصوت بالذكر كقوله تعالى
واذكر

واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول ولا تجهر بصلاتك
ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا
يحب المعتدين الى غير ذلك من الايات ومنافاتها للعلو المفرط الى هذا
الحد الذي يفعلونه ظاهرة وكذا للخفي الذي يفعلونه فيه الى الحد الذي على غير خفاء
وقد تقدم من تحريره ما لا مزيد عليه في مثله الخامس ما رواه الكليني
عن ابي عبد الله ع قال كان ابي كثير الذكر لقد كنت امشي معه وانه ليذكر
الله واكل معه الطعام وانه ليذكر الله ولقد كان يحدث القوم و
ما يشغله ذلك عن ذكر الله وكنت ارى لسانه لازقا بحنكه
يقول لا اله الا الله اقول هذا دال على خلاف طريقتهم في المقامين كما ترى
السادس ما رواه ايضا عنه ع قال قال الله عز وجل من ذكرني سرا ذكرته
علانية السابع ما رواه ايضا عن امير المؤمنين ع قال من ذكر الله عز
وجل في السر فقد ذكر الله كثيرا ان المنافقين كانوا يذكرون الله علانية
ولا يذكرونه في السر فقال الله عز وجل يراءون الناس ولا يذكرون
الله الا قليلا اقول الذي يفهم من الذكر في السر هو الاخفات بذكر الله مع
النطق باللسان ومنافاة ذلك لعلو الصوت الذي هو شعارهم ظاهرة
ويعلم من ذلك ان فعلهم مرجوح وتركه اولى وباقي تمام الكلام ان شاء الله
الثامن ما رواه باسناده قال قال الله عز وجل لعيسى ع اذكرني في
نفسك اذكرك في نفسي التاسع ما رواه عن احدهما ع قال لا
يكتب الملك الا ما سمع وقد قال الله عز وجل واذكر ربك في نفسك
فلا يعلم ثواب ذلك الذكر في نفس الرجل الا الله لعظمته اقول دلالة
هذا وامثاله على مرجوحية علو الصوت المفرط وغيره بالذكر واضحة
وذكر الله في النفس انما يفهم منه استحضار عظمة الله في القلب فانه
مقابل اللسان واما مجرد تصور اخراج الحروف من جوانب القلب فمن اين

يفهم من شيء من الاثار والاخبار عن الائمة الاطهار ع العاشر ما رواه
الطبرسي في تفسير قوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية عن النبي ص انه
كان في غزاة فاشرفوا على واد فجعل الناس يهللون ويكبرون
ويرفعون اصواتهم فقال ص ايها الناس اربعوا على انفسكم اما انكم
لا تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا الحادي عشر
ما رواه الشيخ بهاء الدين في الكشكول عن النبي ص لا تقوم الساعة
حتى يخرج قوم من امتي يقال لهم صوفية ليسوا مني وانهم يهود
امتي يحلقون للذكر رؤسهم ويرفعون اصواتهم بالذكر يظنون
انهم من الابرار وهم اضل من الكفار وانهم من اهل النار لهم شهقة
كشهقة الحمار الثاني عشر ما رواه الشيخ في التهذيب عن ابي
عبد الله ع قال جنبوا مساجدكم البيع والشراء والمجانين
والصبيان والاحكام والضالة والحدود ورفع الاصوات وقد
روي عنهم ع احاديث ان العبادة في السر افضل من العبادة
في العلانية وان المستتر بالحسنة له سبعون حسنة والمعلن
مع تكررهما ولا ان على المقصود هنا فان قلت التفضيل يدل
على ثبوت الفضل للقسم الاخر وبعضها من غير واضح الدلالة على
المنع والاخير محمول على الكراهية قلت اما التفضيل فقد استعمل
كثيرا مع عدم المشاركة سلمنا لكن جميع ما مر من التفضيل و
النهي وغيرهما على المرجوحية واضحة كما ترى ولا بد او متى
ه على المرجوح شرعا فضلا عن المحرم كما فيه في مخالفة الشرع فكيف
ه اذا انضم الى ذلك الاعتقاد رجحان والمرجوح على ان ما وصل الى
ه حد الافراط فلا ريب في عدم جوازه وكذا اما السمونه ذكر
خفيا فانه لا يصل فعليه الذكر سرا ولا الذكر في النفس

وما

ولانه يحصل شرعا هذه الحركات بل هي من المخترعات المبتدعات والله اعلم
الباب الثاني عشر في ابطال ما مارسنوا لهم من موالاة اعداء الله
ومعاداة اولياء الله قد عرفت وعرف كل من تتبع طريقة العامة
والخاصة ان التصوف من طريق المخالفين لاهل البيت ع لا
نتجهم هؤلاء المنتمون الى التشيع استلزم ذلك محبتهم لمشايخ
الصوفية الذين هم اعداء اهل البيت ع والجار الاسلام عداوة علماء
الامامية لمباينة الطريقين بالكلية كما هو ظاهر حتى صاروا
يدعون تارة ان اكثر مشايخ الصوفية كانوا شيعة وتارة
ان اكثر علماء الشيعة كانوا صوفية ودعواهم في الموضعين
باطل ظاهر الفساد مستلزمة لموالاة اعداء الله ومعاداة
اولياء الله وذلك محرم شرعا وتحريمه واضح وتبيينه توضيحا
بوجوه اثني عشر الاول عدم ظهور دلالة على الجواز مع ظهورها
على المنع كما يأتي هنا وفي الفصول ان شاء الله الثاني قضاء
الضرورة من الدين كما هو ظاهر الثالث قضاء صريح العقل
بقبحه وانه من والى عدو احد فقد عاداه وبالعكس وقد
شاع من كلام الحكماء والعلماء قولهم الاصدقاء ثلثة و
الاعداء ثلثة فالاصدقاء الصديق وصديق الصديق وعدو
العدو والاعداء العدو وعدو الصديق وصديق العدو
وذلك مما يشهد بصحته كل عاقل فعلم ان من عادى وليا لله
او والى عدوا لله فقد عادى الله الرابع تصريح القرآن الكريم
في آيات كثيرة كقوله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر
يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم

عادّ

اواخوانهم او عشيرتهم وقوله ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي و
ما انزل اليه ما اتخذوهم اولياء، وقوله تعالى لا تتخذوا عدوي
وعدوكم اولياء الى غير ذلك من الايات وقد روي عن
الصادق ع في قوله تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه
فقال ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه يحب بهذا قوما ويحب
بهذا اعداءهم من احب عدونا فليس منا الخامس الاجماع
من جميع الامامية وجميع المسلمين على ذلك ومعلوم دخول
المعصوم فيه بالضرورة والنقل السادس ما روي عن
رسول الله ص من احب حجرا حشر معه وعنه ع المرء مع
من احب وعنه ع انت مع من احببت ولو حجرا حشرت
معه ولك ما اكتسبت وغير ذلك مما ورد في هذا المعنى
السابع ما رواه الكليني عن ابي عبد الله ع ان المتحابين في
الله يوم القيمة على منابر من نور قد اضاء نور وجوههم
ونور اجسادهم ونور منابرهم كل شيء حتى يعرفوا به فيقال
هؤلاء المتحابون في الله الثامن ما رواه عن رسول الله ص
قال المتحابون في الله يوم القيمة على ارض زبرجد خضراء
في ظل عرشه عن يمينه وكلتا يديه يمين وجوههم اشد
بياضا واضوء من الشمس الطالعة يغبطهم بمنزلتهم كل ملك
مقرب وكل نبي مرسل يقول الناس من هؤلاء فيقال هؤلاء المتحابون
في الله التاسع ما رواه ايضا باسناده الصحيح عن علي بن الحسين ع
قال اذا جمع الله الاولين والاخرين قام مناد فنادى يسمع الناس
فيقول اين المتحابون في الله قال فيقوم عنق من الناس
فيقال

فيقال لهم اذهبوا الى الجنة بغير حساب قال فيقولون فاي ضرب انتم
فيقولون نحن المتحابين العاشر ما رواه عن ابي عبد الله ع قال
ان الرجل ليحبكم وما يعرف ما انتم عليه فيدخله الله الجنة بحبكم و
ان الرجل ليبغضكم وما يعرف ما انتم عليه فيدخله الله ببغضكم
النار الحادي عشر ما رواه عن ابي جعفر ع قال اذا اردت ان
تعلم ان فيك خيرا فانظر الى قلبك فان كان يحب اهل طاعة
الله ويبغض اهل معصيته ففيك خير والله يحبك و
ان كان يبغض اهل طاعة الله ويحب اهل معصيته فليس فيك
خير والله يبغضك الثاني عشر ما روي عنهم ع ان من الحب
في الله والبغض في الله من علامات المؤمن بل اوثق عرى الايمان
والاسلام وفي ذلك من الدلالة على الحب والمبالغة فيه و
استلزام الترك للخروج عن الايمان والاسلام الى الكفر ما هو
اوضح من ان يبين ولنذكر ما دل على ذلك اثني عشر حديثا
الاول ما رواه الكليني عن ابي عبد الله ع قال من احب في الله
وابغض في الله فهو ممن كمل ايمانه الثاني ما رواه عنه ع
قال من اوثق عرى الايمان ان تحب في الله وتبغض في الله و
تعطي في الله وتمنع في الله الثالث ما رواه عن رسول
الله ص قال ود المؤمن في الله من اعظم شعب الايمان الا
ومن احب في الله ومنع في الله فهو من اصفياء الله الرابع
ما رواه عن ابي عبد الله ع انه سئل عن الحب والبغض
امن الايمان هو فقال وهل الايمان الا الحب والبغض ثم تلا

قوله تعـ حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر و
الفسوق والعصيان اولئك هم الراشدون ومثله ما رواه
الصدوق في الخصال عن ابي عبد الله ع قال هل الدين الا الحب
ان الله يقول ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الخامس
ما رواه الكليني عن رسول الله ص انه قال لاصحابه اي عرى
الايمان اوثق قالوا الله ورسوله اعلم وقال بعضهم الحج و
العمرة وقال بعضهم الجهاد فقال رسول الله ص لكل قلتم فضل
ولكن اوثق عرى الايمان الحب في الله والبغض في الله تولي
اولياء الله والتبري من اعداء الله السادس ما رواه عن
ابي عبد الله ع قال ثلث من علامات المؤمن علمه بالله
ومن يحب ومن يبغض السابع ما رواه عنه ع قال
قد يكون حب في الله ورسوله وحب في الدنيا فما كان في
الله ورسوله فثوابه على الله وما كان في الدنيا فليس بشي
الثامن ما رواه عنه ع قال ان المسلمين ليلتقيان فافضلهما
اشدهما حبا لصاحبه التاسع ما رواه عنه ع قال ما
التقى مؤمنان قط الا كان افضلهما اشدهما حبا لصاحبه
لاخيه العاشر ما رواه عنه ع قال من لم يحب على الدين
ويبغض على الدين فلا دين له الحادي عشر ما رواه في
خطبة امير المؤمنين ع في جواب همام حيث ذكر من
جملة علامات المؤمن الحب في الله والبغض في الله والموالاة
في الله الثاني عشر ما رواه الصدوق في الخصال عن ابي عبد الله

قال

قال من حب الرجل حبه لاخوانه وفي المجالس عن رسول الله ص انه قال
لبعض اصحابه احبب في الله وابغض في الله ووال في الله وعاد في الله
فانه لا تنال ولاية الله الا بذلك ولا يجد احد طعم الايمان وان
كثرت صلوته وصيامه حتى يكون كذلك وقد صارت مواخاة الناس
اكثرها في الدنيا عليها يتحابون وعليها يتباغضون وذلك لا يغني
عنهم من الله شيئا فقال المؤمن ولي الله حتى اواليه ومن عدو الله حتى
اعاديه فوضع يده على راس علي بن ابي طالب ع وقال والي هذا
ولو كان قاتل ابيك وولدك وعاد عدو هذا ولو كان اباك
او ولدك واما الفصول فيما يلحق بذلك ويناسبه وهي اثنا
عشر فصلا الاول في تحريم الاقتداء باعداء الدين ومشابهتهم في
مشاكلتهم ويدل على ذلك اثنا عشر وجها الاول عدم ظهور دليل على
الجواز مع قيام الدليل على المنع الثاني العقل بانه يقبح عقلا و
شرعا وعرفا مماثلة اعداء الدين فيما هو مختص بهم وانه يستلزم
عدم ثبات الدين وقلة البصيرة فيه ويلزم من ذلك ترك الاقتداء
باهل الدين من النبي والائمة ع وقد ثبت وجوب الاقتداء المذكور
وتحريم تركه الثالث اجماع الشيعة بل جميع المسلمين على قبح ذلك
وانكاره وذم فاعله الرابع قوله تعـ ولا تكونوا كالذين اوتوا
الكتاب وقوله ولا تكونوا كالذين آذوا موسى يضاهئون قول الذين
كفروا قاتلهم الله لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة الى غير ذلك
من الايات الخامس ما رواه الصدوق في العقيدة عن الصادق ع
قال اوحى الله الى نبي من الانبياء قل للمؤمنين لا يلبسوا لباس اعدائي

ولا يطعموا مطاعم اعدائي ولا يسلكوا مسالك اعدائي فيكونوا
اعدائي كما هم اعدائي السادس ما رواه الكليني عن ابي عبد الله ع
انه قال لبعض اصحابه لا تتزين الا في احسن زي قومك فما زوى
الا في احسن زي قومه حتى مات السابع ما رواه عنه ع في حكم
اختلاف الحديث قال ما خالف العامة ففيه الرشاد اقول وفي
معناه احاديث متعددة دالة على وجوب اجتناب العامة و
ترك اقوالهم وافعالهم ولا ريب في التحريم الثامن ما رواه عنه ع
انه قيل له اصلي في القلنسوة السوداء فقال لا تصل فيها فانها
لباس اهل النار التاسع ما رواه عنه ع قال تتزر بازار فوق
القميص اذا صليت فانه من زي الجاهلية العاشر ما رواه
الشيخ عنه ع في منعه الحديد في جملة حديث انه من حلية
اهل النار الحادي عشر ما رواه عنه ع في البرطلة قال لا
تلبسها حول الكعبة فانها من زي اليهود الثاني عشر ما رواه
الكليني وغيره في احاديث الحاد ان النبي وامير المؤمنين ع كانا
يحللان للمسلمين في الحرب شعارا مخالفا لشعار المشركين وكانا
يقتلان من يحصل خالف شعار المسلمين اقول لا يخفى ان الوجوه
المذكورة منها ما يدل على التحريم ومنها ما يدل على النهي والمرجوحية
لكن بدليل اخر فظهر ان المشاكلة المذكورة محرمة الا فيما
دل الدليل على نفي التحريم اذا عرفت ذلك علمت ان من هذه
الوجوه دالة على ان الصوفية وان مشايخهم ورؤساءهم
من العامة فيجب اجتنابهم وترك مشاكلتهم ولا قتداء بهم في اقوالهم
وافعالهم ومسالكهم المخالفة للشرع الفصل الثاني في تحريم الابتداع
في الدين ويدل على ذلك اثنا عشر وجها الاول قضاء الضرورة به فانه

من اوضح ضروريات الدين وقد اتفقوا على التحريم هنا اجماع المسلمين الثاني
ما رواه الصدوق في العقيدة باسانيده الصحيحة عن ابي عبد الله ع قال
كان في الزمان الاول رجل طلب الدنيا من حلال الحرام فلم يقدر عليها فاتاه
الشيطان فقال له الا ادلك على شيء تكثر به دنياك ويكثر به تبعك قال
بلى قال تبتدع دينا وتدعوا الناس اليه ففعل فاستجاب الناس له فاطاعوه
واصاب من الدنيا ثم فكر فقال ما صنعت ابتدعت دينا ودعوت الناس
اليه وما ارى لي توبة الا ان اتي من دعوته فارده عنه فجعل يأتي
اصحابه الذين اجابوه فيقول ان الذي دعوتكم اليه باطل وانما ابتدعته
فجعلوا يقولون كذبت هو الحق ولكنك شككت في دينك فرجعت
عنه فلما راى ذلك عمد الى سلسلة فوتدها وتدا ثم جعلها في عنقه
وقال لا احلها حتى يتوب الله علي قال فاوحى الله الى نبي من الانبياء قل
لفلان وعزتي وجلالي لو دعوتني حتى تنقطع اوصالك ما استجبت
لك حتى ترد من دعوته اليه فيرجع عنه الثالث الايات
الشريفة القرانية كقوله تعالى قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم
منه حراما وحلالا قل الله اذن لكم ام على الله تفترون ان هي الا اسماء
سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ائتوني
بكتاب من قبل هذا او اثارة من علم الى غير ذلك الرابع ما رواه
العامة والخاصة عنه ع انه قال اتبعوا ولا تبتدعوا وقال
اذا ظهرت البدع في امتي فليظهر العالم علمه فمن لم يفعل فعليه
لعنة الله اقول فيه دلالة على وجوب ابطال البدع والرد
على اهلها واستحقاقا من ترك ذلك اللعن فكيف لا يستحقه اهل
البدع الخامس ما رواه الصدوق عنه ع قال من اتى ذا بدعة فعظمه
فانما سعى في هدم الاسلام وقال ابى الله لصاحب البدعة بالتوبة قيل ولم البدع عندهم

ذلك قال انه قد اشرب قلبه حبها السادس ما رواه عنه ع قال ان
عند كل بدعة تكون من بعدي يكاد بها الايمان وليا من اهل بيتي
موكلا به يذب عنه ينطق بالهام من الله ويعلن الحق
وينوره ويرد كيد الكائدين فاعتبروا يا اولي الابصار وتوكلوا على الله
اقول فيه دلالة على وجوب الرجوع الى اهل العصمة او كلامهم عند
ظهور البدعة مضافا الى ما سبق السابع ما رواه الرضا عن امير
المؤمنين ع قال انما بدء وقوع الفتن اهواء تتبع واحكام
تبتدع يخالف فيها كتاب الله يتولى فيها رجال رجالا فلو ان الباطل
خلص لم يخف على ذي حجى ولو ان الحق خلص لم يكن اختلاف و
لكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان فهنالك
استحوذ الشيطان على اوليائه ونجا الذين سبقت لهم من
الله الحسنى الثامن ما رواه عنه ع قال ان من ابغض الخلق
الى الله لرجلين رجل وكله الله الى نفسه فهو جائر عن قصد
السبيل مشغوف بكلام بدعة قد لهج بالصلوة والصوم فهو
فتنة لمن افتتن به ضال عن هدى من كان قبله مضل لمن اقتدى
به في حيوته وبعد مماته الحديث التاسع ما رواه مشايخ
الصحيح عن ابي جعفر ع وابي عبد الله ع قالا كل بدعة ضلالة
وكل ضلالة سبيلها الى النار وعن رسول الله ص كل بدعة ضلالة
وكل ضلالة في النار العاشر ما رواه عنه ع قال لا تتخذوا من
دونه وليجة فلا تكونوا مؤمنين فان كل نسب وسبب
وقرابة ووليجة وبدعة وشبهة منقطع الا ما اثبته
القران وعنه ع قال ما احدث مبتدع بدعة الا ترك بها سنة
الحادي عشر ما رواه عنه ع قال ما من احد الا وله شرة وفترة
فمن كانت فترته الى سنة فقد اهتدي ومن كان فترته الى بدعة

فقد غوي

فقد غوي الثاني عشر ما رواه الشيخ في كتاب الغيبة عن سعد بن عبد الله
عن ابي هاشم الجعفري قال كنت عند ابي محمد ع فقال اذا قام القائم امر بهدم المنار
والمقاصير التي في المساجد فقلت في نفسي لاي معنى هذا فاقبل علي فقال معنى هذا
انها محدثة مبتدعة لم يبنها نبي ولا حجة اقول اذا عرفت هذا ظهر
عندك بطلان التصوف لاشتماله على البدع السابقة وغيرها التي لم يكن
شيء منها في زمن الائمة ع مستحالهم ولا لشيعتهم ولا ماموراً به منهم
كما عرفت والله اعلم الفصل الثالث في ذكر بعض ما طعن مشايخ
الصوفية وما ظهر من قبائحهم وفضائحهم اعلم ان اعتقاد هؤلاء في
مشايخ المخالفين المواتين المتصنعين وحسن ظنهم بهم وصرف
اعمارهم في تتبع اثارهم وسلوك طريقتهم احوج الى ذكر بعض معايبهم
ومثالبهم تنبيها للغافل وتذكيرا للعاقل ليحذر من اتباعهم ويتبرا
منهم ومن اتباعهم وقد تقدم الحديث الدال على النهي عن الاغترار بهم
وبامثالهم في الباب الثاني واذا نظرت في احوال اهل الزمان ظهر لك
كثرة الرياء والتلبيس وتحققت انه لا يجوز العمل بظاهر احوال المظهرين
للعبادة والزهادة وتقليدهم في اقوالهم وافعالهم الا بعد تحقق موافقتها
للشرع وناهيك بحال ابليس فقد روي عنه من المواعظ والنصائح
والحكم المتفرقة في الاحاديث ما يزيد عما يقوله كثير من هؤلاء
وقد عبد الله مع الملائكة اثني عشر الف سنة ثم عصاه في سجدة
واحدة فكفر واستحق الخلود في النار وروي انه سجد سجدة
واحدة اربعة الاف سنة فكيف يجوز للعاقل ان يغتر باحد من
اعداء الدين اذا بلغه عنه موعظة او اظهار زهد او
عبادة او نحو ذلك فيقلده في اثاره القبيحة فمن جملة من اعتنى به

هؤلاء الصوفية الغزالي صاحب كتاب الاحيا فانهم يعدون من كلامهم عليه
الاعتماد حتى انهم يدعون تشيعه مع انه اكبر المعاندين والناصبين
ولنذكر ما ظهر منه من ذلك اثنى عشر امرا الاول دعواه انه بعد
المجاهدات العظيمة والرياضات الكثيرة ووصوله الى مرتبة الكشف
انكشف له فضل ابي بكر على علي بمراتب كما هو ظاهر لمن طالع كتابه
وقد تقدمت الاشارة الى ذلك في بحث الكشف الثاني ما صرح
به فيه من نسبة الظلم والشر والكفر الى الله على قاعدة الاشاعرة
فقال فمنه اي من الله الخير والشر والايمان والكفر الى اخر كلامه
كما هو موجود في كتابه ونقله عنه ابن طاوس في كتاب الطرايف
فكيف يجوز لمن ينتسب الى الامامية ان يقلده ويحسن الظن في
هذا اقراره واعتقاده الثالث ما صرح به فيه من عدم
جواز سب يزيد والحجاج وقد تقدمت عبارته وهل يوجد
نصب وعداوة لال محمد ابلغ من هذا مع انه قد شاع وذاع
من روايات العامة والخاصة الحديث المشهور ان ابا سفيان
ركب بعيرا وكان معاوية يقوده ويزيد يسوقه فقال رسول الله ص
لعن الله الراكب والقايد والسايق فهل يعتقد الغزالي ان النبي ص
فعل ما لا يحل ولا يجوز او يعتقد ان ما اظهره يزيد من الاسلام
كان صحيحا وذلك خلاف اجماع الامامية واذا لاحظت هذا
الحديث مع قوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي
يوحى والحديث الذي رواه الكشي عن رسول الله ص قال
من تأثم ان يلعن من لعنه الله فعليه لعنة الله وما يأتي
في الحلاج وامثاله ظهر لك نتيجة المقدمتين المؤلفتين
من الحديثين انه لم يخرج عن سمت الانصاف من تمم النظر في قوله تعالى

ومن

ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه
الاية افيعتقد الغزالي ان الحسين ع لم يكن مؤمنا فلذلك لا يجوز
لعن قاتله كما يجوز لعن قاتل كل مؤمن فاعتبروا يا اولي الالباب الرابع
ما قاله في رسالة سماها المنقذ من الضلالة يتضمن الرد على من يقول
بالاخذ عن المعصوم ويسميهم اهل التعليم لقولهم انهم يتعلمون من المعصوم
بعد ان ترك التدريس والاشتغال بالعلوم وتجرد للخلوة والانقطاع
والرياضة مدة عشر سنين قال فانكشف لي في الامور التي لا يمكن وصفها وعلمت
يقينا ان الصوفية هم السالكون لطريق الله حتى انهم وهم في يقظتهم
يشاهدون الملائكة وارواح الانبياء ويسمعون منهم اصواتا ويقتبسون
منهم فوايد ثم يترقى الحال الى مشاهدة الصور والامثال الى الاستكمال قال
ومما بان لي في هذه الامور حقيقة النبوة وخاصيتها ثم ذكر كلاما في
دعوى الكشف حتى شرع في التصريح ببطلان مذهب الامامية فقال شاع
بين الخلق تحدثهم بمعرفة الامور من جهة المعصوم فابتدأت بطلب
كتبهم وجمع مقالاتهم وقد كان بلغني بعض الكلمات المستحدثة فرتبتها
استوفيت الجواب عنها حتى انكر بعض اهل الحق مبالغتي في تقرير حجتهم وقال
هذا سعي لهم فانهم كانوا يعجزون عن نصرة مذهبهم بمثل هذه الشبهات
لولا تحقيقك لها وترتيبك اياها وهذا الانكار حق من وجه ولقد
انكر احمد بن حنبل على الحارث المحاسبي تصنيفه في الرد على المعتزلة
فقال الحارث الرد على البدعة فرض فقال احمد نعم ولكن حكيت اولا
ثم اجبت عنها فلم تأمن ان يطالع احد الشبهة فتعلق بفهمه
لا يلتفت الى الجواب او ينظر في الجواب ولا يفهم كنهه وما ذكره احمد
حق لكن في شبهة لم تشتهر اما اذا اشتهرت فالجواب عنها واجب
انتهى ما اردنا نقله فانظر ما بلغ من شدة عناده للامامية
والخامس ما ذكره الغزالي في رسالته المشار اليها في مقام

الرد على الامامية الذين يدعون الماخذ عن المعصوم فقال والحاصل انه
لا حاصل عندهم ولا طائل لكلامهم ولولا نفرة الجاهل ما انتهت تلك
البدعة مع ضعفها الى هذه الدرجة لكن شدة التعصب دعت
الذاهبين عن الحق الى تطويل النزاع معهم في المقدمات والمجاهدهم
فجاهدناهم في دعواهم الحاجة الى التعليم والى المعلم وفي دعواهم انه
لا يصلح كل معلم بل لا بد من معلم معصوم واطال في هذا المقال الى ان نسب
الخلل للانبياء الى امكان الخطاء في الاجتهاد فضلا عن معصومهم السادس
ما ذكره ايضا فيها من انه ذكر في القسطاس المستقيم موازين تقتضي رفع
الاختلاف في كل شي قال فان قيل اذا كان في يديك مثل هذا الميزان فلم
لم ترفع الخلاف بين الخلق قلت لو اصغوا الي لرفعت الخلاف بينهم وذكرت
طريق رفع الخلاف هناك واما ملكك بيدك رفع الخلاف بين الخلق مع
عدم اصغائهم فلم يرفع الخلاف الى الان ولم لم يرفعه علي ابن ابي
طالب وهو راس الائمة ولم يقدر على ذلك فهل حصل بين الخلق
بسبب دعوته الا زيادة الاختلاف واطال الكلام في مثل هذا
التشنيع ودعوى انه يرفع الاختلاف دون الامام الى غير ذلك
من الاقوال المباينة لاعتقاد الامامية السابع ما ذكره ايضا
في الرسالة المذكورة قال وليس المقصود الان الافساد مذهبهم
يعني الامامية قال وقد ذكرت ذلك في كتاب المستظهري اولا
وفي كتاب حجة الحق ثانيا وفي جواب ما اورد علي بهمدان ثالثا
وفي الدرج المرقوم رابعا وفي كتاب القسطاس المستقيم خامسا
هو كتاب مستقل مقصوده بيان ميزان العلوم واظهار الاستغناء
عن الامام بل المقصود ان هؤلاء ليس معهم شي من الشفاء المنجي من
ظلمات الاراء بل هو مع عجزهم عن اقامة البرهان على تعيين الامام جربناهم

فصدقناهم

فصدقناهم في الحاجة الى التعليم والى المعلم المعصوم الذي هو عينه فسالناهم
عن العلم الذي تعلموه منه فلم ياتوا بشي واحالوا على الامام الغائب
وضيعوا اعمارهم في طلب العلم ولم يتعلموا منه شيئا كالمتضمخ بالنجاسة
يتعب في طلب الماء حتى اذا وجده لم يستعمله وبقي متضمخا بالنجاسة
انتهى فانظر الى شدة عداوته وبغضه وتعصبه للباطل وما
ذلك الا لغلبة الهوى والعداوة وضلاله وكلامه الى هذه
الركاكة بخلاف كلامه في غير هذا المقام ومن لم يجعل الله له
نورا فما له من نور الثامن ما تكرر منه في الاحياء وغيره
من قوله قالت الروافض خذلهم الله ثم ينقل اقوال الشيعة الامامية
ويلحق بها الطامات واغرب من ذلك ما نقله ابن ابي الحديد في
شرح نهج البلاغة ان الغزالي لما جاء من طوس الى بغداد كان يعظ
الناس ويتعصب لابليس ويقول هو سيد الموحدين ونقل عن ابليس
حكايات تدل على انه افضل من موسى ع التاسع ما قاله في كتاب الاحياء
من انه اذا جاء البيطار اقضي وادعى ان له دما عند احد قلنا له
دملك هذا لان استيفاءه مشروط بتحقيق ... فاحضر حتى
نستوفي ذلك العاشر ما صرح به في الاحياء من تحليل الغناء
حتى عقد لبيان احكامه كتابا اطال فيه الكلام وقد عرفت سابقا
انه مخالف لضروريات مذهب الشيعة الامامية الحادي عشر ما ذكره
في القسطاس المستقيم من الرد على الشيعة في دعواهم الاحتياج الى الامام
المعصوم بكلام ضعيف جدا وذكر شبهاتهم وادعى انه وضع
خمس موازين استخرجها من القران لرفع الاختلاف واستدل عليها
بايات قاصرة الدلالة اخص من الدعوى ورجع دليله الى القياس
وذكر موازين الشيطان وزعم ان ابراهيم الخليل ع استعملها
فاخطا خطاء فاحشا لاتباعه الشيطان وكذلك الامامية ثم انه

في اخر كلامه ادعى الامامة لنفسه وانه يجب على الناس الرجوع
اليه والى امثاله وناهيك بهذا الخبط دليلا على خروجه عن
الحق ان احتجت الى دليل الثاني عشر ما هو معلوم من تتبع
كتبه وكتب الامامية حيث يظهر بينهما مباينة كلية فلا تراهم
يذكرونه في رجالهم ولا في مصنفاتهم ولا ينقلون اقواله و
لا اسناد له ولا يحتجون بروايته ولا له ذكر في اصولهم ولا
في فروعهم الا بذم او نحوه وكذلك هو لا ينقل عن احد منهم
شيئا الا على وجه الانكار والتشنيع فان قلت ينسب اليه رسالة
تسمى سر العالمين يظهر منها ميله الى تقديم امير المؤمنين ع بالنص
على الخلافة وفي ذلك نحو ورقتين صغيرتين قلت هذه الرسالة على
تقدير صحة نسبتها ان كانت سابقة فقد ضل بعدها عن الحق
وظاهر رسالته المنقذ انه كتبها في اخر عمره بل قد صرح فيها بذلك
وذكر فيها كتبه المشهورة وتاريخها بعد الخمس منه سنة خمس
وخمسمائة واشتهر انه تشيع من صحبة المرتضى في طريق مكة
وهو غلط فان وفاة المرتضى قبل ولادة الغزالي وقريبا
منها وقد انكر بعض المحققين كون الرسالة له ولو ثبت فلعله
كتبها في اول عمره ورجع عنها ولو سلم العكس فهل يجوز المتابعة
له في كتبه السابقة على رجوعه الى الحق اليس يلزم فساد
جميع ما قدمه وانكشف لك ونقض ما اخذ له وما الفرق
بين كلامه اليسير في الرسالة المذكورة وبين ما روي عن ابي بكر
وعمر من اقرارهما بالحق احيانا مثل لولا علي لهلك عمر كانت
بيعة ابي بكر فلتة وقى الله المسلمين شرها فمن عاد الى مثلها
فاقتلوه اقيلوني فلست بخيركم وعلي فيكم ولا يعني خلاف ويلزم
من تشنيع الغزالي تشنيعهما وجحد فوقهما كما لا يخفى هؤلاء

في الغزالي

في الغزالي وقد ظهر منه تكفير الامامية في مواضع وكيف صار علماء الشريعة
الذين صرفوا اعمارهم فيها على غير الحق وهلا كانوا كالغزالي او قاربوه و
لتبعهم الحق وتمسكهم بزيد والحاج في عدم جواز السب والطعن والذم واللعن
فانظر في خلافه واعجب من هذه الغاية التي بلغوا اليها فصل
ومنهم الشيخ محي الدين عربي وحاله ايضا كذلك بل اقبح ولنذكر من
بعض ما وصل الينا اثاره القبيحة اثني عشر امرا الاول ما ذكره في فتوحاته
حيث ادعى فيه انه اسري به الى السماء تسع مرات في كلام طويل يتضمن
كيفية الاسراء ويظهر منه انه يدعي المزية والفضيلة على الرسول ص وناهيك
بذلك الثاني ما ذكر فيه من انه اري ابا بكر على العرش بعد ان كان يرى
في كل سماء واحدا من الانبياء فكانت مرتبة ابي بكر عنده اعلى من
مراتبهم فكيف يرضى منه بذلك احد من المسلمين الثالث انه ادعى
في اول الفصوص الحكم انه من املاء رسول الله ص وانه امره بنشر كتبه
مع حصول الجزم ببطلان دعواه وترتب المفاسد عليها لو كانت
حقا الرابع ما نقل عنه واشتهر من انه سمى نفسه خاتم الولاية وسموه
بذلك في بلاده في اليوم حتى كان يقول بي ختمت الولاية وهذه
دعوى يجزم بكذبها ولا اقل من الجزم بكذب من ادعاها بعده و
هم اكثر الصوفية حيث يدعون الولاية الخامس ما ذكره في
الفتوحات من الاخبار التي يجزم بكذبها ويحيلها العقل ويظهر منها
دعوى علم الغيب والجرأة على الافتراء والكذب السادس ما ذكره فيها
من ان الشيطان خدع الشيعة خصوصا الامامية عليهم انه يبني محبة
اهل البيت بوصولهم السابع ما ذكره في حق الشيعة الامامية

من الهم من جملة من ضل عن الطريق واضل وهذا الكاف فيما يحكى لقد
الثامن ما ذكره في الباب الثالث والسبعين من الفتوحات انه كان
رجلان من عدول الشافعية لا يظن باحدهما الرفض مع رجل
من اولياء الرجبية فقال لهما اني اراكما في صورة الخنزير وهذه
علامة بيني وبين الله ان يريني الرافضي في هذه الصورة فتابا
في الباطن ورجعا عن مذهب الرافضة فقال الان تبتما ورجعتما فاني
رايتكما في صورة الانسان فاعتبروا بذلك وتحيا منه الناسخ ما
نقله عنه شارح الفصوص من انه جلس يشتهد اشهر في الخلوة
لم يكلمني طرا ما فجعلها امر بالخروج وبشر بانه خاتم الولاية المحمدية
وقيل له دليلك ان العلامة التي كانت بين كتفي الرسول الدالة
على انه خاتم النبوة هي علامة بين كتفيك تدل على انك خاتم الولاية
وذلك مجرد دعوى منه يجزم بكذبها كما عرفت العاشر ما نقل
عنه في الفواتح انه قال للقطب الذي يسمى غوثا هو محل نظر الحق
وهو في كل زمان شخص وقال ان الخلافة قد تكون ظاهرة وباطنة
وعد ممن جمع الامرين ابا بكر وعثمان ومعوية ويزيد وعمر بن
عبد العزيز والمتوكل وعد الشافعي من الاوتاد الحادي عشر
التتبع لطريقته وكتبه وآثاره فانه يظهر منها مباينته لمذهب
الشيعة الامامية وجحوده عن طريقهم بالكلية الثاني عشر
تتبع كتب الشيعة فانه يظهر منها مثل ذلك كما مر مثله في الغزالي
ومع ذلك ترى هؤلاء الصوفية اعتقادا عظيما واعتمادا على
كلامهما وحسن ظن بهما وتقليدا لهما والله اعلم فصل
ومنهم الحسن البصري وانحرافه عن اهل البيت ع وعداوته عن
منا يجمعهم ظاهر عني انا نذكر بعضها وردونه روى الكليني عن ابي

عبد الله

عبد الله قال اما والله لو قلتم ما اقول لاقررت انكم اصحابنا هذا ابو حنيفة
له اصحاب وهذا الحسن البصري له اصحاب اقول هذا كالنص الصريح
في ذمه وعداوته عن مذهب الحق واهله وكونه من قسم ابي حنيفة
والاشارة اليه لعله اما لظهوره في ذلك او لارادة تحقيره
وعن ابي جعفر ع انه قيل له ان الحسن البصري يزعم ان الذين
يكتمون العلم يؤذي ريح بطونهم اهل النار فقال ابو جعفر ع فهلك
اذا مؤمن آل فرعون ما زال العلم مكتوما منذ بعث الله نوحا
فليذهب الحسن يمينا وشمالا فوالله لا يوجد العلم الا ههنا
وحديث الصوف مروي في تكذيبه للامام ع ظاهر وياتي في
سفيان الثوري حديث صريح في ذم حسن البصري ايضا وروى
الطبرسي في الاحتجاج قال لما فرغ امير المؤمنين ع من قتال اهل البصرة
مر بالحسن البصري وهو يتوضا فقال له يا حسن لقد اكثرت
من اراقة الماء فقال لقد اكثرت من اراقة الدماء فقال ساءك ذلك
فقال والله لقد قتلت بالامس قوما كانوا يصلون الخمس ويسبغون مس رر
فقال امير المؤمنين ع قد كان ما رايت فما منعك ان تعين علينا
عدونا فقال والله لقد قتلت بالامس قوما كانوا يصلون الخمس
ويسبغون الوضوء فقال امير المؤمنين ع قد كان ما رايت فما
منعك ان تعين علينا عدونا فقال والله لاصدقنك يا امير المؤمنين
لقد خرجت في اول يوم فاغتسلت وتحنطت وصببت علي سلاحي
وانا لا اشك في ان التخلف عن ام المؤمنين عائشة هو الكفر فلما
انتهيت الى موضع نادى مناد يا حسن ارجع فان القاتل و
المقتول في النار فرجعت ذعرا وجلست في بيتي فلما كان في
اليوم الثاني لم اشك ان التخلف عن ام المؤمنين هو الكفر فتحنطت

وصببت علي سلاحي وخرجت اريد القتال حتى انتهيت الى ذلك الموضع
فنا داني من خلفي يا حسن ارجع فان القاتل والمقتول في النار فقال
امير المؤمنين ع صدقت اتدري من ذلك المنادي قال لا قال ذاك
اخوك ابليس وصدقك ان القاتل والمقتول منهم في النار فقال الحسن
البصري الان عرفت ان القوم هلكى وعن يحيى الواسطي قال لما
افتتح امير المؤمنين ع البصرة اجتمع ع وفيهم الحسن البصري و
معه الالواح فكان كلما لفظ امير المؤمنين ع لفظة كتبها فقال امير
المؤمنين ع باعلى صوته ما تصنع فقال نكتب اثاركم لنحدث بها
بعدكم فقال امير المؤمنين ع اما ان لكل قوم سامريا وهذا سامري
هذه الامة اما انه لا يقول لا مساس ولكنه يقول لا قتال وعن
علي بن الحسين ع انه مر الحسن البصري وهو يعظ الناس بمنى
فوقف عليه ثم قال له امسك اسالك عن الحال التي انت عليها مقيم اترضاها
لنفسك فيما بينك وبين الله للموت فقال لا فقال افتحدث نفسك
بالانتقال عنها الى الحال التي ترضاها قال فاطرق مليا فقال اني اقول
بلا حقيقة قال افترجو نبيا بعد محمد ص قال لا قال افترجو دارا بعد
هذه الدار ترحل فيها قال لا قال افرايت احدا به مسكة عقل يرضى
لهذه النفسه ويعظ الناس فترك الوعظ بالكلية وعن ابي حمزة
الثمالي ان ابا جعفر ع قال للحسن البصري انت فقيه اهل البصرة
قال نعم قال فيها احد تاخذ عنه قال لا قال كلهم ياخذون عنك
قال نعم قال لقد تقلدت عظيما من الامر بلغني انك تقول الله خلق الخلق
ففوض اليهم امورهم فسكت فذكر كلاما طويلا في بطلان التفويض
ثم قال ابو جعفر ع اني اعرض عليك اية وانهي اليك خطبا ولا
احسبك الا وقد فسرته على غير وجهه فان كنت فعلت ذلك فقد هلكت
واهلكت ثم ذكر انه فسر على غير وجهه واورد كلاما في اختصاصهم
بالعلم وتفسير القران الى ان قال فلم يبلغه الاصطفاء اليكم بل انتهى الينا

ونحن

ونحن تلك الذرية لا انت واشباهك يا حسن وحديث كون
ابن ابي العوجاء مشهور في الكافي في العقيدة والاحتجاج مع
رواة عيسى بن يونس قال كان ابن ابي العوجاء من تلامذة حسن
البصري فانحرف عن التوحيد فقيل له تركت مذهب صاحبك
فقال ان صاحبي كان مخلطا طورا يقول بالقدر وطورا بالجبر
ما اعلمه اعتقد مذهبا دام عليه الحديث وبالجملة وطريقته
معلومة مخالفة لطريقة الشيعة والائمة وقد كان في ابنائهم
مشغولا بتشييد مباني الرياسة والاشتغال بالفتوى برايه ودعا
الناس الى نفسه وغير ذلك مما هو ظاهر من حاله فصل
ومنهم من سفيان الثوري ولصحبه وعداوته الظاهرة ان
وانحرافه عن طريقة الائمة ع وضلالته عن سنتهم واضح وصح ذلك
قد اغتر به وبامثاله بعض الشيعة فتوهم ان نذكر بعض مطاعنه
وناهيك بما تقدم في الباب الثاني من جراته على الصادق ع في لبس
تلك الثياب ونسبته له الى مخالفة رسول الله ص وغير ذلك
وقد صرح العلامة وابن داود وغيرهما بان سفيان الثوري
ليس من اصحابنا واوردوه في قسم الضعفاء المذمومين الذين
لا تقبل روايتهم مع ما هو معلوم من تتبع كتب الشيعة كما مر مثله
وقد روى الكشي والكليني عدة احاديث في اعتراضه على ابي عبد الله
في لبس الثياب الجميلة ومناقشته له كما تقدم وروى الكليني ايضا
باسناده عن ميمون بن عبد الله انه اتى ابا عبد الله ع قوم
بيا لون من اهل الامصار فقال لي تعرف منهم احدا من القوم
قلت لا قال كيف دخلوا علي قلت هؤلاء قوم يطلبون الحديث
من كل وجه لا يبالون عمن اخذوا الحديث من كل وجه فقال للرجل

منهم هل سمعت من غيري الحديث قال نعم قال فحدثني ببعضها سمعت
فقال انا جئت لاسمع منك لم اجي احدثك فقال للاخر ما يمنعك ان
تحدثني فقال حدثني سفيان الثوري عن جعفر بن محمد انه قال
النبيذ كله حلال الا الخمر فقال زدنا قال حدثني سفيان عمن حدثه
عن محمد ابن علي انه قال من لم يمسح على خفيه فهو صاحب بدعة
ومن لم يشرب النبيذ فهو مبتدع ومن لم ياكل الجريث وطعام
اهل الذمة وذبائحهم فهو ضال اما النبيذ فقد شربه عمر
نبيذ زبيب فرشحه بالماء واما المسح على الخفين فقد مسح عمر
على الخفين ثلثا في السفر ويوما وليلة في الحضر واما الذبائح فقد
اكلها علي وقال كلوها ان الله يقول وطعام الذين اوتوا الكتاب
حل لكم فقال ابو عبد الله ع زدنا قال حدثنا عمرو بن عبيد عن
الحسن قال اشياء صدق الناس بها واخذوا بها ليس لها
في الكتاب اصل منها عذاب القبر ومنها الميزان ومنها الحوض و
منها الشفاعة ومنها النية ينوي الرجل من الخير والشر فلا
يعمله فيثاب عليه ولا يثاب الرجل الا بما عمل ان خيرا فخير وان شرا
فشر فقال زدنا فقال حدثنا سفيان الثوري عن محمد ابن المنكدر
انه راى عليا على منبر الكوفة يقول لئن اتيت برجل يفضلني على
ابي بكر وعمر لاجلدنه حد المفتري فقال له زدنا قال حدثنا
عمرو بن عبيد عن الحسن ان عليا ابطأ عن بيعة ابي بكر فقال
له ما خلفك عن البيعة والله لقد هممت ان اضرب عنقك
فقال له ~~فقال~~ علي يا خليفة رسول الله لا تثريب فقال لا تثريب
فقال له زدنا فقال حدثنا سفيان الثوري عن الحسن ان ابا بكر
امر خالد بن الوليد ان يضرب عنق علي اذا سلم من صلوة الصبح و
ان ابا بكر سلم ما بينه وبين نفسه ثم قال يا خالد لا تفعل ما امرتك

به فقال

به فقال زدنا قال حدثنا نعيم بن عبد الله عن جعفر بن محمد انه قال
ود علي بن ابي طالب انه بنخيلات ينبع يستظل بظلهن وياكل من حشفهن
ولم يشهد يوم الجمل ولا النهروان وحدثنا به سفيان الثوري
عن الحسن فقال زدنا قال حدثنا سفيان عن جعفر بن محمد ان عليا
لما قتل اهل صفين بكى عليهم ثم قال جمع الله بيننا وبينهم في الجنة قال
فضاق بي البيت فقال ابو عبد الله ع من اي البلاد انت فقال من
اهل البصرة فقال هذا الذي تحدث عنه جعفر بن محمد تعرفه قال لا
قال فهذه الاحاديث عندك حق قال نعم قال فلو رايت جعفر بن محمد
فقال لك هذه الاحاديث كذب علي لا اعرفها ولم احدث بها هل كنت
تصدقه قال لا قال ولم قال انه شهد على قوله رجال لو
شهد احدهم على عتق رجل لجاز قوله فقال اكتب حدثني ابي عن
جدي قال من كذب علينا اهل البيت حشره الله يوم القيمة اعمى و
ان ادرك الدجال امن به وروى الكشي [illegible] الرضا ع ان سفيان
بن عيينة لقي ابا عبد الله ع فقال الى متى هذه التقية وقد بلغت
هذا السن فقال لو ان رجلا لقي الله بغير ولايتنا لقي الله ميتة جاهلية
وروى الكليني في باب ان الواجب على الناس بعد ما يقضون نسكهم ان
ياتوا الامام عن ابي جعفر ع قال انما امر الناس ان ياتوا هذه الاحجار
فيطوفوا بها ثم ياتونا فيعلمونا ولايتهم لنا ثم قال يا سدير اذا اريك
الصادين عن دين الله ثم نظر الى ابي حنيفة وسفيان الثوري في
ذلك الزمان وهم حلق في المسجد فقال هؤلاء الصادون عن دين الله
بلا هدى من الله ولا كتاب مبين ان هؤلاء الاحاديث لو جلسوا
في بيوتهم فجال الناس فلم يجدوا احدا يخبرهم عن الله ورسوله
وروى في باب ما امر به النبي من النصيحة للمسلمين عن سفيان الثوري

انه قال لرجل اذهب بنا الى جعفر بن محمد قال فذهبت معه اليه
فقال له حدثنا عن خطبة رسول الله ص بمسجد الخيف فذكرها
له ومن جملتها ثلث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم اخلاص العمل لله
والنصيحة لائمة المسلمين واللزوم لجماعتهم قال الرجل فلما ركبنا
قلت والله لقد الزم رقبتك شيئا لا يذهب من رقبتك ابدا قال
وما هو قلت النصيحة لائمة المسلمين من هؤلاء الائمة الذين
يجب علينا نصيحتهم معوية ويزيد ومروان ومن لا تجوز شهادته
واللزوم لجماعتهم فاي الجماعة مرجي وقدري او حروري او
جهمي قال فاي الجماعة قلت جماعة اهل بيته قال فاخذ الكتاب
فمزقه وقال لا تخبر بهذا احدا فضلل ومنهم عمرو بن عبيد
حاله ايضا معلوم في فساد مذهبه وشدة نصبه وقد تقدم
في حديث سفيان ما يدل على ذلك وقد روى الكليني والصدوق
والطبرسي وغيرهم باسانيدهم عن ابي عبد الله ع في حديث هشام
بن الحكم واحتجاجه على عمرو بن عبيد في الاحتياج الى الامام ع ما
يدل على مخالفته لاعتقاد الشيعة وانكاره لذلك وتقرير الصادق ع
لهشام حيث خصمه واستحسانه لذلك وروي في حديث دخوله
مع المعتزلة على ابي عبد الله ع ابلغ من ذلك في الغرض المطلوب
من خروجه مع محمد بن عبد الله بن الحسن ودعائه للصادق ع
الى بيعته ونسبته له الى الضلال وغيره مما هو مذكور في كتاب
الجهاد وبالجملة فحاله اوضح من ان يبين فضلل ومنهم
الحسين بن منصور الحلاج واتباعه وامثاله وقد خرج الى
الغلو وتظاهر به كما يظهر من الاحتجاج وغيره وفي كتاب عمدة المقال
في كفر اهل الضلال للشيخ حسن علي بن عبد العالي الكركي نحو ما نقل

كالفرقة

عن الصوفية القول بالحلول والاتحاد قال والذين يميلون الى هذه
الطريقة الباطلة يتعصبون لهم ويسمونهم الاولياء ولعمري انهم رؤساء
الكفرة الفجرة وعظماء الزنادقة والملاحدة قال وكان من رؤس هذه
الطائفة الضالة المضلة الحسين بن منصور الحلاج والعين بن البسطامي
وقد نقل والدي عن نقات الامامية في كتابه الموسوم بمطاعن المجرمية
في طعنهما اخبارا كثيرة ثم اورد ما نقله العلامة في نهج الحق عن
الصوفي الذي كان لا يصلي ويدعي الوصول وانكاره عليه ثم قال
ولقد صنف الشيخ المفيد كتابا مبسوطا مشتملا على الدلائل العقلية
والنقلية في ردهم وبطلانهم وكفرهم وطغيانهم انتهى وقد ذكر
العلامة في الخلاصة من جملة المذمومين الحسين بن منصور الحلاج
قال وقد ذكر له الشيخ في كتاب الغيبة اقاصيص انتهى وانا انقل ما اورده
الشيخ واشار اليه العلامة وغيره قال في كتاب الغيبة بعد ما ذكر
اخبار السفراء الممدوحين في زمن الغيبة ما هذا لفظه ذكر المذمومين
الذين ادعوا البابية لعنهم الله اولهم المعروف بالشريعي اخبرنا جماعة
عن التلعكبري عن محمد بن همام كان الشريعي يكنى ابا محمد وهو اول من
ادعى مقاما لم يجعله فيه ولم يكن اهلا وكذب على الله وعلى حججه ع
ونسب اليهم ما لا يليق بهم فلعنته الشيعة وتبرأت منه وخرج منه
توقيع الامام ع بلعنه والبراءة منه ثم ظهر منه القول بالكفر
والالحاد قال وكل هؤلاء المدعين انما يكون كذبهم اولا على الامام
وانهم وكلاؤه فيدعون الضعفة بهذا القول الى موالاتهم ثم
يترقى بهم القول الى القول بالحلاجية كما اشتهر من ابي جعفر الشلمغاني
ونظرائه عليهم جميعا لعائن الله تترى ومنهم محمد بن نصير النميري

ثم ذكر حاله والحاده ولعن العمري له ونفسا اعتقاده الى ان قال ومنهم
احمد بن هلال الكرخي انكر وكالته العمري فلعنته الشيعة وتبرات منه
وورد التوقيع بلعنه والبراءة منه في جملة من لعن ومنهم ابو طاهر
محمد بن علي بن بلال انكر وكالة العمري ايضا وامسك الاموال التي كانت
عنده فتبرأت الجماعة ولعنوه وخرج فيه من صاحب الزمان ما
هو معروف ومنهم الحسين بن منصور الحلاج روى انه لما اراد
ان تظهر فضيحته وقع له ان ابا سهل اسمعيل بن علي النوبختي ممن
تتم عليه حيلته الوظم الى سهل في انفس الناس ومحله من العلم والادب
ثم ذكر المراسلة بينهما وان ابا سهل اقترح عليه امرا يستدل به على
صحة دعواه للوكالة فقصر لحدوثه وضحكة عند الصغير والكبير
لظهور عجزه وانقطاعه وذكر ان الحلاج كتب كتابه الى علي بن
الحسين بن بابويه ليستدعيه الى الاقرار بوكالته وان ابن
بابويه مزقها وضحك منها ثم اتفق اجتماعه به وهو لا يعرفه
فلما عرفه امر ابن بابويه لطرده واهانته فخرج واخرج من الكمال
ولعنه وطرح ممن قم ومنهم ابن ابي العزاقر ثم ذكر ما ظهر منه من
الكذب والكفر حتى امرهم ابو القاسم بن روح بلعنه والبراءة
منه فلما خرج لعنه اظهروه عليه فبكا بكاء عظيما ثم قال ان لهذا
القول باطنا وهو ان اللعن الابعاد فمعنى لعنه الله اي ابعده من
النار والعذاب فالان قد عرفت منزلتي واوصاهم بكتم ذلك و
ذكر له اشيا كثيرة قبيحة منها انه صرح بالتناسخ والحلول و
الاتحاد وتعدى الى قول الحلاج ثم ظهر التوقيع من صاحب الزمان
بلعن ابي جعفر الشلمغاني والبراءة ممن تابعه وشايعه ورضي بقوله

الى ان قال ورقي في الدرالي الى الحي فامر بقتله فقتل واستراحت الشيعة منه
واورد التوقيع الوارد في لعنه والبراءة منه والحكم بكفره والامر بمجانبته
والتوقي منه ومن نظرائه كالشيري والنميري والهلالي والبلالي
وغيرهم ومنهم ابو بكر البغدادي وابو دلف الكاتب ذكرهما نحو ذلك
انتهى ملخصا وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي ذكر في الشريعي ومحمد بن نصير
النميري واحمد بن هلال الكرخي نحو ما قاله الشيخ وذكر انه ورد التوقيع
من صاحب الزمان ع بلعنهم في جملة من لعن والبراءة منهم قال و
كذلك محمد بن مسلم علي بن بلال الحسين بن منصور الحلاج ومحمد بن
علي الشلمغاني لعنهم الله خرج التوقيع بلعنهم والبراءة منهم جميعا
على يد ابي القاسم الحسين بن روح رحمه الله ثم ذكر التوقيع
بطوله فصل ومنهم ابو يزيد البسطامي وامثاله وقد
تقدم بعض ما وصف ابي يزيد مع الحلاج وقد قال في بعض كلامه
سبحاني سبحاني ما اعظم شاني وقال ليس في جبتي سوى الله فانظر
الى من هذا الكلام وهذه دعواه واعتقاده الذي هو اعظم
الكفر والالحاد ولا سبيل الى تاويله ولا ضرورة له الى اطلاقه
لو كان يريد بخلاف ظاهره بل ما هو نص فيه وقد عرفت في
احاديث الباب الثاني انه لا يجوز تاويل كلامهم وذلك النص
المشار اليه موافق لغيره من الادلة الشرعية الدالة على وجوب
الحكم على المقر باقراره وما يقتضيه من اسلام او كفر او ارتداد
او قتل او مال وليت شعري كيف يمكن تاويل هذا الكفر و
الالحاد وامثاله من اقوالهم وافعالهم ولو فتح هذا الباب لما امكن

الحكم بارتداد احد ولا فسقه ولا ثبوت حد عليه ولا مال و
لا قصاص فان باب التاويل واسع وذلك يستلزم بطلان الشريعة
وهدمها والتاويل انما يلزم اذا عارضه من كلام ذلك القايل
ما هو صريح في المخالفة لا يحتمل التاويل وكان القايل معصوما والا
لزم الحكم عليه بتغير الاعتقاد فيحكم على غير المعصوم بحكمين في وقتين
وفي مثل هذا بل فيما دونه ما يرتاب به اللبيب العاقل لاحتمال كون
الاسلام ان ثبت ساعة والكفر طول العمر واي ضرورة بنا الى
حسن الظن بامثال هؤلاء فضلا عن تقليدهم في الاصول والفروع
ومتابعتهم فيما ليس بمعقول ولا مشروع فصل واما اهل هذا
الزمان من الصوفية فمن نظر في احوالهم علم انهم مساوون
لساداتهم وكبرائهم في تلك الاوصاف الذميمة والمعايب القبيحة و
العيان كاف عن البرهان ولنذكر بطريق التنبيه والاشارة اقساما
كلية يندرج كل فرد منهم تحت قسم منها او قسمين فصاعدا
ونقتصر على اثني عشر قسما الاول الذين قد ساء ظنهم واعتقادهم
وقل تعويلهم واعتمادهم على الاحاديث الماثورة عن اهل
العصمة ع حتى اضطر الهداة للعلماء والمحدثين وقال بعض
هؤلاء اني فتشت كتب الحديث لا اجد بيدهم واحد
واشترطت به عشقا الثاني الذين تجاوزوا هذا الحد فصرحوا
بعدم حجية الاحاديث بالكلية وانها لا تفيد علما ولا ظنا
ولا يجوز العمل بها اصلا وانها دعوى من غير دليل وناهيك
بذلك مخالفة للشرع والاجماع من الامامية الثالث الذين
تبرؤوا من اهل العلم والشرع ويتعللون بما لا حقيقة له و
لا اصل ويدعون تقيتهم في بعض الاشياء التي ليست بواجبة مع

الها

انها ما يفعلونه موافق ويرى ذلك منهم المخالفة الرابع الذين يأولون
اكثر الشريعة ويصرفون ساير النصوص في الكتاب والسنة عن ظاهرها لدعواهم
انهم من اهل الباطن ويلزمهم تحريم ما احل الله وتحليل ما حرم الله الخامس
الذين يعتقدون سقوط التكاليف عنهم وعن امثالهم ويصرحون او بعضهم
بانه انما ياتي ببعض العبادات للتقية السادس الذين يعتقدون الجسمية
والتشبيه ويصرحون بهما ويدعون انه لم يعرف الله سواهم ويجوزون
الرؤية عليه تعالى بل يدعونها السابع الذين يميلون الى مذهب الحكماء
ويعتقدون الجبر وقدم العالم ونحوهما ويظهر من بعضهم الميل ومن
بعضهم التصريح بذلك الثامن الذين يدعون مشاهدة الانبياء والائمة
ليلا ونهارا ونوما ويقظة وانهم يرونهم ويخلون بهم ويكلمونهم
حتى فاطمة ع مع انها اجنبية من ذلك المدعي واي فرية وجراة
اعظم من ذلك التاسع الذين يجزمون بتحريم مطلق الوقف وفسق
من تناوله وان كان من قسم الموقوف عليه مع ان مشروعيته و
اباحته لاهله من الضروريات وحصول شبهة في بعض افراده لعارض
مثل اختلاط بعضه ببعض لا يقتضي تحريمه من اصله بوجه ولا على من
لا يعلم ذلك ولا يتحققه وسبيله سبيل غيره من اختلاط الحلال بالحرام
في جميع الاموال التي في ايدي الناس المشتملة على الربا والغصب وغيرهما
وهل يبقى شيء في الدنيا خاليا من ذلك وقد تقدم في بحث طلب الرزق
صحيحة عبد الله بن سنان ومضمونها معلوم العاشر الذين يعتقدون
تحريم المتعة وفسق فاعلها تعللا بان بعض النساء لا يتعددن مع
ان الاباحة ثابتة بالكتاب والسنة والاجماع ولو كان ترك بعض
النساء العدة موجبا لتحريم الجميع لزم تحريم الدايم وملك اليمين فان

كثيرا من المحدثات وثبوت الازواج بنى وجب دائما وكثيرا من الاماء
حرائر في نفس الامر فهل يمكن الحكم بتحريم الجميع فكيف يجوز بناء على مذهب
الامامية تكليف من لا يعلم بل ذاك تكليف ما لا يطاق وهو باطل اتفاقا
الحادي عشر الذين يميلون الى العلوم المذمومة المنهي عنها شرعا المولدة
للشبهات في السلوك في الاعتقادات الفاسدة والضعف للعوام
على طائل الثاني عشر الذين يعرضون عن جميع العلوم حتى الواجبة عينا
المامور بها شرعا ومجانبة اهلها ومن عاشرهم عرف كل فرد منهم
من اي قسم هو وعلم مصداق قوله ع الجاهل اما مفرط او مفرط
والله اعلم الفصل الرابع في وجوب الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر اقول مضمون هذا الفصل ثابت بالضرورة كغيره من اكثر المطالب
السابقة والاتية لكن تعرضت لبعض الكلام فيه لمعارضة بعض الضعفاء
واعتراضهم على من ينكر المنكر لقلة اعتنائهم بحفظ المذهب وعدم
مبالاتهم بنقض الملة وهدم الشريعة ويتعللون بعدم التاثير وهو
في بعض الافراد حق وفي بعضها دعوى فاسدة فان كثيرا من الاتباع
تبين له الحق فيرجع اليه ولو ترك الانكار بالكلية لدخلت الشبهة
على جميع الامامية وانا اقتصر هنا على ما يدل على مضمون الباب على اثني عشر وجها
الاول الدليل العقلي من انه لطف وكونه واجبا ومما اورد عليه
جوابه سهل مذكور في الكلام والفقه الثاني ضرورة من
الدين بذلك الثالث نص الكتاب العزيز في عدة ايات كقوله تعالى
ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن
المنكر واولئك هم المفلحون وقوله تعالى لولا ينهاهم الربانيون و
الاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت لبئس ما كانوا يفعلون و
قوله

قوله الذين يتبعون الرسول الى قوله وينهاهم عن المنكر الى غير ذلك
من الايات الرابع الاجماع من جميع الطائفة المحقة بل من جميع
علماء الاسلام الخامس ما رواه الشيخ عن ابي الحسن ع قال لتامرن
بالمعروف ولتنهن عن المنكر او ليستعملن عليكم شراركم فيدعو خياركم
فلا يستجاب لهم السادس ما رواه عن ابي عبد الله ع ان رجلا
من خثعم جاء الى رسول الله ص فقال اخبرني ما افضل الاسلام قال
الايمان بالله قال ثم ماذا قال صلة الرحم قال ثم ماذا قال الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر السابع ما رواه عنه ع قال الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر خلقان من خلق الله من نصرهما اعزه الله ومن خذلهما خذله الله
الثامن ما رواه عنه ع في قوله تعالى قوا انفسكم واهليكم نارا كيف
اقيهم قال تامرهم بما امر الله عز وجل وتنهاهم عما نهاهم الله عز وجل
فان اطاعوك كنت قد وقيتهم وان عصوك كنت قد قضيت ما عليك
التاسع ما رواه عنه ع انه لما نزلت هذه الاية جلس رجل من المسلمين
يبكي وقال انا عجزت عن نفسي كلفت اهلي فقال رسول الله ص حسبك
ان تامرهم بما تامر به نفسك وتنهاهم عما تنهى عنه نفسك وعنه ع
انه كان اذا مر بجماعة يختصمون لا يجوزهم حتى يقول ثلاثا اتقوا الله
يرفع بها صوته العاشر ما رواه عن ابي جعفر ع في حديث قال ان
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل الانبياء ومنهاج الصالحين فريضة
عظيمة بها تقام الفرائض وتامن المذاهب وتحل المكاسب وترد المظالم
وتعمر الارض وينتصف من الاعداء ويستقيم الامر فانكروا بقلوبكم والفظوا
بالسنتكم وصكوا بها جباههم ولا تخافوا في الله لومة لائم الحديث
الحادي عشر ما رواه عنه ع قال اوحى الله الى شعيب ع اني معذب

من قومك مائة الف اربعين الفا من شرارهم وستين الفا من خيارهم
قال يا رب هؤلاء الاشرار فما بال الاخيار فاوحى الله عز وجل اليه
انهم داهنوا اهل المعاصي ولم يغضبوا لغضبي الثاني عشر ما رواه
مولانا احمد الاردبيلي قدس سره في كتاب حديقة الشيعة بسنده
الصحيح عن احمد بن محمد بن ابي نصر ومحمد بن اسمعيل بن بزيع عن
الرضا ع انه قال من ذكر عنده الصوفية فلم ينكرهم بلسانه او
قلبه فليس منا ومن انكرهم فكانما جاهد الكفار بين يدي
رسول الله ص اقول ويأتي ما يدل على ذلك ان شاء الله ولا يخفى
ان في الحديث الاخير وامثاله مما مضى ويأتي تصريحا بالمطلوب
مخصوص بما نحن بصدده وتعليق الحكم بالوصف دال على العلية فحيث
ما صدق ثبت الحكم فمن ادعى تقييدا او تخصيصا فعليه الاثبات
ودلالة الحديث الاخير على كفرهم ظاهرة كامثاله مما تقدم الفصل
الخامس في تحريم ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعدم جواز
التقاعد عنها وقد عرفت في الباب السابق ما يدل على ذلك ونشير
هنا الى اثني عشر وجها الاول ما يأتي من وجوب مجانبة اهل البدع
والانكار عليهم مع الادلة السابقة الثاني الحديث الخاص المنقول
من كتاب حديقة الشيعة الصريح في المقصود وزيادة الثالث ما
رواه الشيخ باسناده عن ابي جعفر او ابي عبد الله ع قال ويل لقوم لا
يدينون الله بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر الرابع ما رواه الصدوق عن
ابي جعفر ع قال بئس القوم قوم يعيبون الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
الخامس ما رواه الصدوق عن ابي عبد الله ع ان الخثعمي قال يا رسول الله
اي الاعمال ابغض الى الله قال الشرك بالله قال ثم ماذا قال الامر بالمنكر

والنهي

والنهي عن المعروف السادس ما رواه عن الرضا ع قال قال رسول الله
اذا امتي تواكلت الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فلتأذن بوقاع
من الله السابع ما رواه الصدوق عنه ع قال كيف بكم اذا فسدت
نساؤكم وفسق شبابكم ولم تأمروا بالمعروف ولم تنهوا عن المنكر
فقيل له ويكون ذلك يا رسول الله قال نعم وشر من ذلك كيف بكم اذا
امرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف قيل ويكون ذلك يا رسول الله قال
نعم وشر من ذلك كيف بكم اذا رأيتم المعروف منكرا والمنكر معروفا الثامن
ما رواه الصدوق عن ابي عبد الله ع قال ما قدست امة لم يؤخذ
لضعيفها من قويها غير متعتع التاسع ما رواه الصدوق عن ابي جعفر ع
قال يكون في آخر الزمان قوم يتبع فيهم قوم مراؤون يتقرؤون و
يتنسكون حدثاء سفهاء لا يوجبون امرا بمعروف ولا نهيا عن
منكر الا اذا امنوا الضرر يطلبون لانفسهم الرخص والمعاذير
يتبعون زلات العلماء وفساد علمهم الى ان قال فهنالك يتم
غضب الله عليهم فيعمهم بعقابه فيهلك الابرار في دار الفجار و
الصغار في دار الكبار العاشر ما رواه عن النبي ص قال
لا تزال امتي بخير ما امروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وتعاونوا
على البر فاذا لم يفعلوا ذلك نزعت منهم البركات وسلط بعضهم
على بعض ولم يكن لهم ناصر في الارض ولا في السماء الحادي عشر ما رواه
الصدوق عن امير المؤمنين ع قال من ترك انكار المنكر بقلبه ولسانه
فهو ميت بين الاحياء الثاني عشر ما رواه عن الصادق ع انه قال
لاصحابه قد حق لي ان آخذ البريء منكم بالسقيم وكيف لا يحق لي ذلك
وانتم يبلغكم عن الرجل منكم القبيح فلا تنكرون عليه ولا تهجرونه

مانع شراب
سرخ و ریحان
نیک با فتنه و
جز نیک و
بد رو دراز

ولا تؤذونه حتى يتركه اقول والاحاديث في ذلك كثيرة جدا دالة
على مضمون الفصلين ويستفاد من كثير منها انه مع الخوف من
الضرر يسقط الوجوب دون اصل المشروعية والاستحباب وكذا
يفهم ذلك من جملة احاديث الجهاد ومن تتبع طريقة اهل العصمة ع
وامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر وجهادهم للاعداء ومناقشتهم
لبيان الحق مع تيقن الضرر خصوصا ما هو معلوم من حال
الحسين واصحابه والبحث في ذلك طويل لكنه خارج عن اصل
المطلب وانما المراد اثبات ان الانكار على الصوفية مع امن الضرر
واجب في ذلك لا ريب فيه بعد ما تقدم الفصل السادس
في وجوب المجادلة في الدين والمناظرة لبيان الحق ويدل على ذلك
جميع ما تقدم في الفصلين السابقين مع قوله تعالى وجادلهم بالتي
هي احسن وغيرها من الايات والاقتداء بالنبي والائمة ع في
احتجاجهم على المخالفين من الصوفية وغيرهم كما في كتاب الاحتجاج
وغيره وناهيك بالاحاديث المذكورة في اوله ومضمون هذا
الفصل من المعلومات فنحن نكتفي بالتنبيه عليه اختصارا واعلم ان
للمناظرة شرايط واداب وآفات قد ذكرها العلماء في كتبهم ومنهم الشهيد
الثاني في اداب المفيد والمستفيد وعمدتها الاخلاص والله الموفق
الفصل السابع في وجوب جهاد النفس واعداء الدين
مع الشرايط ويدل على ذلك اثنا عشر وجها الاول نص القران الكريم
في ايات كثيرة كقوله تعالى وجاهدوا في سبيل الله وقوله فقاتلوا التي
تبغي وغير ذلك الثاني قضاء الضرورة بذلك فلا يكاد ريب فيه عند
مخالف ولا موالف انه من ضروريات دين الاسلام الثالث

الاجماع

الاجماع على ذلك فانه لا خلاف فيه بين المسلمين الرابع الاقتداء
بالنبي والائمة ع فانهم ما زالوا يفعلونه بحسب الامكان الخامس ما
تقدم ذكره في الفصول السابقة السادس ما رواه الشيخ
عن رسول الله ص قال لا يقيم الناس الا السيف والسيوف مقاليد
الجنة والنار السابع ما رواه عنه ع قال من ترك الجهاد
البسه الله ذلا وفقرا في معيشته ومحقا في دينه ان الله اغنى
بسنابك خيلها ومراكز رماحها الثامن ما رواه عن امير المؤمنين ع
في خطبة له انه قال ان الجهاد باب فتحه الله لخاصة اوليائه
وسوغهم اياه كرامة منه لهم والجهاد لباس التقوى ودرع الله
الحصينة وجنته الوثيقة فمن تركه رغبة عنه البسه الله ثوب الذلة
وشمله البلاء وفارق الرخاء وضرب على قلبه بالاسهاب وديث
بالصغار والقماءة وسيم الخسف ومنع النصف واديل الحق منه بتضييعه
الجهاد وغضب الله عليه بتركه نصرته وقد قال الله عز وجل
في كتابه ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم الحديث التاسع
ما رواه عن ابي عبد الله ع في حديث اقسام الجهاد قال اما
احد الفرضين فمجاهدة الرجل نفسه عن معاصي الله وهو من
اعظم الجهاد ومجاهدة الذين يلونكم من الكفار فرض واما
الجهاد الذي هو سنة لا تقام الا مع فرض فان مجاهدة العدو
فرض على جميع الامة ولو تركوا الجهاد لاتاهم العذاب وهو سنة
على الامام وحده ان ياتي العدو مع الامة فيجاهدهم العاشر
ما رواه عن رسول الله ص قال فوق كل بر بر حتى يقتل الرجل في
سبيل الله فليس فوقه بر الحادي عشر ما رواه ان عثمن بن مظعون

قال يا رسول الله ان نفسي حدثتني بالسياحة وان الحق بالجبال فقال
لا تفعل فان الله سياحة امتي الجهاد والغزو الثاني عشر ما رواه
عنه ع انه بعث سرية فلما رجعوا قال مرحبا بقوم قضوا الجهاد
الاصغر وبقي عليهم جهاد الاكبر قيل وما الجهاد الاكبر يا رسول الله
قال جهاد النفس ثم قال افضل الجهاد من جاهد نفسه التي بين
جنبيه اقول والاحاديث في ذلك كثيرة الفصل الثامن
في وجوب اجتناب معاشرة اهل البدع والمعاصي وترك الاختلاط بهم
راسا وقد تقدم ما يدل على ذلك ومعلوم ترتب المفاسد العظيمة
على معاشرتهم والمصالح المهمة الدينية على اجتنابها ويدل على الحقوق
مضافا الى ذلك والى الاجماع والضرورة وغيرهما احاديث كثيرة
نقتصر منها على اثني عشر الاول ما رواه الكليني عن رسول الله ص قال
اذا رايتم اهل البدع فاظهروا البراءة منهم واكثروا من سبهم
والوقيعة فيهم وباهتوهم كيلا يطمعوا في الفساد في الاسلام
ويحذرهم الناس ولا يتعلمون من بدعهم يكتب الله لكم
بذلك الحسنات ويرفع لكم به الدرجات في الاخرة الثاني ما
رواه باسناده الصحيح عن ابي عبد الله ع قال لا تصحبوا اهل
البدع ولا تجالسوهم فتصيروا عند الناس كواحد منهم قال
رسول الله ص المرء على دين خليله وقرينه الثالث ما رواه عن
رسول الله ص قال من اتى ذا بدعة فوقره فقد سعى في هدم
الاسلام الرابع ما رواه عن ابي الحسن ع قال قال عيسى بن مريم ع
ان صاحب الشر يعدي وقرين السوء يردي فانظر من تقارن الخامس
ما رواه باسناده قال قال لقمان لابنه كما ليس بين الذئب والكبش

خلة

خلة كذلك ليس بين البار والفاجر خلة من يقترب من الرفث يتعلق بعضه
كذلك من يشارك الفاجر يتعلم من طرقه من يحب المراء يشتم ومن يدخل
مداخل السوء يتهم ومن يقارن قرين السوء لا يسلم ومن لا يملك لسانه
يندم السادس ما رواه ايضا باسناده الصحيح عن ابي الحسن ع قال للجعفري
مالي رايتك عند عبد الرحمن بن يعقوب فقال انه خالي قال انه يقول في
الله قولا عظيما يصف الله ولا يوصف فاما جلست معه وتركتنا واما
جلست معنا وتركته فقال هو يقول ما شاء اي شيء علي منه اذا لم اقل بقوله
فقال ابو الحسن ع اما تخاف ان تنزل بكم نقمة فتصيبكم جميعا اما علمت
بالذي كان من اصحاب موسى ع وكان ابوه من اصحاب فرعون فلما لحقت
خيل فرعون موسى ع تخلف عنه ليعظ اباه فيلحقه بموسى ع فمضى ابوه
وهو يراغمه حتى بلغا طرفا من البحر فغرقا جميعا وبلغ موسى ع الخبر فقال
هو في رحمة الله ولكن النقمة اذا نزلت لم يكن لها عمن قارب المذنب
دفاع السابع ما رواه عن ابي عبد الله ع عن ابيه علي بن الحسين ع
انه قال يا بني انظر خمسة فلا تصاحبهم ولا تحادثهم ولا ترافقهم في
طريق فقلت يا ابه من هم قال اياكم ومصاحبة الكذاب واياك ومصاحبة
الفاسق واياك ومصاحبة البخيل واياك ومصاحبة الاحمق واياك
ومصاحبة القاطع لرحمه الحديث وفي معناه عدة احاديث الثامن
ما رواه عنه ع في قول الله عز وجل وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا
سمعتم ايات الله يكفر بها ويستهزا بها فلا تقعدوا معهم قال انما عنى بهذا الرجل
يجحد الحق ويكذب به ويقع في الائمة ع فقم من عنده ولا تقاعده
كائنا من كان وعنه ع من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يقوم من

مجلسا ينقص فيه امام او يعاب فيه مؤمن التاسع ما رواه عنه ع
قال ثلثة مجالس يمقتها الله ويرسل نقمته على اهلها فلا تقاعدوهم
ولا تجالسوهم مجلسا فيه من يصف لسانه كذبا في فتياه ومجلسا
ذكر اعدائنا فيه جديد وذكرنا فيه رث ومجلسا فيه من يصد عنا
وانت تعلم العاشر ما رواه عنه ع قال اذا ابتليت باهل النصب فكن
كانك على الرضف حتى تقوم فان الله يمقتهم ويلعنهم فاذا رايتهم يخوضون
في ذكر امام من الائمة فقم فان سخط الله ينزل هناك عليهم الحادي عشر
ما رواه الكشي باسناده عن الرضا ع انه قال لرجل بلغني انك تجالس
الواقفية فقال جعلت فداك اجالسهم وانا مخالفهم قال لا تجالسهم
فان الله يقول وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم ايات الله يكفر بها
ويستهزء بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره يعني
بالايات الاوصياء والذين كفروا بها الواقفة الثاني عشر ما رواه
باسناده عن ابي الحسن ع انه ذكر عنده اصحاب ابي الخطاب من الغلاة
فقال لا تقاعدوهم ولا تواكلوهم ولا تشاربوهم ولا تصافحوهم و
لا توارثوهم اقول والاحاديث في ذلك كثيرة جدا وقد تقدم ما
يدل على ذلك في الفصول السابقة الفصل التاسع في جواز
لعن المبتدعين والمخالفين والبراءة منهم بل وجوبها ويدل
على ذلك اثنا عشر وجها الاول الايات الكثيرة الواردة في اللعن كقوله تع
ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله وقوله تع ان الذين يكتمون
ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك
يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وغير ذلك وهو كثير الثاني الاجماع

على ذلك

على ذلك من جميع الطائفة المحقة بل من جميع اهل الاسلام مع الحلم بل دخول
المعصوم الثالث الاحاديث الكثيرة النبوية وغيرها الواردة بلعن من
خالف الشريعة حتى في بعض ما لم يثبت تحريمه كقوله ع لعن الله الآكل زاده
وحده لعن الله النائم في بيت وحده وقوله ع من ظلم اجيرا اجرته
فعليه لعنة الله ومن عق والديه فعليه لعنة الله وقوله ع يا علي
انا وانت موليا هذه الامة فمن انتمى الى غير مواليه فعليه لعنة الله
وغير ذلك مما هو كثير الرابع ما رواه الكليني عن رسول الله ص قال اذا ظهرت
البدع في امتي فليظهر العالم علمه فمن لم يفعل فعليه لعنة الله اقول
هذا دال على المطلوب بطريق الاولوية الخامس ما رواه باسناده
الصحيح عنه ع قال اذا رايتم اهل البدع من امتي فاظهروا البراءة
منهم واكثروا من سبهم والوقيعة فيهم الحديث وقد سبق السادس
ما رواه عن ابي عبد الله ع انه كان اذا صلى لا ينصرف حتى يلعن
اربعا من الرجال واربعا من النساء فلان وفلان وفلان ومعوية
وفلانة وفلانة وهند وام الحكم اخت معوية وعنه ع قال اذا
انصرفت من الصلوة فلا تنصرف الا بلعن بني امية وفي معناهما كثير مما ورد
في لعن اعداء الدين عموما وخصوصا والبراءة منهم في الزيارات
والادعية وغيرها السابع ما رواه الشيخ في كتاب الغيبة عن
فارس بن حاتم بن ماهويه عن عبد الله بن جعفر الحميري قال كتب
ابو الحسن العسكري ع الى علي بن عمرو القزويني اعتقد فيما تدين الله
به ان الباطن عندي حسب ما اظهرت لك فيما استثنيت وهو فارس
لعنه الله فانه ليس يسعك الا الاجتهاد في لعنه وقصده ومعاداته
والمبالغة في ذلك باكثر ما تجد السبيل اليه ما كنت آمر ان يدان الله

بامر عني صحيح فجد وبشدد طونه وهتكه وقطع اسبابه وفسق اصحابنا عنه
والطال امره وابلغهم ذلك عني ولكن سائلكم بين يدي الله عز هذا
الامر الموكد فويل للعاصي وللجاهل الثامن ما رواه ايضا عن محمد بن
يعقوب قال خرج الى العمري توقيع ونحن نبرا الى الله من ابن هلال
لا رحمه الله وممن لا يبرا منه فاعلم الاسحاقي واهل بلده بما اعلمناك
من حال هذا الفاجر وجميع من يسئلك عنه التاسع ما رواه في توقيع
اخر الى الحسين ابن روح قد وقفنا على هذه الرقعة ولا مدخل للمحمدو
الضلال الزراقي لعنه الله وفحوى فسنه وقد كانت شيا خرجت اليكم
على يد احمد بن هلال وغيره من نظرائه فكان من ارتدادهم عن الاسلام
مثل ما كان من هذا عليهم لعنة الله وغضبه واعلم انه يستفاد من كلام
الشيخ ان هؤلاء الملعونين كلهم من الصوفية اتباع الحلاج وقد تقدم
بعض عبارته وقد تقدم ايضا ما يدل على لعنهم عموما وخصوصا
العاشر ما رواه الصدوق في كتاب كمال الدين في التوقيعات الواردة
عن صاحب الزمان ع انه ورد عنه ع رقعة فيها واما ذكرت من
الصوفي المتصنع بتر الله عمره ولعنه ثم خرج من بعد موته قد قصدنا
فصبرنا عليه فبتر الله بدعوتنا عمره الحادي عشر ما رواه الكشي عن
العسكري ع انه قيل له قد عرفت هؤلاء المطوين فاقنت عليهم في
صلوتي قال نعم اقنت عليهم في صلوتك اقول والقنوت على الحدف
بلعنه والدعاء عليه معلوم من فعل النبي ص وعلي ع الثاني عشر ما رواه
ايضا عن رسول الله ص قال من نام ثم ان يلعن من لعنه الله فعليه لعنة الله
الفصل العاشر في تحريم التعصب للباطل ويدل على ذلك اثنا عشر وجها
الاول اقتضاء الضرورة به فانه من اوضح الضروريات وانما نذكر له
ادلة استظهارا وغيره الثاني الاجماع على ذلك ولا ريب في ثبوته

لا يخالف

٩٣

لا يخالف فيه احد الثالث ما ورد عنهم ع في وجوب التسليم في احاديث
متواترة وانه هو المراد من قوله ويسلموا تسليما الرابع ما تقدم
من وجوب جهاد النفس وهو يستلزم الانقياد الى الحق الخامس
ما ياتي من وجوب التوبة وتحريم الاصرار على الذنب ووجوب
الندم عليه السادس ما رواه الكليني باسناده الصحيح عن ابي
عبد الله ع قال من تعصب او تعصب له فقد خلع ربقة الايمان
من عنقه السابع ما رواه عن رسول الله ص انه قال من كان
في قلبه مثقال حبة من خردل من عصبية بعثه الله يوم القيمة مع
اعراب الجاهلية الثامن ما رواه عن ابي عبد الله ع قال من
تعصب عصبه الله بعصابة من نار التاسع ما رواه بسند صحيح
عن علي بن الحسين ع قال لا يدخل الجنة حمية غير حمية حمزة
بن عبد المطلب وذلك حين اسلم غضبا للنبي ص في حديث السلا الذي
القي عليه العاشر ما رواه بسند صحيح عن ابي عبد الله ع قال ان
الملائكة كانوا يحسبون ان ابليس منهم وكان في علم الله انه ليس منهم
فاستخرج ما في نفسه بالحمية والغضب فقال خلقتني من نار وخلقته
من طين الحادي عشر ما رواه عن علي بن الحسين ع انه سئل عن
العصبية التي ياثم صاحبها عليها ان يرى الرجل شرار قومه خيرا من
خيار قوم اخرين وليس من العصبية ان يحب الرجل قومه ولكن
العصبية ان يعين قومه على الظلم الثاني عشر ما رواه بسند الحسن
عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص من تعصب او تعصب له
فقد خلع ربقة الايمان من عنقه الفصل الحادي عشر في عدم
جواز حسن الظن بالعامة واتباع شيء من طريقتهم المختصة بهم
ويدل على ذلك اثنا عشر وجها الاول ما هو معلوم من وجوب

الرجوع الى اهل العصمة وهو ينافي حسن الظن باعدائهم واتباع
طريقتهم الثاني ان المشار اليهم لم يجتمع فيهم الشرائط المجوزة للاقتداء
بهم مع عدم ظهور دلالة على الجواز الثالث قضاء الضرورة من
المذهب بذلك الرابع ما تقدم من تحريم الاقتداء باعداء الدين
ومشاكلتهم الخامس ما تقدم من وجوب موالاة اولياء الله و
معاداة اعداء الله ومنافاته لما اشرنا اليه ظاهرة السادس
ما تقدم من وجوب جهاد اعداء الدين والمبتدعين السابع
ما تقدم من وجوب لعنهم والبراءة منهم الثامن ما تقدم من
ذكر بعض مطاعن مشايخ الصوفية وما ظهر من قبائحهم و
فضائحهم وهو يستلزم عدم جواز حسن الظن بهم فضلا عن
متابعتهم والاقتداء بهم التاسع ما تقدم من ابطال جميع ما
احتجوا به بالتفصيل وهذا وما قبله اخص من المطلوب و
ادل على المطلوب العاشر ما تقدم من وجوب مجانبة اهل البدع
وهو ينافي حسن الظن بهم واتباعهم الحادي عشر اجماع الطائفة
المحقة على ذلك الثاني عشر الاحاديث الواردة في التحذير منهم
عموما وخصوصا ومن رواية حديثهم والرجوع اليهم وهي
كثيرة جدا ولنقتصر منها على اثني عشر الاول ما رواه الكليني عن
ابي عبد الله ع قال من تحاكم اليهم في حق او باطل فانما تحاكم
الى الطاغوت وما يحكم له به فانما ياخذ سحتا وان كان حقا
ثابتا له لانه اخذه بحكم الطاغوت وقد امر الله ان يكفر به الحديث
الثاني ما رواه عنه ع قال انظروا علمكم هذا عمن تاخذونه فان
فينا اهل البيت في كل خلف عدولا ينفون عنه تحريف الغالين
وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين الثالث ما رواه عنه ع
قال

قال لا خير فيمن لا يتفقه من اصحابنا ان الرجل منكم اذا لم يستغن
احتاج اليهم فاذا احتاج اليهم ادخلوه في باب ضلالتهم وهو لا يعلم
الرابع ما رواه عن ابي جعفر ع في قوله تعالى فلينظر الانسان الى طعامه
قال علمه الذي ياخذه عمن ياخذه الخامس ما رواه عنه ع انه
قيل له ان الحسن البصري يقول كذا وكذا قال فليذهب الحسن يمينا وشمالا
فوالله ما يوجد العلم الا ههنا السادس ما رواه بسند صحيح
عنه ع قال ليس عند احد من الناس حق ولا صواب ولا يقضي بقضاء
حق الا ما خرج عنا اهل البيت واذا تشعبت بهم الامور كان الخطأ منهم
والصواب من علي ع السابع ما رواه ايضا باسناده الصحيح عنه ع
قال انه ليس احد عنده علم الا شيء خرج من عند امير المؤمنين ع
فليذهب الناس حيث شاؤوا والله ليس الامر الا من ههنا واشار بيده
الى بيته الثامن ما رواه ايضا بسند صحيح عنه ع قال ان الحكم بن
عيينه شرقا وغربا فلا تجدان علما صحيحا الا شيئا خرج من عند اهل
البيت التاسع ما رواه ايضا بسند صحيح عنه ع قال ان الحكم بن
عيينه ممن قال الله ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر
وما هم بمؤمنين فليشرق الحكم وليغرب اما والله لا يصيب العلم الا من اهل
بيت نزل عليهم جبرئيل ع العاشر ما رواه عنه ع في حديث قال فليذهب
الحكم يمينا وشمالا فوالله لا يؤخذ العلم الا من اهل بيت نزل عليهم جبرئيل ع
الحادي عشر ما رواه عن ابي عبد الله ع في حكم اختلاف الحديث
قال ما خالف العامة ففيه الرشاد الى ان قال ينظر الى ما هم عليه
اميل حكامهم وقضاتهم فيترك ويؤخذ بالآخر وفي معناه احاديث

كثيرة الثاني عشر ما رواه ابن بابويه في عيون الاخبار عن الرضا ع
انه قيل له تحضر المسألة التي لا بد منها وليس في البلد الذي انا فيه
احد من اصحابنا اسأله عنها فقال اذا كان ذلك فأت قاضي البلد
فما افتاك الشيء فخذ بخلافه فان الرشد في خلافه وفي رواية اخرى
النهي عن رواية حديث المخالفين حتى في فضل اهل البيت ع الفصل
الثاني عشر في وجوب التوبة من الكفر والابتداع والفسق ويدل
على ذلك مضافا الى ما تقدم في عدة مواضع اثنا عشر وجها الاول
انها دافعة للضرر المظنون بل المعلوم فتكون واجبة كما تقرر وثبت
عقلا ونقلا الثاني قوله تعالى يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة
نصوحا وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون واستغفروا ربكم ثم
توبوا اليه ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون وغير ذلك من الايات
الكثيرة الثالث الاجماع من جميع المسلمين بل قضاء الضرورة به من الدين
الرابع ما رواه الكليني عن ابي عبد الله ع قال لا والله لا يقبل الله
شيئا من طاعته على الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار وعن ابي جعفر ع
قال الاصرار ان يذنب الذنب فلا يستغفر ولا يحدث نفسه بتوبة
السادس ما رواه ايضا عنه ع قال والله ما ينجو من الذنب الا من
اقر به وقال كفى بالندم توبة السابع ما رواه عنه ع قال والله
ما اراد الله من الناس الا خصلتين ان يقروا له بالنعم فيزيدهم
بالذنوب فيغفرها لهم الثامن ما رواه عن ابي عبد الله قال والله
ما خرج عبد من ذنب باصرار وما خرج عبد من ذنب الا باقرار
التاسع ما رواه عنه ع في قوله تعالى توبوا الى الله توبة نصوحا
قال يتوب العبد من الذنب ثم لا يعود فيه قلت واينا لا يعود قال ان
الله يحب من عباده المفتن التواب ومن لا يكون ذلك منه كان افضل

العاشر